مخطوط رقم	3658 م.ك	الموضوع	بلاغة
العنوان	البرهان في وجوه البيان		
المؤلف	قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ـ 327 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	677 هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ جميل	عدد الأوراق	174
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

NATIONAL LIBRARY OF IRELAND
PHOTOGRAPHIC REPRODUCTION DEPARTMENT

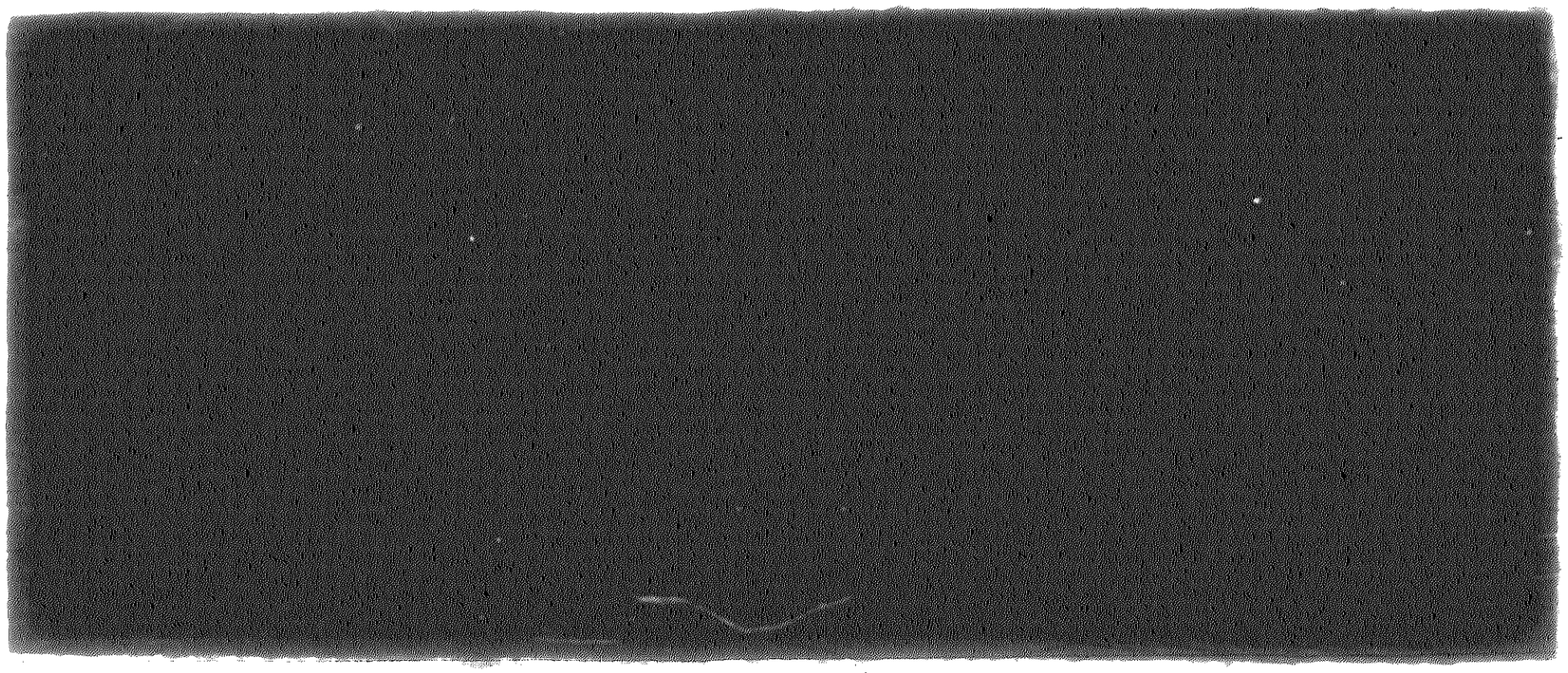

INCHES
CENTIMETRES

This manuscript, or any part thereof,
may not be reproduced without the
permission of the National Library of
Ireland.

A. CHESTER BEATTY

3658

Rep. 658

520

Rep. 658

520

Catalogue of Burmese

by

Chas. Duroiselle

Calcutta 1916

Tables

كتاب البرهان

في وجوه البيان

تأليف أبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب

رحمه الله ورضي عنه

مالك بن عصام الشنبك

ونفعه الله به وزرقه حظ مجاب عند الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افتتح به الكتب كتابه وابتدأ به الأدب
خطابه وما افتتح الله عز وجل به القرآن وختم به زبر
أهل الإيمان، والحمد لله شكراً، واعترافاً بنعمته وصلى
الله على محمد وعترته، والأوصياء من ذريته أما بعد
فإنك ذكرت لي وقوفك على كتاب الخط الذي
سماه كتاب البيان والتبين وأنك وجدته إنما ذكر
فيه اختياراً انتخله وخطباً منتخبة ولمحات فيه بوظائف
البيان ولا أتى على أقسامه في هذا اللسان فكان عندك مما
وقفت عليه غير مستغنى بهذا الاسم الذي نسب إليه وسألني
أن أذكر له جملاً من أقسام البيان التي هي على كثرة أصوله
مختلفة مما يتبرد لم يعرف بها المتبرد بما يتناوله ويشتمل
بما انتظرته، وإن اختصر ذلك له لما يطول به الكتاب
فقد قيل إن الإطالة أكثر سبب الملالة فحالفك عن
إجابتك إلى ما سألت للجزع منه الحكماء عنه
العلماء من التعرض لوضع الكتب، إذ كنت سالج اللب
وكان المتأمل على نابغة إنما يدري صفة عقله وتبين
عن مقداره عليه أو جهله، ثم حق السبق عند
العلماء فوق حق التبيق، ومتى تم حملوا الهوان

من عبد الرحمان فقال سألت عليه السلام: أي المرء
كثر بلجه، وسئل بعضهم هل له إنما لحب إليك
لهو أو صديقك فقال إنما لحب إلي كان صديقاً
وقال بعضهم الأخا الصادق أقرب من لتسأله حاجتك
وقال بعض الفلاسفة: الأصدقاء نفس واحدة في أجساد
متفرقة، وقال موالنا عليه السلام: لا يعرف الجبن
إلا جبان، ولا يعرف الشجاع إلا عند الحرب، ولا يعرف
الحليم إلا عند الغضب، ولا يعرف الصديق إلا عند الحاجة
إليه، فلما ذكرت ذلك وتبينت تحملك كلفة ما
أجبته وثقته على علم مني بأن كتابي لا بد أن ينفع في يد
أحد رجلين: إما عاقل يعلم أن السوان فقدي والجهل إذا
وأن نية الرجل أولى به من عمله فيحمد سوء أن وقع مني
ويغتفر زلل الاستبداد عني ويعود بفضل حلمه على زلل العجل
بعلمه خطلي فقد وجدت ذلك عليه لي، لا عذراً في قبيل الذي
واقترازي بالتقصير الذي تركت في جملة مثلي، وإما
جاهل لحب الأشياء إليه عيب ذوي الأدب والتزع
إلى تجنبهم وذكر مساوئهم، وذلك لما فرته ليلم
ويعد شكله من شكالهم، ومن أراد عنا وجده ومن
فحص عن عثرة لم يعثر بها، وكان يقال من حسد الناس

إتمامه ومن مضر عن شيء عابه ولذلك قيل من جهل شيئا عاداه وقال مولانا عليه السلام عداوة الجاهل العلم على قدر انتفاعه به قال عليه الشاعر

واظلم خلق الله من بات عائبا ... لي ذكر العيوب ذو العيوب

فتركك معه حالة كان اليب حقا بتركك العقل حيث ترى الا يكتسب له وقد ذكرت في كتابي هذا جملا من أقسام البيان وفقرا من آداب الحكماء أمثل هذا الفصل لم تسبق المتقدمين إليها ولكني شرحت في بعض قولها أجملوه واختصرت في بعض ذلك ما أطالوه وأوضحت كثيرا منه ما أوعروه وجمعت في مواضع منه ما فرقوه ليتم الاختيار لحفظه ويقرب بالجمع والايضاح فهمه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

العقل فإن الله عز وجل خلق الانسان وفضله على سائر الحيوان ونطق بذلك القرآن فقال عز من قائل ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فإنما فضله على سائر جنسه بالعقل الذي به فرق بين الضر والنفع والشر والخير وأدرك به علم ما غاب عنه وبعد منه والدليل على أن الله عز

إنما فضل الإنسان بالعقل دون غيره أنه لم يخاطب إلا من صح عقله واعتدل تمييزه ولأجل الثواب والعقاب لأنهما ووضع التكليف عن غير من الأطفال والبهائم لما لهم يكمل تمييزهم والمجانين الفاقدين لعقولهم والعقل حجة الله سبحانه على خلقه والدليل لهم إلى معرفته والسبيل إلى سبل رشده وقد روت الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب أما إني إياك آمر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب وبك آخذ وبك أعطي وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لهشام إن لله سبحانه حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام وأما الباطنة فالعقول وروي عنه عليه السلام أنه قال حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل ولولا العقل الذي به دوا التمييز من ذي الجهل لما كان بين الانسان وبين سائر الحيوان فرق في تولد الموت والحركة والهدو ولا كل ولا شرب لأن سائر البهائم شركوه في ذلك فبالعقل دان الفضيلة وهو عبد الله

عز وجل أن نرى وسبيله [illegible] وسفتهم فسمين موهوب ومكسوب
فالموهوب: ما جعله الله في جبلة خلقه وهو الذي ذكره
في كتابه حيث يقول: والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا
تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة
لعلكم تشكرون وقد فضل الله عز وجل في هذه الموهبة
بعض خلقه على بعض على مقدار علمه فيهم كما فضل بعضهم
على بعض في سائر أخلاقهم وأفعالهم وقال بخس فسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة خير مما يجمعون
وإنما فعل الله ذلك للمصلحة لهم وبخس بين وجه الصلاح
في ذلك فيما ابتدأنا نفسر من كتابنا هذا إذا صرنا إليه
والمكسوب ما أفادته الإنسان بالتجربة
والعبر والأدب والنظر وهو الذي ندب الله عز وجل
إليه فقال أولم يسيروا في الأرض فتكون لهم
قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى
الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وجعل
من أعطاه العقل الغريزي فأهمله وترك تنجيزه بالأدب
والتعلم والتمييز والتدبر كالأنعام وعرفنا أن
مصيرهم إلى النار فقال عز من قائل ولقد ذرأنا لجهنم

يفقهون
كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك
كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون. الآن
العقل الموهوب أصل والمكسوب فرع. والأصل
فإذا صح الأصل صح الفرع. وإذا فسد فسد
شبه بعض العقد ماء العقل الغريزي بالبذرة
المكسب بالغذاء فكما أن الغذاء لا يحيل الحنطة
المحمولة له ولا ينفع الانتفاع بها فكذلك العقل
بالأدب لا تم الأبا لعقل الغريزي فكما أن
إذا عدم الغذاء لم يكن له بقاء كذلك العقل الغريزي
إذا عدم الأدب. فإذا صح العقل الموهوب كان
بمنزلة البدن الصحيح الذي يستمري الغذاء وصح
به وإذا فسد كان بمنزلة البدن المرض الذي لا يهضم
الغذاء. وإن حمل عليه منه ما لا يزيد طبعه
كان زائدا في مرضه واستحال إلى الداء
وغالبت عليه. ولذلك قيل أن لا أدب يذهب
عن العقل لشكر. وزيد لا يحمد شكرا وقال الله
عز وجل قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين
يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك يناد

من مكان بعيد ۔ فالحمد لله عند الله عز وجل وعند الحكماء
اصم عقلا ولكنهم عميا وادبا ۔ وقد قال الله عز وجل
إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
ولخبر يعاقبه من اهمل نفسه وضيع عقله ۔ فقال وقالوا
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ۔ فاعترفوا
بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ۔ فمن لم يتفكر بقلبه وينظر
بعقله لم ينتفع بهذا الكتاب الشريف الذي وهبه الله
عز وجل له ۔ والى التفكر يدعو الله عباده ويالاعتبار
امرهم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ۔
وقال اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ۔ وقال فاعتبروا
يا اولي الابصار ۔ وقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها ۔ وروي ۔ تفكر ساعة خير من عبادة سنة
وروي عن الصادق عليه السلام ۔ فكلام له ۔ ولكل
شيء دليل العقل المفكر ۔ ودليل المفكر الصمت والاعتبار
بقاء الزوال والعثار وبالتجارب تعرف العواقب وبالرفق
تنال الرغائب ۔ فاذا تفكر الانسان وقدر ونظر واعتبر
وقاس ما غاب عنه بما قد عاينه هو ومن قبله بنزلته
ما بين له بينه وظهر له معناه وحقيقته ۔ وقد ذكر

الله عز وجل البيان فمدحه وامتدح به انه علمه عباده
فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ۔
وجعل كتابه تبيانا لكل شيء ۔ وجعل رسله مبينين
لخلقه ۔ فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم ۔ وقال الر تلك ايات الكتاب المبين ۔ وقال انا لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ۔ ذكر وجوه
البيان ۔ البيان على اربعة اوجه ۔ فمنه بيان الاشياء
بذواتها وان لم تبن بغاياتها ۔ ومنه البيان الذي يحصل
في القلب عند اعمال الفكر والقلب ۔ ومنه البيان
باللسان وهو الذي يبلغ من بعد وغاب والاشياء
تتبين للناظر المتوسم ۔ والعاقل المتبين بذواتها لتعجب
تركب الله بنيها وانار صنعته في ظاهرها كما قال تعالى
ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال ۔ ولقد تركنا
منها اية بينة لقوم يعقلون ولذلك قال بعضهم ۔ قل
للارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان
اجابتك حوارا والا جانتك اعتبارا ۔ فهي وان كانت
صامتة في الفظها في باطنه بظاهرها ۔ وعلى هذا
النحو استنطقت العرب الربع وخاطبت الطلل وعتبت
عنه بالجواب على سبيل الاستعارة في الخطاب ۔ وقال الله عز وجل

بي هذا المعنى: أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم وقال الشاعر
يا زيد بشره بالجنات كلم وأين لنا خبرا ولا تشتعم هم
ما لي رأيتك بعد أهلك موحشا خلقا كجوف الناقر المتهدم
فاستنطق وما لا ينطق لسانه وقال آخر فأجاب
عن صامت عن مجيب لما ظهر من حاله للقلوب
فأجهشت للبوا حين رأيته وهلل للرحمن حين رآني هم
فقلت له إن الذين عهدتهم حوالیك في عبش وخير زمان هم
فقال مضوا واستودعوني دياركم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
وإنما نعتبر هذه الأشياء لمن اعتبرها وبين لمن طلب البيان
منها ولذلك جعل التسخير وجعل الآية فيها لمن تومسم وتفكر
وعقل وتذكر فقال إن في ذلك لآيات للمتوسمين وإن في
ذلك لآيات لقوم يتذكرون فهذا وجه بيان الأشياء
بذواتها لمن اعتبرها وطلب البيان منها فإذا حصل هذا
البيان للمتفكر صار علما لمعاني الأشياء وكان ما
بعقل من ذلك بيانا ثابتا غير ذلك البيان وخص اسم
الاعتقاد ولما كان ما يعتقده الإنسان من هذا البيان
ويحصل في نفسه منه غير منتقل إلى غيره وكان الله
عز وجل قد أراد أن يتم منه فضيلة الإنسان على

ه الحرف

ة

ة اللسان وأنطقه بالبيان فخبر به عما في نفسه من
الحكمة التي أفادها والمعرفة التي اكتسبها فصار
ذلك بيانا ثالثا أوضح فيما تقدمه وأعم نفعا لأن
الإنسان يشترك فيه مع غيره والذي قبله إنما
ينفرد به وحده إلا أن البيانين الأولين يطبع بهما
لا غير ان وهذا البيان الأخير بعد ما وضع
فيهما يغير ان تغير اللغات وتباين سائر الاصطلاحات
الأخرى أن الشمس واحدة في ذاتها وكذلك هي في
اعتقاد العزي والعجمي فإذا صرت إلى اسمها وجدته
في كل لسان من الألسن بخلاف ما هو في عبرة وكذلك
الثياب فإن الصور والحروف تتغير فيه بتغير لغات
أصحابه وإن كانت الأشياء غير متغيرة بتغير الألسن
المترجمة عنها ولشرف البيان وفضيلة اللسان
قال أمير المؤمنين عليه السلام المرء مخبوء
تحت لسانه وهذا من أشرف الكلام وأحسنه وآكده
معنى وأصغره لفظا لأنك لا تعرف الرجل حق معرفته إلا
إذا خاطبته وسمعت منطقه ولذلك قال بعضهم
وقد سئل في كم تعرف الرجل قال إن سكت ففي يوم
وإن نطق ففي ساعة وقال بعض الحكماء إن الله سبحانه

أعلا درجة اللسان على سائر الجوارح فانظر قدر جنايته

ثم قال الشاعر

وهذا اللسان يزيد الفؤاد ذلا الرجال على عقله

وقال آخر

وكم ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في الكلم

فاللسان ترجمان القلب ويرد القلب واللسن عن الاعتقاد بالعجز والفساد كما قال الشاعر

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وفيه الجمال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

وقد سأله العباس فقال يا رسول الله علمني كلاما في اللسان لا أتهمك فيه ولا يتهمك فيه أحد فقال له يا عباس إن أكثر ما يلج الناس النار أفواههم وكان أكثر منهم يسرع إلى القول في غير موضعه ويجب عما ليس يعنيه من منطقه فاحتاط العلماء لأنفسهم لسان أمرؤهم بالصمت ومدحوه عندهم واعلموهم أن الخطأ في السكوت أيسر من الخطأ في القول وقالوا عثرة اللسان لا تستقال وقال الشاعر

وجرح اللسان كجرح اليد

وقال آخر

بيت الفي من عشرة بيتا وليس من ألف من عشر واحد

وعرفوهم أن الغلبة في الصمت لناقصه والغلبة في النطق لخيره وقال بعضهم وقد سئل عن لزومه الصمت فقال أسكت لأحلم وأصمت لأعلم وقيل الصمت حكم وقليل فاعله وقال أمير المؤمنين عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه وقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم

وقال بعض الفلاسفة لرجل تحمل كثرة الكلام يا هذا أصلح أذنيك من لسانك فإنما جعل لك أذنان ولسان واحد ليسمع أكثر مما يتكلم وقال الشاعر

وفي الصمت ستر للغبي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما

وكل هذا إنما أراد به حجز اللسان عن الكلام فيما لا يعلمون والسرع إلى إطلاق ما لا يحسنون وكما أن الصمت في أوقاته وعند الخطأ عنه حسن فإن الكلام في أوقاته وعند الحاجة إليه أحسن وقد روي عن مولانا علي بن الحسين عليهما السلام قول أنظم معنى ما أراد به العلماء في نحو هذا القول وشبهه كلام لمثاله عليه السلام قال الكلام عما لا يعنيك مثل من الكلام فيما لا يعنيك والكلام فيما لا يعنيك مثل السكوت

وحسب الأديب أن يستشهد من القول غايته ويحكم
به على مواقع الحجة من سائله وقد يضطر الإنسان
ويستعمل الكلمة لحاجة أو رقية أو ما يراد عداوة أو
بغضة فيظهر في الحال ما يحرك له ما يبين عن ضميره
ويبدي مكنونه مثل ما يظهر السمع عند فقد الحجة
ومن تعذر النظر عند مسألة العداوة ولذلك
قال الشاعر
إذا النيام نمن عيونهم ومن تطبب ما في الليل لم ينصف
وقال آخر
إذا ملكتنا والزمان على ما تكون والهوى يتكلم
وهذا من بيان الاختيار وتمكن البيان الأول
ثم إن الله عز وجل علم أن بيان الأشياء مقصور
على المشاهد دون الغائب وعلى الحاضر دون الغائب
وأراد تعالى أن يعم مالك بالبيان جميع أصناف العباد
وسائر آفاق البلاد دون ما ساوى فيه بين الماضين من
خلقه والآتين والأولين والآخرين فجعل عباده تصور بكلامهم
جميع ما اختلفت إليهم أسبابه وتشعبت عليهم طرقه من بعدهم
وعبروا بها عن الغائب والماضي وما بعد عنهم وكذلك
نعمة الله عليهم وعلى الآباء التي قصدها عز وجل في

أفهامهم وإلحاق الحجة عليهم ولولا الكتاب الذي قيد
على الناس أخبار الماضين لبطلت الحجة على الأبناء على من أتى
بعدهم ولكان النقل يضيع عنهم ولذلك صارت العلوم
التي ليس لها كتاب قليلة الوجود والآداب وقد امتدح
الله عز وجل تعلم الكتاب في كتابه ومن احتجاجه على
الناس به ومن الحاجة على الناس به فقال اقرأ وربك
الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وقال
أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى وقال ائتوني بكتاب
من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين وكل
هذه الأقسام التي ذكرناها من البيان لا تخلو من أن
تكون ظاهرة جلية أو باطنة خفية وذلك لما دبره الله
عز وجل في هذا من الحكمة والدلالة لأنه جعل بعض
خلقه محتاجا إلى البعض فالظاهر محتاج إلى الباطن لأنه
معنى له والباطن محتاج إلى الظاهر لأنه دليل عليه فكذلك
سائر مصنوعات الله عز وجل محتاج بعضها إلى بعض لعلم
الإنسان أنه ليس يستغني شيء بنفسه وقوام بذاته عن
الله عز وجل وكل ما سواه فإنما هو بتعبيره ولو
جعل الله تبارك وتعالى الأشياء كلها ظاهرة لتساوى
الناس في العلم ولم يتفاضلوا فيه وفي تساوي الناس

والطريق إلى علم باطن الأشياء في كلها والوقوف على
أحكامها ومعانيها من جميع وجوه القياس والخبر
وجملة القياس أن الله عز وجل قال فاعتبروا يا أولي
الأبصار وذلك الأمثال التي جاءت في كتابه كلها
وكذلك هي في مواضع كثيرة وذلك كله قياس
وأيضا فقد قاس في كتابه فقال حرم وحلل وهو
حاجد للرسل الذين يأتون بالحلال والحرام أم كنتم
شهداء إذ وصاكم الله بهذا وقال آلله أذن
لكم أم على الله تفترون فلم يكن لهم أن يدعوا أن
الله سبحانه نهاهم عن ذلك وكان من قولهم واعتماد
أبطال الرسل الذين يؤدون عن الله عز وجل لمرة بينة
أن الذي شرعوه لأنفسهم ضلال وهذيان من عرجه
ولا سلطان فقال لهم بعد أن بين لهم فمن أظلم ممن
افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي
القوم الظالمين وهذا البيت مما جاءت به الآيات يرفعه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قوم
على زيه من أمرهم ومنهجه عند أنفسهم تردون على
من سواهم ولكن في ذلك يعرف المكيس عند ذوي
الألباب وأما الخبر فحدثنا من لا كذب قول الله

عز وجل

بل الأمر كما ظن قوم ترد لهم العلم وتركوا العمل
بهم مع ذلك مقرون بأن الرد إلى العلم الباطن
والوصاية عن حملته عليهم السلام لا يدرك
إلا به غير صحيح في عقد ولا عمل ليس ولو
كان الأمر كما ظنوا لبطلت حدود الله عز وجل
وشرائعه وفسدت معالمه وسقطت محارمه لأنهم
إنما يعلمون في جميع ذلك على الظاهر من الباطن ومع
هذا نهى عن الاطلاع عليه

باب اختلاف الليل والنهار

فإن قال فما بال الليل لا يزال ولا يتغير والنهار
يتغير فلا يزال كذلك قيل له إن الليل والنهار
اعتبروا بهما جاهر وسلطان وبين ذكر
ذلك وشرحه فقول الله عز وجل لمحمد ما أدراك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر
فلما أن أدرك محمدا ما أدراه على البقاء
لها أو ما أدراك بظن أو على ما يروي العوام فيها
مثل قولنا إن الروح خلق من خلق الله عز وجل
والباطن ما غاب من الحس وحجب عن العقول فيها
مستغن بظهوره عن الاستدلال عليه لا يحتاج عنه
لا محل له والظاهر محتاج إلى ما يدل عليه
ويرد به لاستبداله وهو من الحس في مثل

فقالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال الذين اوتوا
الكتاب من قبلك ولم يكن لهم ان يعلموا ما لم يعلم الا
ولجارهم مفيدا ناعما وترتل تماشكا ومن الاثر قول
رسول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ
سمع مقالتي فوعاها واداها وقوله ليبلغ الشاهد
منكم الغائب ولم يامر بذلك الا وابلاغ الشاهد الغائب
يوجب الحجة واسماع الغائب من الشاهد كسماع الشاهد قلده

ذكر القياس

والقياس في اللغة التمثيل والتشبيه وهما يتفاوتان من
الاشياء في بعض معانيها لا في سائرها لانه ليس
يجوز ان تشبه شيئا بشيء في جميع صفاته فيكون عينه
والتشبيه في الاشياء لا بد من ان يكون تشبيها في حد
او وصف او اسم فالتشبيه في الحد هو الذي يحكم لشبيه
مثل حكمه اذا وجد فيه فيكون ذلك قياسا صادقا
تشبيه به في بعض الاشياء فيكون صادقا وفي بعضها
فيكون كاذبا والتشبيه في الاسم غير محكوم به بشيء
الا ان يكون الاسم مشتقا من وصف ونحن نمثل ذلك
فنقول ان حلول الجزء في الجزء محال

وجب ان يكون كل ما حل فيه الجزء متحركا وهذا
حق لا مطعن فيه فهذا الوجه الذي هو من اوصاف
الجسم فليس حيث وجد الحكم لعلته وجد
فلنا ذلك كما نطلق ذلك اذا قلنا ان بعض من يوصف
بالسواد جسم صدق والقياس الذي هو من الاسماء
فليس بموجب ان كون شيء وغير من اشتق هذا الاسم له
مماثلة ولا مشابهة الا ان يكون الاسم مشتقا من وصف
فلحق الوصف ما تاركه من ذلك لاشتقاق ما لحقه
مثل الابيض الذي يسمى به كل ما كان لابسا له
مشتقا منه ولا شيء في الاسماء لا يوافق معانيها
اذا خلقت دواتها فان الهوى واقع على هوى النفس
مخالف للهوى الذي بين السماء والارض ان تقفا في الاسم
وكذلك اختلاف احكام ما تضمنته المعاني لا توجب خلافا
في المعاني كالمعاني وضدها كلاهما واقع على معنى واحد
فمن اراد ان يحكم الحكم في شيء فليفحص الكلام وتعقد
امر الجنس والوصف وما دل ذلك من الاشياء فاذا حصل
الوصف الذي يوجب الحكم اجرى في موضع الجنس الذي وجد
الحكم الكلي وان ثبت في شيء ما جعل في الحكم وان عدم
موجب الحكم وقد بينا لك فيما ان اجتناب الخطأ

في التنبيه على حرمة الرشوة وأكثر ما غلط في القياس
إنما غلط من شواغل الميل ومنازعة النفس في ترك التحمل
والمبادرة إلى الحكم لعزة وجه ولا فكر، وليس يحب القياس
الأعرج قولهم قولون القياس يشهد كقولنا إذا كان
الحي حيا تحرك فالإنسان حي وربما كان ذلك في
اللسان العربي مقدمة أو مقدمتين أو أكثر على مباينة
من أفهام المخاطب. فأما أصحاب المنطق فيقولون لا يجب
قياس الخلف مقدمتين لا يجدانهما الأخرى تعلق ما والأول
على الجملة كثير، وإنما كثر في لسان العرب مقدمة
واحدة على الترجيح وعلم المخاطبة والنتائج ثلاث أجلها
ما صدر عن قول سليم في العقل لا خلاف فيه فيكون النتيجة
عنه بزعمائكم قولنا إذا كان الزوج مركبا من عددين
متساويين فالأربعة زوج، والآخر ما صدر عن قول
مشهور لا أنه مختلف فيه فيكون النتيجة عنه أيضا كقولنا
إذا كان حي الباري عز وجل واجبا عليا لأنه كمله لو جودنا
فقد وجب وجوده أيضا، وصحة هذه النتيجة إنما نفع
المقدمتها حتى تعرف بما لم تعرف ثم تصح، والثالث ما
صدر عن قول كاذب وضع للمغالطة كقولنا إن الفرس
يخرج من البيض فلان سارق لأنه يخرج من البيت وهذا باطل

لأن الثاني ليس هو سارقا من أجل خروجه من البيت والكل
من خرج من البيت فهو سارق. وإنما أخذ من مثل الذي
ذكرته وفضله الذي ينتقل من عبرة حتى
يجيء للجسم الحساس المتحرك بالإرادة فالجسم أصله والحساس
والمتحرك فصلاه اللذان ينقل عما شيء من الجسام
التي لا تحرك ولا تحس وكذلك حد الطير هو مركب
من الحيوانية والجملة التي هي جنس من الجملة التي ينقل عما
غير ما ليس بجملة الجسم في شاهد الذاهب على شيء غير محدود
ولا مفصل لا ترى أنه متى شهد شاهدان على رجل عند
قاض ليحتج إلى أن يشهد الشهود بنسبه الذي هو صلته
وعينه واسمه اللذين هما فصلاه اللذان ينقل عما غيره
فإن عرف ذلك وشهد به والا لم يمض القاضي حكما عليه
وكذلك الحق في نفسه فإنه يحتاج إلى أن يذكر أصله
من الورق والذهب وفضله من النقد والوزن فيقال
ورق وزن سبعة أو عشرة قيل. فإذا فعل ذلك كان
للحكم ماضيا بيقين من القاضي أنه قد أصاب الحكم
فيما أمر به. وأما الوصف فهو ذكر بعض الأشياء
التي تحس الشيء وتلبسه بأنه على حكم كذا وكذا
إما لواسعة أو الضيقة أو للبيت يخرج أو الآخر كما

وكلاهما غير القيام. وكذلك اذا انتفى عن جسم
البياض فلم يثبت له اجماعا في لون آخر من الحمرة والصفرة
او السواد ولو شهد شاهد ان عند حاكم ان فلانا باع
ضيعته من فلان لم يكن ذلك بمجرد ألا يكون فلان عالما
عليه لان للملك وجوها غير البيع. ولذلك
القديما ان اتفاق الباري عز وجل انما يمنع ان يكون الشيء
بعون النفي لانه لا يحصل في النفي ما يقع به تشبيه ولم
ان كل مطلوب اما ان يكون موجودا او غير موجود وان
الموجود اما ان يكون موجودا بالحقيقة كالبصرات
والمذوقات والاجسام والاشكال وما اشبه ذلك
واما ان يكون موجودا للعقل كوجود ما غاب عنه
الحواس. والباري عز وجل. وانما وجودنا بالعقل من
الاشياء الغائبة التي لا تحس في ذواتها. فانما نقيط
مباديء المعرفة بها من الحس بمعرفة الجواهر من الاعراض
المحمولة فيه كما يعرف ذو اللون باللون وذو العدد
بالعدد وكما يعرف الباري عز وجل. بمصنوعاته وافاعيله
واما نستدل من ذلك عند الكامل له. دليل على
ان الاشياء لم تكن الا حادثة وانها من محدث حكيم
واحكم صنعة منها. ودلالة الشيء على عين يكون

قال ابو الحسن الاشعري رحمه الله وكل ما اوصاف لا
ما في محل الا شرا او ضد فيها ومثل ذلك الطعم
الذي يستحيل الكمد ان يكون معرى منه وعنه
ونسبه فيكون من الحمرة والسبيلا الى غير
ذلك. والاكثر على ان حكمه الا ان يكون
مشتقا من معنى كالعالم من العلم كل من علم
البياض على انه. والاشتقاق والصفة بعلم فيهما
على الاعلم والاحكم. الذي يحمل البياض
في نفسه وفي ما يضاده من حمل السواد في
حمرته وشحرة ملاسي الحلق عاريه من البياض
ولا الزرقة السوداء من الشبان بالثعلب
على الوانها. وقد يعتصر حكما في الاسود
من البياض في الحس ما لا يوجد لهما حتى
ينسب الى الصفة الحاملة فقد يقع النعت والخبر
النعت. والعلم بحمل الحس حكما عن علم
النفي لان حمل شيء حمل نفيها فيما
وذلك كون. وغير قائم فقد
نفينا عنها حمل البياض اجماعا في معنى
الخرلاة فقد حوى ان كل حمرة والحمرة فانما

بلحد اربعة اشياء اما بالمشاكلة واما بالمضادة فالمتضادات
الضد يكتسب معرفة الضد فانا اذا عرفنا الحياة وعلمنا انها
لحي والحركة واذا انتفى الحكم في احد الضدين وجب في الآخر
ضرورة اذا كانت الضد ان لا واسطة لهما كالموت والحياة
والحركة والسكون والضياء والظلام فاما اذا كان
بينهما واسطة فليس الامر كذلك وذلك كالسواد والبياض
اللذين بينهما الحمرة والصفرة والخضرة وكالقيام والقعود
اللذين بينهما الاضطجاع والركوع والسجود فنحن نعرف الضد
ضدة الذي هو البياض وبالقيام ضده الذي هو القعود
وان بقينا السواد عن شيء لم يجب له البياض ضرورة كما
كنا لا ننفيا عن الشيء الحياة وجب له الموت ضرورة لان
الحياة والموت لا واسطة بينهما وهذه اضداد لها واسطة
واما بالعرض كما يعرف الجسم بالطول والعرض والسمك
واما بالفعل كما يدل الولد على الوالد وكما يدل البناء على
البناء والمعقول من الموجودات التي لا يجد لان الحد
ماخوذ من الاصل والفصل كما قلنا والاشياء المعقولة
التي لا تقع تحت الحس ليست لها مادة تكون اصلا لها ولا فصل
يصلح من غيرها من المعقولات ايضا لا طبيعيا فيستحيل ذلك
في حدها فانما تعرف باسمائها وتوصف باوصاف غير محيطة

بصدورها فيقال الجوهر انه الذي يحمل المتضادات في
انواعه من غير تبدل لحقه في ذاته وتقال في الباري
عز وجل انه القديم الذي موجد لمصنوعاته واشباه هذا
الا ترى ان موسى عليه السلام لما سأله فرعون ما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين ولما قال من ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى فوصفه بافعاله ولم يحد لامتناع
الحد في ذاته والاشياء التي تقع الوصف بها تسعة اشياء
وهي اعراض كلها منها الحال كقولك زيد طريف
ومنها العدد كقولنا المال درهمان ومنها المكان
كقولنا زيد خلفك ومنها الزمان كقولك جاء زيد
امس ومنها الاضافة كقولنا هذا ابن زيد ومنها
القنية كقولنا هذا مالك وغلامك ومنها النصبة
كقولنا زيد منطلق وقاعد ومنها الفاعل كقولنا
زيد يضرب ومنها المنفعل كقولنا زيد مضروب ولا
يكون وصف لغير هذه الوجوه التسعة والحال قد
يكون لازمة فتسمى هيئة كياض القطن وسواد الفحم
ويكون غير لازمة محتفا باسم العرض كصفرة الرجل
وحمرة الخجل والعدد منه منفصل ومنه متصل

فالمنفعل ما كان له واسطه تجمع بين طرفيه وكان متصلا كالدرهم والدرهمين وكالاشكال والاماكن والمفعل
ما اشتمل من المادة ولم تكن له واسطه تجمع بين طرفيه كالولد
والحدثان وكالزمان الذي هو حركة الفلك المفرده
والاضافة هي شئ الى شئ يرد كل واحد منهما الى صاحبه
فان الصديق صديق صديقه والجار جار جاره والقنية
وهي تشبه المضاف من جهة الاضافة الا انها تخالفه
بانها لا تزول على الشئ فاما ان قلنا في المال انه مال زيد فليس
يجوز ان نقول في زيد انه زيد المال كما قلنا في المضاف وضد
القنية العدم وليس يستحق المعدم اسم العدم الا بعد
استحقاقه اسم القنية لانا لا نسمي الطفل فقيرا ولا جرو
الكلب اعمى لان الطفل لم يستحق بعد ان يملك شيئا بعد بعد
وكذلك جرو الكلب لم يستحق ان يكون بصيرا فبعمى القنية
تنتزك للحال وهي انتقاب الجسم ما تشاهد عليه من قيام
او قعود والحراف الى بعض الجهات المحيطه به وهي
ست جهات وهي فوق وتحت وامام وخلف ويمين وشمال
والفاعل هو الموقع فعله بغيره وفعله ربما كان ما في الاثر
كاثر النجار في السرير او غير ما في الاثر كضرب زيد
عمرا والمنفعل هو القابل لوقوع فعل الفاعل وقد يتصور

فيه وقد يفعل الشئ بطبعه وينفعل باختياره كالفاعل
بالطبع لا يمتنع من الفعل في كل اوقاته وعلى كل احواله
كالنار التي تحرق كل شئ ما لاقاها في سائر الاوقات
وعلى كل الاحوال والفاعل بالاختيار هو الذي يفعل
الشئ اذا اراد فعله ويمتنع منه اذا اراد الامتناع منه
كالكاتب الذي متى شاء كتب ومتى شاء امسك عن الكتابة
ويقال في المختار اذا امسك عن الفعل وهو قادر عليه
متى هم به فاعل بالاستطاعة وبالقوة كالكاتب
الذي يسمى بهذا الاسم وان كان ممسكا عن الكتابة لانه
مستطيع لها متى هم بها واذا فعل الكاتب كان كاتبا
بالفعل والواع البحث والسؤال تسعة انواع فاولها
البحث عن الوجود هل نقول هل كان كذا وكذا
فيقال نعم اولا والثاني البحث عن انواع الموجودات
بما نقول ما الانسان فيقال الحي الناطق وما رايك
وكذا فيقال رايي الملائمة والثالث البحث عن
الفصل بين الموجودات ما بي نقول اي الاشكال المربع
فيقال الذي يحيط به اربعة خطوط والرابع البحث
عن احوال الموجودات بكيف نقول كيف الانسان
فيقال مستقيم القامة والخامس البحث عن عدد الموجودات

بكم نقول كم مالك فيقال عشرون درهما فالسادس البحث
عن نفس الوجود وان بمعنى نقولك متى كان كذي فقال
في زمن الرشيد والسابع البحث عن مكان الموجود ان
يأتي نقول ابن زيد فيقال في البادية والثامن البحث عن
اشخاص الموجودات كمن قال من خرج فقال زيد ومن لم يستعمل
الا في المسئلة عمن يميز ويعقل والتاسع البحث عن اللموجود ان
بلم وليس يقع الجدال والحجة الا في العلة ولا يجب الحق والباطل
الا بها ونحن نذكر اختيار العلل والواجب منها والفاسد
اذ اضطرنا الى ذكر الجدل في كتابنا هذا ان شاء الله
فهذه جمل في وجوه الاستدلال والقياس تدل اذا
التبس على المحتاج اليه ومن اتى اذا استبعاب ذلك نظر في
الكتب الموضوعة في المنطق فانها حملت عيارا على العقل
ومقومة لما يختشى زلله كما جعل الميزان لقويم الدار
والمسطرة لقويم الخط وجعل الميزان مثالا للقياس
والموازنة من المتشابهين ليقع المجازفة والبخس في
الحقوق ولتكون الانسان على يقين من الاصابة في ذلك
وقد رأى المتقدمون في جميع هذه الاحوال بما فيه كفاية
ان شاء الله الخبر واما الخبر فجملة
يقين وجملة تصديق فاليقين ينقسم لثلثة اقسام احدها

هو الاستفاضة

خبر الاستفاضة والتواتر الذي بقي على السن الجماعة
المتشابهة بهم واوادهم وبلدانهم ولا يجوز ان تتلاقوا فيه
وتواطؤا عليه فذلك يقين يلزم العقل الاقرار بصحته وهذا
النوع من الاخبار لزمنا الله عز وجل حجج الانبياء عليهم السلام
ونحن لم نشاهدهم ولم نسمع احتجاجهم على قومهم وذلك
من تسخير الله عز وجل الناس حتى يقوم الحجة والعمل
لاحد من الناس يجوز عليه الكذب فاذا تواترت الاخبار بهم كان
ذلك حقا لما قدمنا وليس التواتر ظهورا فيجوز ان يعلم الضد
وانما هو شاهد لصدقهم ودليل عليه والدليل غير
المدلول عليه فقولهم محمل للصدق والكذب لانه
يعلم وهم مملوكون مختارون والتواتر والاستفاضة
معنى آخر ليس من فعلهم ولا اختيارهم وهو دليل الصدق
اذا وجد وليس هذا في اخبار العدول دون الفساق
ولا المؤمنين دون الكفار لكنه في اخبار الجماعة
كلها ولو كان لا يقبل من التواتر الا ما اتى به اهل الايمان
لم يكن لاحد من المخالفين علوم سقوطها ولا اخبار تونها
وقد تكلمنا في هذا الباب في كتاب الحجة والايضاح
عما اغنى عن اعادته وليس يخالفنا فيه احد من اهل ملتنا
واكثر المخالفين لنا محتاج الى مباحثه في الشرح له والايضاح

فيه والثاني خبر الرسل عليهم السلام ومن جرى مجراهم من
الائمة الذين نقلت البراهين والحجج من العقل عند ذوي
العقول على صدقهم وعصمتهم وظهور المعجزات التي لا يجوز
ان تكون بوجه من الحيل ولا من طبع البشر الاتيان بمثلها على
ايديهم فدلت من باب المعقولات والتمييز بين المتشابهات
من شاهد على ان هذه الانبياء انما اجريت على ايديهم ليعلم انهم
عن الله عز وجل نطقوا وعليه في اخبارهم عنه قد صدقوا فتقوم
الحجة العاقل والجاهل والمميز والعاقل فلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ولو لم تكن اخبارهم حجة توجب
في عقل من شاهد الانبياء والائمة ونقلت اليه اخبارهم
نقلا يوجب الحجة تصدقها لما قال الله عز وجل ليلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولما امرهم الله عز وجل
بطاعتهم فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم لان الله عز وجل لا يامر بطاعة
من يعلم انه يعصيه او يكذب عليه وقد ذكرنا هذا الباب
في كتاب الايضاح بما اغنى عن اعادته والاطالة فيه
والثالث ما تواترت الاخبار الخاصة به بما لا شبهة
العامة فان تواتر هم في ذلك مطير تواتر العامة وقد
بين الله تعالى لزوم ذلك ووجوب التصديق به فقال

اول ما يلزم العبد ان يعلمه على ما استدل عليه علماء
وهم الخاصة حجة على العامة وهو الخبر المتواتر
فهو الذي ما تى به الرجل والرجلان مما لا يوصل الى معرفته
من القياس والتواتر والاخبار المعصومين ولا يعلم الا
من جهة الاخبار وذلك مثل الخبر في حوادث البلدان التي
ابتلي بها قوم دون اخرين فاوجبوها فحيروا الواجب
بها فعلموا ذلك ولم يعرفه غيرهم وليس يقع ذلك
في اصول الدين التي تتساوى الناس في فرضها والناس فيها
الى الاخذ بهذه الاخبار في حاجاتهم ومعاجزاتهم وكلما
فان ذلك اجمع مما لا يقوم البرهان على صدق المخبر به
من عقل ولا تواتر والاخبر مضمون وانما يعمل في جميعه
على حزم من حسن الظن به ولم يعرف بفسق ولم يظهر
منه كذب وقد اجمع قول خبر الواحد قوم من اهل
الملة مع اقرارهم بان النبي صلى الله عليه وسلم والحق قد
بلغ من نابي عنه ما لواجد من اصحابه والامين وبلغ الناس
الحديث الذي ليس من شاهد الزور وما الزعم
انه من قول الجبار واجبن وانا بن وانا بن
وكل هؤلاء لجاج وقد استقصينا الكلام في هذا في كتاب
الحجة وقد استطعم باطل الاحتجاج بحديث

وقد أنشد ثعلب لأبي ذؤيب الهذلي
فقد جعلت قلوص بني سهيل
إن من العلم ظنا ما يكون يقينا فاحرص
عز وجل في سورة الكهف وظنوا أنهم مواقعوها وذلك
بينهم وبين كل أمر على مقدار علمه وعلمه فيه
كان علمه صحيحا وكان خبره معتدلا وعلمه ثابتا
وليس كذلك الهوى هو الذي لا يثبت على حقيقة
وقد جعل الله الظن قطعة من علمه وقال إذا أردت
الظنون على سبيل الحكمة وقال أزدشير الظنون
موكل الفيل وقال الشاعر
الا ليت الذي يظن بك الظن كان مقدار ما يرى وقد سمعا
وقال آخر
تناصرت الظنون عليك عندي وبعض الظن ليس ببين
وقد حكم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه في القوم
الذين قاسمهم أموالهم بهذا النحو فقاسمهم على الظن فيهم
ولو قد بين لجاءتهم أموال المسلمين لما وسعه أن يأخذ بعض
ذلك ويدع بعضه لكنه لما ظهر له منهم ما يوجب
التهمة ولم يقر في نفسه قوة البين قاسمهم وقد نص

والتعب على
من كان الشرف كله والذي
وقد كان
ذلك
وقد
على
ومن
على
ومن
وقد
وقد
الشيخ
قال الشاعر
ولم أعد في أمر إذا أمكنه فقال الأعراب
وإن كان من أنس فلان كافرا والله
وإنما يتفاضلون بالآداب فقال إذا أمكنه
إلى شيء يريد به فقال أريت
بين له أن لا يقصر عن ما أراد
روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقد قيل لبعض الحكماء بم تدرك ابنك فقال بعلمي
فالولد لامة اذا عبد كان ذلك فيه فاذا اردت
أن تعرف خلق عبدك فانظر الى معرفته
بقبائح الامور وحسنها فانه الذي ينفع به طبك الى
آثارها فاعمد الى العقل واعلم كل ذي فهم حقه من
النقل فاذا انعم لك ان الذي ينفعك الاقدام على
اكثر الظن واغلب الرأي حرمت عليه واذ نفعت
الوهم على حقه وذلك قبل ان تظن ما شاء عداوة
ولا يتبين لك في تغير وجهه ولا انبساط قدمه
ولا في شيء مما يظهر من فعله يخطر الاشياء التي
توقع العداوة بين المتعاديين وهي المشركة والمناسبة
والمنازعة والميراث والجوار والصناعة والمنزلة
والمشاركة والخلاف في الديانة والحقد والزهو والاستاد
المتقدمة وما اشبه ذلك من الوجوه الموجبة
للعداوة ثم تنظر ان اجتمعت بينكما تلك الاحوال
والتزما اوقعت وهمك على انه لك عدو وكان قوة
التوهم لك في ذلك على حسب كثرة ما اجتمع بينكما من
الاحوال الموجبة للعداوة فحذره ومعاملته

العدو الذي تخافه وان تعتبر
استبرئه بعد الذي تظن ملخص
الظن والوهم قبل ان تغلبك الامور في
منهما واحتاج ان تستبرئ او تعرفك ثم وان بقي
لك الحجة لك او عليه فالاولى ان تعجل
في جزاء الاخرى من الشيئين وان تجعل
ما تجعله ان ان ترك من ذلك ان تعجل
ما تزل عليه اعلمك من ان تعرف ان تخرج الامر
الى من علمه الله اياه من الحكماء ما ينبغي
جهاد ومجاهدة اهل الاهواء فقد الحاد هذا النوع
من الشر اح في ذلك انه لما اتى ما امر الله به
واردت كل جنس منها الى العمل الذي عمله فكره
وطبقته فعلم ان من شان الوالد ان يرقه على الولد والحمية
لدفع الاذى عنه فمثاله لغير حد السيف واقطع
الولد بسيفين واذهب الى كل واحد منهما بصفته فلما
سمعت الوالدة بذلك ادركها الاشفاق فقالت انا
اسمح بحصتي لصاحبتي فعلم انها ابنها فسلمه اليها
وكذلك افعل بالجلين اللذين ادعى كل واحد منهما
ان الآخر عبده فانه علم ما في النفس من الخوف عند

مثل يوم الجمعة للناس ... في اليوم الذي
ويشتغل فيه كل الحضرة ... فيما وقال
ليس إفحامه أخرت حتى العيد لذا العبد عند حذرا
من الشيب ... أنما العيد دون الحرب نسبه
إلى صاحبه، فكل هذه الأحوال التي عددناها إما يقع
أو إيمانا بالظن فإن تبين لها مخرجها إلى اليقين ما رأت
يقينا وإلا كانت تهمة وظنة دائما، الأخرى ... الظن بالوهم
أنها حزن ... إذا ... في سائر المواضع التي ضربوها
فيه واستعملها في حربها ... فتلك ... بعضها إذا
خالفت علمت أن ظنك لم يقع موقعه ووقفت على عجز
تلك الحروف إلى أن يصح، ويشهد لما قلناه من أن
الظن إذا لم يشهد له ما يقويه ويحققه فلا ينبغي أن
يحقق الظن بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطيرة والظن والحسد
قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال إذا تطيرت فلا
ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ وقد
حصل الآن لنا من علوم ما يتبين عنه الأشياء ... بها يقين
ومما يعترف العقول بصحته ... الإقرار به
والتصديق ... وما يقع التوسط ... كان الممكن أن

يقع عنده أكثر من موقعه، وظن قد لحظ فيه حق وقع
موقع اليقين عند مستعمليه، وقد شبهت القدماء اليقين
من هذه العلوم بحكم القاضي والتصديق بحكم صاحب
المظالم والظن بحكم صاحب الشرطة، وطلبوا في
الأشياء اليقين فإذا وجدوه تركوا غيره وإذا عدموه
طلبوا الإقناع الذي يقع به التصديق فإن وجدوه لجؤوا
به وإن لم يجدوه أعملوا الظن حتى يستخرجوا به علم ما يحتاجون
إليه، وكذلك الحقوق إنما تطلب من الحكام بالبينات
العادلة والشهادات القاطعة فيما يحضره العدول
فإن كان الحق مما لم يشهده العدول طلب من أصحاب
المظالم الكشف ومسألة أهل الخبرة من المشهورين به
والمجاورين فإن كان مما لم يشهده أحد واخز سر طلب من
صاحب الشرطة فيوقع الظن على أهل التهمة ومن جرت
عادته بالريبة فيسلط عليهم ويحتال في تقريرهم إلى أن يظهر
ما عندهم، وقد يجوز أن يكون ممن يقع التهمة عليه من هو
بري، إلا أنه لا يتوصل إلى استخراج الحقوق من اللصوص
وأشباههم إلا بمثل هذه الحال ولو طلب في ذلك البينة
من العدول المرضيين أو أخبار المشهورين من المجاورين
ما أمكن استخراج شيء منه أبدا، فليس في هذه الأحكام

التنبيه الخ بكل واحد منها من مخدومه مجرى على
ترتيبها ومنع لنما يتسبب الظلم الحاصل ولكن ان اختلفت
مراتبها وعارضها قضي الخاص والمسلم وقضي
صاحب الظلم بالظن والتهمة وقضي صاحب الشرط بالعدول
والبينة فجنب كل واحد منهم الى اجراء له عما توجبه
وخروجه عن الرسم الذي رسم له فاذا لا تستغني ولاة
من مولاة الحكام الكتب عن تاليهم فكذلك لا تستغني
استخراج بواطن العلوم بواحد من هذه الوجوه التي ذكرناها
عن سائرها وهذا فيما اوردنا ذكره من الاعتبار بقع ان شاء الله

الباب الثاني وهو الاعتقاد

قد علمنا ان الاشياء اذا اشتبهت بغيرها للعقول وجمعت عن
معانيها للقلوب صار ما ينكشف للتبين من حقيقتها
معرفة وعلما مركوزين في نفسه وهذا البيان على
ثلثة اضرب منه حق لا شبهة فيه ومنه علم مشتبه
يحتاج الى تقوينه بالاحتجاج ومنه باطل لا شك فيه
فاما الحق الذي لا شبهة فيه فلو علم التبين والتيقن
ما ظهر من مقدمات فطرته كظهور الحرارة للمطبب عند
تولد اللون وسرعة النبض وتمادي اللون اصفر

منذار

مقدمات ظاهرة في العقل كظهور تساوي الاشياء اذا
كانت مشاهدة لشيء واحد وظهور زيادة الكل على
الجزء من تقابلات خلقه مسلمة بين جميع الناس كظهور
قبح الظلم وكل خبر اتى على التواتر من لا تعلم اتواطؤا
من الخاصة او سمع من الانبياء والائمة وكل هذا
يوجب العلم ومن شك في شيء منه كان انما اشك
كان ومن شك في الباري عز وجل كان كافرا الان
نتيجة المعرفة به عن مقدمات ظاهرة للعقل وكذلك
من شك فيما تواتر به الرواية او تضمنه الكتاب
الذي نقله من يجب بنقله الحجة وانما المشتبه الذي
يحتاج الى التثبت فيه واقامة الحجة على صحته وكل
نتيجة ظهرت عن مقدمات غير طبيعية ولا ظاهرة للعقل
بانفسها ولا مسلمة عند جميع الناس بل تكون مسلمة
عند اكثرهم او يظهر للعقل لغيرها فغير الفحص عنها
والاستدلال عليها ودلك كراي كل قوم في
مذاهبهم وما يحتجون به لصحة اعتقاداتهم وعلم ودل
خبر اتى به الاحاد والجماعات التي لا يعلم خبرهم ان كون
متواترا بل كخبر على متظهر في الجملة الاجماع على الكذب
والاتفاق عليه اذا كانوا عند العلم عالما فقولهم

عمو

يجري به العرف والعادة وذلك مثل روايات كل
قوم فيما اعتادوه واخبارهم عن اهل العدالة عندهم
فيما اجتنبوه وكل ظن فوتت شواهده وكان للاحتياط
في الراي والدين تعلقه وكل من الامور التي عددناها
قائما بانا العلم بها على طريق التصديق لا على اليقين والبحث
على معنى الاقناع لا البرهان وهي توجب العمل ولا توجب
العلم وليس على من شك فيها اثم ولا لوم وذلك كالحكم
بالشاهد ويمينه في الحقوق وان كنا لا نعلم حقيقة
قولهما ولا نشهد بصحته عينهما لانهما قد يجوز ان
يكونا كاذبين الا ان علينا العمل بما شهدا به اذا كانا عدلين
مرضيين وكذلك ما اتانا من الاخبار في الحدثان
التي تنقض الوضوء من الدم السائل والقهقهة في قول العراقيين
والملامسة ومس الذكر في قول اهل الحجاز فان ذلك
كله يوجب العمل على صحته عند عدالة المخبر له وليس
يوجب العلم ولا يكون من شك في ذلك محدثا اثما
واما الظن فانه اذا فوتت شواهده وعضده من الراي
ما يوجبه فانما يجب العمل عليه ولا يجب العلم بحقيقته
والفرق بينه وبين ما نحن فيه ما ذكرناه من الاخبار عن الاحداث
ومن القياس ان المتيمم ان ذلك مقبول على ظاهره فانا نقبل

كل ان

كل ان به ولا نتهمه بكذب ولا وهم وكل شيء ظهرت من
مقدمته يجوز استعمالها عند اهل النظر وان لم نشهد
بعجمه ذلك ولسنا نقبل الظن على ظاهره ولا نعمل عليه
الا اذا شهد له عبرة فهو كخبر الفاسق والكافر
اللذين لا يكذبان ولا نصدقان فجاز ان يظهر
لنا معهما ما يوجب التصديق والتكذيب فعملنا عليه
واما الباطل الذي لا شبهة فيه فما ظهر عن مقدمات
كاذبة مخالفة للطبيعة مضادة للعقل واجاب في
اخبار الكاذبين الذين يجوزون المحال وما خالف
العرف والعادة وذلك مثل اعتقاد السوفسطائية
انه لا حقيقة لشيء من الاشياء وان الامور كلها ظن
والحسبان واعتقادهم حقيقة ما يقولونه دليل على
ان للاشياء حقائق في انفسها فانهم مبطلون في
دعواهم وكاخبار النصارى عن المسيح عليه السلام
انه كان يشفي الاكمه والابرص وكان محييا فصار
قتيلا وان الواحد الذي هو جزء للثلثة هو من غير
تفريق وان الثلثة التي هي كل للواحد واحد من غير
جمع وامثالهم في ذلك من المحال الذي لا يعقل ولما ان كان
الله عز وجل قد امرنا ان نعتقد الحق ونقول به والا نعتقد

الباطل ولا تلبسوا الحق بالباطل وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم
وقل الحق من ربكم وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله
الا الحق وقد بينا ما عندنا وعرفنا هوى الباطل وحيرته
اهله فقال الله عز وجل وقل جاء الحق وزهق الباطل وقال
وحيرنا لك المبطلون وحد ان خطا العاقل نفسه
ودينه فلا يعتقد الخطا ولا يكذب الباطل ولا
يقف الا عند شبهة حتى لا يكون ممن شهد ما لم يعلم او
كذب بما لم يحط علما واذا نظرنا في الثلثة الاضرب
التي قدمنا ذكرها وجدنا من الواجب ان نعتقد صحة
جميع ما ذكرنا انه يقين وحق لا شبهة فيه ونشهد بصحته
ذلك علما لا يخالطه الشك فيه فانا متى شككنا في
شيء منه اخطانا واثمنا كما قلنا قبل هذا الموضع
وان سطرا مما اتى من الصنف الثاني الذي قد وقع الاشتباه
فيه وادعى كل قوم اصابة الحق فيه فان كان مما اتى من جهة
القياس احتطنا فيه بتصحيح المقدمات التي انتجته وحرسنا
من المغالطة التي قدمنا ذكرها فاذا صحت ميزانا ما
على ما قال ان كانت مما يقع لفظه على معان كثيرة
وسطرا اي وجه منها هو مراد المتكلم في قوله فاذا
ميزنا ذلك استخرجنا سطورها التي تشتمل بيانا على عشرها

حتى يظهر البيان الذي يفرق بينها وبين ما يشابهها فاذا
فعلنا ذلك صححنا الشبيه والحقنا كل شيء بشبهه
فاذا اتينا بذلك على هذا الترتيب والتحصيل صح لنا ما اردنا
تصحيحه بالقياس ان شاء الله وان كان مما اتى من جهة
الخبر عن الاحاد والجماعات القليلة العدد احتطنا في
ذلك اولا بعرضه على العقول فان بانها وضادها
فهو باطل وان لم يبانها وكان مما يجوز في العقل وقوع مثله
تثبتنا في امر نقلها حتى لا نوخذ الا ممن طهرت عدالته
ولم نتهم بكذب ولا وهم في خبره ولم يكن فيما اخبر به
جارا الى نفسه ولا داعيا عنها ولم يعارضه خبر مثل
خبره يبطل ما اخبر به وجميع ما ذكرناه قد اتى القرآن
وجرت الاحكام به فقال الله عز وجل واشهدوا ذوي
عدل منكم وقال ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
واجمعت الامة على ان لا تقبل دعوى احد لنفسه ولا شهادته
فيما جر اليها او دفع عنها وعلى ان الاجازة اذا كانت
باطلة ثم ان كان الخبر وامر الدين عرض على كتاب
الله عز وجل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فان وجد مخالفا لاحد مضادته علم ان ليس من رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يضاد كتاب الله عز وجل ٭ وإن كان الخلاف من جهة
خصوص وعموم ٭ وناسخ ومنسوخ ٭ ومحكم ومتشابه
ومجمل ومفسر لم كان ذلك معمولا عليه ماخوذا به على
الشرائط التي ذكرناها في كتاب التعبد وإن لم يوجد
لذلك اصل في كتاب الله عز وجل ٭ وكان مما جوز التعبد
به فليس ينبغي أن يرفع لان الله عز وجل قد شرع على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم ٭ شرايع لم يثبتها في كتابه
منها رجم الزاني المحصن والميتة مع الشاهد ٭ وتحريم كل
ذي ناب وعلة واشباه لذلك وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ٭ اوتيت الكتاب ومثله معه اي من السنن
التي سن بها الله عز وجل على لسانه ٭ وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم ٭ انه قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته يأتيه
الامر من امري فيقول لا ادري ما وجدت في كتاب
الله عز وجل ٭ عملت به بل يوخذ ذلك اذا اتى عن الثقاف
وكان مما يجوز ان يتعبد الله عز وجل به عباده ولم يضاد
العقل والكتاب فاذا اتت اخبار الثقاف بالشيء وضده ٭
ولم يكن في تقلي الخبرين من بينهم بقلة ضبط ولا وهم ولم يكن
الخلاف في درك من حس ما ادركنا الا انه من رواية الشيعة
عن الائمة عليهم السلام ٭ فقد علمنا انهم صلوات الله عليهم لا

يامرون بالشيء وضده لانهم حكماء ٭ والمناقضة من الحكماء
منفية ٭ فالخلط العلم ان سبب الخلاف في ذلك انما خرج
الجواب في احد الذين على سبيل التعبد والتعبد انما
خالف فيها العامة فلذلك اوصوا عليهم السلام فيما ورد
عنهم ولا اختلف فيه علماؤهم بان نحمل فيما تفاوتت به
عنهم مما يخالف فيها العامة وعملها وان نعمل بها اصحابهم
عنهم عليهم السلام مما لا يعلم مخرجه ٭ وكلناه الى عالمه
ولم نعتقد في شيء منه تضدا ولا تكذيبا الى ان يتبين
لنا ما يوجب احدهما فنعتقده اذا كان اعتقادا لباطل احدهما
كدفع الحق وبذلك امرونا فقالوا الامور عندنا على
ثلثة ٭ امر تبين لك رشده فاتبعه ٭ وامر تبين لك غيه فاجتنبه
وامر اشتبه عليك فكله الى عالمه ٭ هذا ما في الاعتقاد

باب البيان الثالث وهو العبادة

فاما البيان بالقول فهو العبادة وقد قلنا انه يحدث
باختلاف اللغات ٭ وان كنت الاشياء المتعبد بها
غير مختلفة في ذواتها وان منه ظاهرا وان مستبطنا
وان الظاهر منه غير محتاج الى تفسيرة وان الباطن
المحتاج الى التفسير هو الذي يوصل اليه بالبيان عن

والاستدلال والخبر ونحن نذكر الآن ذلك بشرحه إن
شاء الله فنقول ان الذي وصل إلى معرفته من باطن القول
بالتمييز والقياس مثل قول الشعر وجل ما اعلموا اما شيتم انه
بما تعلمون بصيرا وهو لم يوض انهم ان يعلموا اما اجبوا او لم يعلم
من الامر والنهي ومثله قول الله عز وجل فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر فلم يطلق لهم الكفر ولم يحبهم اياه فهذا
وان كان ظاهره التفويض اليهم فان باطنه التهديد والوعيد
لهم ويدل على ذلك قوله بعقب هذا انا اعتدنا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا واما ما يوصل
اليه بالخبر مثل الصلاة التي هي في اللغة الدعاء والصيام
الذي هو الامساك والكفر الذي هو ستر الشيء فلو
لم اتانا من الخبر في شرح مراد الله عز وجل في الصلاة
والصيام ومعنى الكفر لما عرفنا باطن ذلك ولا مراد
الله عز وجل في الصلاة والصيام ولكان ظاهر اللغة
يدل عليه بل كنا نسمي كل من دعا مصليا وكل امسك
عن شيء صائما وكل من ستر شيئا كافرا فلما اتانا الرسول
صلى الله عليه وسلم بحدود الصلاة والتكبير والركوع
والسجود والتشهد وبحدود الصيام من ترك الاكل والشرب

والنكاح نهارا وان الكف عن ذلك بحد الله عز وجل
ورسوله وسلنا الى العلم بجميع ذلك بالخبر ولولا ما عرفنا
واللغة العربية التي نزل بها القرآن وجاءنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم البيان وجوه واقسام ومعاني احكام
متى لم نقف عليها من يريدنهم معانيها واستنباط ما يراد بها
لفظها لم يبلغ مراده ولم يصل الى بغيته ومنها ما هو
عام للسان العرب وغيرهم ومنها ما يختص له دون
غيره وكذلك في الاصل الخبر والطلب والجمل كل
قول يستفهم به ما لم يكن عنده كقولك قام
زيد فهذا افيد العلم بما مضى ومن الخبر ما يبتدئ
الخبر به فهل اسم للخبر ومنه ما يأتي بعد سؤال
فيبتدئ جوابه كقولك في جواب من سألك هل رأيت
في الدار فتقول رأيت زيدا وهذا جواز ان يكون
خبرا ابتدائيا وهو اذا جاء بعد سؤال كان جوابا كما قلنا والطلب
كل ما طلبته من غيرك ومنه الاستفهام والنداء
والدعاء والتمني لان ذلك كله طلب فانك انما
تطلب من الله عز وجل بدعائك ومسئلتك وتطلب
من المنادي الاقبال اليك او عليك وتطلب
من المستفهم بدل الجواب وفي الدعاء

مثلك شيء سواء لا عما لا تعلمه فيتم الاستفهام
ومنه ما يكون سؤالا عما تعلمه لتريك به هيئة تفريرا
ومنه ما يكون ظاهره الاستفهام ومعناه التوبيخ
كقوله تعالى أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون
أيأتي وتذرونكم لقاءه ومنه ما هذا ومن السؤال
ما هو محظور ومنه ما هو ممنوع فالمحظور ما حظر
منه على المجيب أن يجيب السؤال كقولك
لمن أكل أو هم أكلت أو هم حرام فحظر عليه أن يحكي الإباحة
والممنوع كقولك لمن أكل أو هم أكلت على أن تقول ما شاء من
المآكل لأنك قد وضعت الجواب البتة وليس في فنون
القول ما تقع به الصنعة كالكذب غير الخبر والجواب
الا أن الصدق والكذب يستعملان في الخبر ويستعمل مكانهما
في الجواب الخطأ والصواب والمعنى واحد وان فرقوا في اللفظ
بينهما ولذلك يستعمل في الاعتقاد في موضع الصدق والكذب
الحق والباطل والحق قرين من قرنك والحب عنه جزم
ومنه مستثنى ومنه ذو شرط والجزم مثل قام زيد قام
فقد جزمت في خبرك على قيامه والمستثنى قام القوم
الا زيدا فقد استثنيت زيدا ممن قام وذو الشرط
اذا قام زيد نصرتك فانما جعلت نصرته اليه اذا قام زيد

فهو مطلق بشرط وكل واجب من هذه المعاني اما أن
يكون مثبتا او منفيا فالمثبت كقولك قام زيد والمنفي
ما قام زيد والمستثنى من المثبت منفي ومن المنفي مثبت
وليس يخلو الخبر المثبت او المنفي من ان يكون واجبا او ممتنعا
او ممكنا فالواجب مثل حرارة النار الآن ذلك ممتنع في
طبعه والممكن مثل قام زيد لانه قادر عليه جائز ان
يقع منه وان لا يقع ثم لا يخلو الخبر بعد هذا كله من ان
يكون عما مضى مثل قام زيد او عما استقبل مثل يقوم
زيد او عما انت فيه مثل قولك قائم زيد ولا يخلو
ذلك من ان يكون عاما كليا او خاصا جزئيا او مهملا فكل
ما ظهر فيه حرف العموم فهو عام كقولك كل الناس
جاءنا وجميع المال انفق ومنه قوله عز وجل كل شيء
هالك الا وجهه فهذا لا يجوز ان يراد به الخصوص
لظهور حرف العموم فيه وكل ما ظهر فيه حرف الخصوص
فهو خاص كقولك بعض المال فضت ومن القوم
من جاءنا ومثل قول الله عز وجل ومن الاعراب من
يتخذ ما ينفق مغرما فهذا لا يجوز ان يراد به العموم
لظهور حرف الخصوص فيه وما لم يظهر فيه حرف
العموم ولا حرف الخصوص فهو مهمل وقولنا عاما كان

النار والمنع مثل حرارة النار

خاصًّا واعتبارُه أن نظر فإن كان في الأشياء الواجبة
أو المشتَعة فهو عامٌّ وإن كان لفظه واجبًا كقولك لله
عز وجل وبل الإنسان على نفسه بصيرة لأنه من الواجب
أن يكون كل أحد على نفسه بصيرة وإن كان في الممكن
فهو خاصٌّ كقول الله عز وجل الذين قال لهم الناس إن
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا فهذا خاصٌّ
وإن كان لفظه على الجماعة لأن القول لمن قال والجمع
ممن جمع من الأشياء الممكنة وجائز أن نفع منهم وأن لا
نفع فهذا أصل نعمل عليه في الخاص والعام والمهمل ومن
البين للعقل أن الأخبار المثبتة الحازمة من الأمر الواجب
ماضيها ومستقبلها وما أنت فيه منها وعامها وخاصها
ومهملها صدق أجمع وأن منفيات ذلك كله كذب وأن
مشتبهات هذه الأخبار في الأحوال التي قدمنا ذكرها
إذا كانت في الممتنع فهي كذب ومنفيها صدق وأن
جميع هذه الأخبار في هذه الأحوال إذا جاءت في الأمر
الممكن فقد تكون صدقا وقد تكون كذبا وقد دلك
على حمل ما يعرف فيه الصدق في ذلك من الكذب ولم
يستغضها ليلا يطول الكتاب بها وهي في كتب المتكلمين
منثورة وجملة فمن أراد علمها فليطلبها هناك إن شاء الله

والعلم

واعلم أن من الأخبار أخبارا يقع بها التعاقد ولا تحصل منها
للناس بوجب حكما فمن ذلك الخبر المتى فإنه يفيد بما
اتفا الشيء الذي سقيه ولا يحصل في نفوسنا من ذلك
ذلك قولنا زيد مخبر قائم فلم يحصل هذا القول غير العلم
باشتغال القيام عنه ثم لسنا نرى على أي جهة من
قعود أو اضطجاع أو سجود والخبر الذي يشترط لا
يحصل في النفس منه حكم لأنا إذا قلنا إذا قام زيد
صوت إليك فليس يحصل في نفس المخاطب علم بتعلق
إليه لأنه متعلق بقيام زيد الذي يجوز أن يقع وألا
يقع والكذب إثبات شيء لشيء لا يستحقه والخلف
في القول إذا كان وعدا دون غيره وهو أن يقول لا
ما وعد به فقال أخلف فلان وعده ولا يقال كذب
وقد يخلف الرجل الوعد بفعلها هو أشرف منه فلا يقال
أخلف وعده وذلك كرجل وعد رجلا بثوب فأعطاه
ألف دينار فقد تفضل عليه وإن كان قد عجز بخلاف
ما وعده ولا سمي ذلك مخلفا للوعد وهذا يعلم من
بطل الوعيد زعموا أن إخبار الوعد كرم والخلاف
الوعد عفو وتفضل والشرط في
وإني إذا أوعدته أو وعدته لأخلف ميعادي لكرمي

وعليهم في ذلك كلام لأهل الحق ليس هذا موضعه
والنسخ في الحكم تبديله بمثله ووضع غيره مكانه
وأصله في اللغة وضع الشيء مكان غيره اذا كان بقوم
مقامه ومنه قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسأها
نأت بخير منها او مثلها والنسخ لا يكون في الخبر لان الخبر
اذا تبدل عن حاله بطل وفي بطلان قول الصادق ان خبر بحر
يكون صدقه ويقتضيه صدقا الا ان يكون خبره الاول
معلقا بشرط او استثناء كما وعد الله سبحانه قوم موسى
عليه السلام دخول الارض المقدسة إن اطاعوه في
دخولها فلما عصوه حرمها عليهم فلم يدخلها منهم لجد وكما
اوعد قوم يونس عليه السلام العذاب إن لم يتوبوا
فلما تابوا كشف عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
والى هذا المعنى ذهب الشعبي في البداء على قدر هذه
الفظة وشاعه موقعها في السماع فاما الخبر
اذا لم يكن معلقا بشيء مما ذكرنا فليس يجوز ان يقع فيه
نكون صدقا ولذلك قال الله عز وجل ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد والمعارضة في الكلام
المماثلة بين الكلامين المتقاومين في اللفظ واصله من
معارضة السلعة بالسلعة في القسمة والمبايعة وانما

نستعمل المعارضة في الآية وفي الطعن من حيث تورد
غير ما يظهر القول ويخالفه في معناه من الكلام الصراح
وذلك مثل قول بعضهم وقد سأله بعض أهل البوادي
العباسية عن قوله في لبس السواد فقال وهل النور
إلا في السواد وأراد ان نور العين في سوادها فارضى
السائل ولم يكذب وكقول شريح وقد خرج من
عند عبد الملك في الساعة التي مات فيها وسئل عن
حاله فقال تركته بأمر ونهي فأخبر عن كان
قال تركته يأمر بالوصية وينهى عن النوح وكقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني الليلة بعد الحمان
بالله مما يراه الناس ومن المعارضة قول يوسف
بوسف عليه السلام أيتها العير انكم لسارقون
ولم يسرقوا الصاع وانما عنى سرقتهم اباه عن أبيه
وأن الكذب انما استقبح في العقل فخرج عن شرعه
العدل من أجل انه مخالف كيفه الاشياء في انفسها
من غير وقوع بقصد به حقائق رسول الله صلى
عليه وسلم إلى الكذب بحانب الحمان وقال الله عز وجل
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وسمى الكاذبين طالما
ولعنهم فقال ونزل الحمار وهم الذين كذبوا

وَمِنَ الْعَرَبِ عَامَّةُ الطِّفْلِ وَعَمْرٌو مَنْ بَعْدِي كَتَبَ بَعْضُهَا
وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي أَخْبَارِهِمْ ۞ وَمَا اسْتَعْمَلَتْ فِيهِ الْعَرَبُ
أَيْمَا أَتْقَالُ نَسْمِهِمْ أَبْنَاءَهُمْ أَسَدًا ثُقَالًا وَلَا مَا تَضَاعَفَ الْجَدُّ
وَأَسَالَهُ وَكَبَّا ثُقَالًا وَلَا لِحَرَاسَتِهِ وَالْمُحَافَظَةِ وَأَشْبَاهِ
ذَلِكَ مِمَّا سَمَّوْا بِهِ ۞ وَمَا فَلَّتْ عَنْ عَادَةِ سَمْتِهِمْ وَغَيْرِ مَا
نَسَقَتْهُ عَلَى سَبِيلِ الْمُقَاوَلَةِ الْفَارِهَةِ وَالْمَاهِرَةِ مِلَكَةٌ
وَالسَّلِيمُ الْمَنْوِعُ ۞ وَالْمُؤَالِفُ ۞ وَمَا أَرَادُوا بِهِ التَّعْظِيمَ
لِرُؤُوسِهِمْ أَيْضًا الْمُلَقَّبُ كَتَلْقِيبِهِمْ بِذِي يَزَنَ وَمُكَلِّلِ الذَّبِّ
وَالنَّافِرِ وَالصَّادِقِ وَالرَّضَى وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ۞ وَاللَّقَبُ يَجْرِي
عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا الِاشْتِقَاقُ وَالتَّمْثِيلُ كَتَلْقِيبِهِمُ الْعَرْشَ
بِالْعَرْشِ لِتَشْبِيهِهِمْ إِيَّاهُ فِي بَيَاضِهِ بِالْأَعْرِنِ وَهُوَ الظَّلِيمُ
وَالْآخَرُ بِالِاتِّفَاقِ كَتَلْقِيبِهِمْ بِالْفُلْفُلِ وَالدِّعْسَالِ وَرُبَّمَا
لُقِّبَ الْإِنْسَانُ لِغَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ كَتَلْقِيبِهِمْ بِالْأَخْشَبِ لَكَ
وَبِرَجِيزٍ وَمَا جَرَى مِنْ ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ التَّعْظِيمِ تُلْقَبُ لِخَطَرِ
الْمُسَمَّى ۞ وَمِنْ نَعْتِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ وَذَلِكَ مَشْهُورٌ
نَحْوَ عَنْتَلِهِ ۞ وَمِنَ الْتِفَاتِ مَا جَرَى عَلَى سَبِيلِ لُزُومِ بَعْضِ
الْعَرَضِ ۞ وَرَأْسِ الْكَلْبِ وَأَنْفِ النَّاقَةِ قَبْلَ أَنْ يُمْدَحَ بِهِ وَذَلِكَ مِنْ
أَفْخَمِ الْعِبَارَةِ الَّتِي تَسْلُوهَا أَهْلُ اللُّغَةِ فِي الْعِلْمِ بِهَا تَعَاطِيًا
الْعُرْفَ فَلَمَّا اسْتَعْمَلَاتٍ أَخْرَجَ مِنَ الِاسْتِقَاقِ فِي التَّسْمِيَةِ وَالنَّعْتِ

عَلَى بَعْضِ الْحَدِّ الَّذِي عَلَى أَنَّ الْبَيْتَ كَانَ الْكَلْبَ بِهَا أَرَادَهُ
الْمِصْبَاحُ الْعَلَمُ وَالنَّجْمُ الْمُهْتَدَى بِهِ مُطْلَقًا مَقْصُودٌ وَلَا كَانَ
الْإِنْسَانُ مَوْلِدَ كَيْنُونَةٍ فِي خَرْقٍ وَكَتَبَ فِي صَلَاحِ بَيْنِ
النَّاسِ وَكَذَبَ الرَّجُلُ الْخَرَائِطَ لِبُرْهَانِهِ ۞ وَقَالَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ مَا كَتَبْتُ كَلِمَةً إِلَّا مَا نَفَثَ
بِهِ مِثْلُهَا وَدَعَتْ بِدَعَةً عَنِّي وَبَيْنَ مَا كَذَبَ الْإِنْسَانُ
لِنَفْعِ نَفْسِهِ وَضَرَرِ غَيْرِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى لَكِنَّ النَّفْعَ الْكَيْفِيَّ هُوَ
لَا نَفْعٌ بِمَضَرَّةٍ عَلَى وَجْهٍ ۞ وَمَنِ اسْتَجْهَلَ النَّاسَ بِاطِّرَاحِهَا
كَذِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَعَانٍ نَحْوَ حَلِيفَةٍ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُمُ الْفَتَى بِأَبِي
فُلَانٍ وَهُوَ لَمْ يَسْتَحِقَّ أَنْ يَكُونَ بِلَادُهَا أَبُو بَنِي قَبْلَ أَنْ تُولَدَ
لَهُ بَنُونَ وَرُبَّمَا وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَسُمِّيَ وَلَمْ يُعَبِّرْ مَا كُنِّيَ بِهِ ۞ وَمِنْ
عَلَى ظَاهِرِهِ كَذِبٌ ۞ وَلِذَلِكَ أَبْدَهُ رُهْبَانُ النَّصَارَى جَمَاعَةٌ
مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ ۞ وَالَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الصَّغِيرِ
الْمُقَاوِلِ بِالْبِنَاءِ وَطُولِ الْعُمُرِ وَالْوَلَدِ وَلِقَصْرِهِ فِي الْكِبَرِ
وَذِي الشَّرَفِ لِلتَّعْظِيمِ لَهُ مِنَ الْمَسِيحِ مَا سَيَقَعُ وَلِذَلِكَ
تَرَى السُّلْطَانَ أَنَاشَرَفَ وَزِيرَهُ مِنْ ذِرَابِهِ أَوْ وَلَدِهِ
مِنْ وَلَدِهِ كِنَايَةً ۞ وَلَمْ يَجْعَلِ الْعَرَبُ الرَّجُلَ الْكَيِّسَ
وَالْكَيِّسَ وَالْمَلَاكَ عَلَى مَعْنَاهُ لِاخْتِلَافِهِ فِي التَّصْرِيفِ
وَمِمَّنْ كَمَلَ لَهُ كَيِّسٌ أَخُو الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنَ الْمَلَاكِ

الطبعة
فلان

والرمز والحي والاستعارة والامثال واللغز والمعمى
والصرف والمبالغة والقطع والتقديم والتاخير واللحن
ونحن نذكر ها بوجيز من القول ليعرفها الناظر في هذا الكتاب
ونحيط بما قسام معاني كلامها ان شاء الله فمن ذلك
الاشتقاق ومنه ما اشتق لبعض الافعال من بعض
كما اشتق من المادة اسم زيد وزيتا ودوار يد ومريد ومريد
ومنه ملحود من شقك النون او للشبه فيكون كل حرف
منها مناسبا لصاحبه في المادة والصورة والامتداد والمقدار
في اللغة العربية انه يحتاج الى معرفتها في الاشتقاق
والتعريف فمن ذلك الاسماء اقل ما جاء منها على حرفين
مثل من وما واشباه ذلك وليس يجوز ان يكون اسم
على اقل من حرفين لان المتكلم لا يجوز له ان يبتدي بلفظة
الا متحرك ولا ان يقف الا على ساكن وصار اقل الاسماء
على حرفين لك ولما اشبهها كان على هذا المثال حروف
المعاني منع من التصرف وجعل مبنيا واصل البناء على السكون
الا ما كان منها على حرفه ساكن يحرك لالتقاء الساكنين فانها
مبنية على الفتح لخفته الفتحة مثل كيف واين واما
ما بني على الكسر مثل امس وجلل واما ما بني على الضم
مما اعرب في بعض الاماكن مثل قبل وبعد فانك اذا اضفتها

اعربتها واذا افردتها بنيتها على الضم فقلت قبل وبعد
لا يعرف على حال وشرح هذا في كتب النحو ونحن
عن الاطالة فيه ثم لذلك الثلاثي ومومأ على ثلثة
احرف وله عشرة امثلة فعل مثل رجل وفعل مثل
حمل وفعل مثل كبد وفعل مثل برد وفعل مثل
كبش وفعل مثل عطر وفعل مثل عنق وفعل مثل
عنب وفعل مثل صرد وفعل مثل ابل ثم لذلك
الرباعي وهو على خمسة ابنية فعلل مثل خدرل
وفعلل مثل جعفر وفعلل مثل سمسم
وفعلل مثل حمرش وفعلل مثل قطرب ثم لذلك
الخماسي وله اربعة امثلة مثل فعلل مثل سفرجل
وفعلل مثل خزرج وفعلل مثل عضرس وفعلل
مثل خزعبل وسائر الاسماء التي تجاوز خمسة احرف
فانها تلحقها زيادات لبست من بنا الاسم مثل عنكبوت
واشباهه والحروف التي تسمى حروف الزوائد عشرة
وهي الهمزة واللام والالف والواو والنون والميم والهاء والياء
والسين والالف والهاء وليس اي في الضمائر
الساكنة شيء على اقل من ثلثة احرف ولا اكثر مثل الهاء
احرف الاسماء كلها الزيادة والثلثي ثلثة اشياء

وفعل مثل ضرب وفعل مثل كرم وفعل مثل علم
فأما فعل لما لم يسم فاعله فضرب فليس بأصل ولكنه يفعل
على كل بناء والرباعي السالم له بناء واحد وهو فعلل مثل
دحرج واذا حقته الزوائد صارت خمسة عشر بناء
جمعها مع ما لا زيادة فيه من الثلاثي والرباعي تسعة
عشر بناء فمن الجهة التي يلحقها الزوائد تسعة ابنية
في اولها الهمزة وهي ألف الوصل وهي افتعل نحو انقعد
واستفعل نحو استخرج وانفعل نحو انطلق وافعلل
نحو احرنجم وافعنلل نحو احمرار وافعال نحو احمار
وافعول نحو اخرنطم وافعوعل نحو اغدودن
وافعلل نحو اقشعر وبناء واحد في اوله الف القطع
نحو اخرنج وخمسة لا الف في اولها وهي فاعل
مثل قاتل وتفاعل مثل تقاتل وتفعل مثل تكسر
وتفعلل مثل تكسر وتمفعل مثل تمسكن وتفعلل
مثل تدحرج ولكل زيادة من هذه الزيادات معنى تختص
به الفعل اذا دخلته ودلك مثل قولنا خرج زيد
فهذا لا زيادة يدلنا على خروج زيد ما زاحمه
فاذا قلنا
أخرج زيد عمرا فزيادة الف القطع كان المخرج له غيره
وكقولنا قال زيد خيرا فاذا أبيتا من ذلك فلفعل

قلنا فاول زيد عمرا فصار الفعل من اثنين فعال كل واحد
منهما بصاحبه كفعل صاحبه به وكقولنا كسر زيد الفتح
فيدل على وقوع الكسر به فاذا قلت كسر الفتح دللت
على تردد الفعل وتكراره وكقولنا اغتسل زيد فدل على علة
فاذا قلت تغاسل زيد دلت على انه اظهر علته وليس بعليل
وكذلك كل مثال من هذه الامثلة يفعل معنى ليس بالآخر
فاذا اردت ان تشتق من الانطلاق اسما للفاعل قلت منطلق
فاذا اردت ان تشتق منه اسما للمفعول به قلت منطلق به
وان اردت ان تشتق منه فعلا ماضيا قلت انطلق وان
اردت ان تشتق منه فعلا مستقبلا قلت ينطلق
فاذا اردت انها مؤنثة قلت انطلق وان اردت ان
تشتق منه فعلا مستقبلا قلت تنطلق فاذا اثنيت
عنه قلت لانطلق هذه اوجه الاسماء تشتق في الاسماء
والافعال فاما الامر فكل فعل كان ثاني مستقبله
متحركا فانك تسقط علامة الاستقبال منه وتقر
الباقي على بنائه فيكون امرا مثل دحرج تدحرج الحجر
فيه دحرج وما كان ثاني مستقبله ساكنا فلست
تصل الى النطق به مبتدأ فلا بد ان تدخل الهمزة لتوصل
بها الى النطق به وتسمى الفا على الجار لا على الكتبة لان الالف

لا تكون الاسكنة فاكان من الرباعي فهي الف قطع مثل
اخرج يخرج فكون الامر اخرج وهذه الف مفتوحة
على كل حال وما كان من ذلك في الثلاثي فهي الف وصل هي
ويحركها بما كان ثانيه مضموما او في المستقبل المضموم
قولك في يخرج اخرج وبما كان مستقبله مفتوحا او
مكسورا بالكسر نحو قولك في ضرب يضرب اضرب وفي
نفع ينفع انفع ولبني بحي فعل بفعل الا بما كان موضع عين
الفعل منه او لامه احد حروف الحلق فانما مالبس منه
بحرف من حروف الحلق فانما بحي على بفعل بالكسر
او بفعل بالضم الا احرفا جيء نوادر منها ابا يابا وركن
يركن وقلى يقلى وغشي الليل يغشى اذا اظلم وا والمفعل
من الافعال ما كان في موضع الفاء منه او العين او اللام
حرف من حروف المد واللين وهي الواو والالف والياء
ولها احكام في التصريف نذكرها ان رددنا ان نستوعبها طال بها
الكتاب لكنا نذكر جملا من ذلك تدل ذا الفهم على
ما بهما ما افعلت فاوه كل واو كانت فا الفعل وكان
الماضي منه على فعل والمستقبل على يفعل فانها تسقط
في المستقبل نحو وعد يعد ووزن يزن على يفعل
ما استثنى في المستقبل نحو وعد يعد ووزن يزن وان

كان مستقبله على غير ما ذكرنا ثبتت نحو وضؤ
يوضؤ وان كان على فعل ومستقبله على يفعل صحت نحو
وجع يوجع ووجل يوجل شذ عنه كلمة او كلمتان
للفعل الذي على فعل فانها تحذف من الماضي الفا لصحتها قبلها
وتسكن في المستقبل وتصح نحو قال يقول وعال يعول
وكذلك اليا اذا وقعت هذا الموقع نحو باع يبيع وكال
يكيل وتسقط الواو والياء من المفعول منه نحو مقول ومكيل
والاصل مقوول ومبيوع وكل واو وياء تحركتا وقبلهما
كانت وهي قبلها فتحة فانها تقلبان الفا نحو طال وقام
واذا اجتمعت الواو والياء وسبقت الاولى منهما بالسكون
قلبت الواو ياء وادغمت في الثانية فما سبقت اليا الواو
فيه قولهم سيد واصله سيود ومما سبقت فيه
الواو اليا قولهم لويته ليا واصله لويا وكل واو
وياء وقعتا بعد الف زائدة جاز ان تبدل همزة نحو قائم
وهاوه وكل واو انضمت وهي اول المعتل منها بنيت نحو
اقتت ووقت واحلت ووحلت وكل واو انكسرت
في اول الحرف فمنها جائز نحو وشاح وميشاح واكاف
ووكاف ما اعلت لانه كل واو وياء في اخر الفعل
تحركتا وانفتح ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء صحتا نحو

بعد وحتى فان كانت في الاسماء والحرف ما قبلها اتبعت في الخفض
والنصب والرفع وثبتت في الكتب نحو قامني ورأيت قامنا فاذا
اضيف ذلك او وصلته الالف واللام سكنت وكل واو في اخر
الفعل قبلها ضمة او ياء قبلها كسرة فانها تسكن في الرفع
وتفتحان في النصب وتحذفان في الجزم نحو زيد يغزو ولم يغز
وان كانت في اخره الف سكنته اقرت على سكونها في الرفع والنصب
وحذفت في الجزم نحو زيد يخشى ويخشى ولن يخشى ولما
التشبيه من اشرف كلام العرب وبه يكون لفظه
والبراعة عندهم وكل ما كان المشبه منهم في تشبيهه
اللطف كان بالشعر اعرف وكل ما كان الى المعنى اسبق
كان بالحذق اليق والتشبيه قسمان فتشبيه الاشياء
في ظواهرها وانوارها ومقاديرها كما شبهوا اللون بالخمر
والقد بالغصن وكما شبه الله عز وجل الشاة في رقة
الواهنها بالياقوت وفي بقائها وسمنها بالبطن وكما قال الشاعر
كأن بعض خيامهم في ملاحفها اذا اختلطن ليلة رمد

وقال آخر

أما تشبه ليلى الا نراعي فاي لك اليوم من سن العجز صديق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

وقال آخر

وردت اعتسافا والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء محلق

ومنه تشبيه في المعاني كتشبيههم الشجاع بالاسد والجواد
بالبحر والحسن الوجه بالبدر وكما شبه الله عز وجل
اعمال الكافرين في بطلانها مع صلالتهم انها حاصلة لهم
بالسراب الذي اذا دخله الظمآن الذي قد وعد نفسه به
كسره شيئا وكما شبه من لا ينتفع بالموعظة بالاصم
الذي لا يسمع ملحاظ به وشبه من ضل عن طريق الهدى
بالاعمى الذي لا يبصر ما بين يديه وفي هذا النوع من
التشبيه قال الشاعر

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وقال عبره
هو الجحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والخوف ساحله

وهذا كثير في القرآن والشعر وما ذكرنا منه دليل
على ما تركنا ان شاء الله واما اللحن وهو الغرض
بالشيء من غير تصريح او الكناية عنه بغيره وكما قال
الله عز وجل ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول والعرب تعمل ذلك اخوة
تستعمله في الوقعات ومواطن من ذلك ما استعملوه للتعظيم
او للتخفيف او للاستحياء او للتمنع او للانصاف او للاحراج

فأما ما يستعمل من التعريض للاعظام فهو أن تريد تعريف
ما فوقه فيما إن فعله فتعرض له بذلك من فعل غيره وتنبح
له ما ظهر منه فيكون قد فعل له ما اتاه من غيره ان يواجهه
به ، وفي ذلك يقول الشاعر
الحر من اطلبت في ذمه غيره لبيب على فعل اتاه على عمد
ليعلم عند الفكر في ذاك انما نعيته بما حطت به فضلا
واما التعريض للتخفيف فهو ان يكون لك الى رجل حاجة
فتجيبه مسلما لا تذكر حاجتك فيكون ذلك افضالا له
وتعريضا بمرادك منه ، وفي ذلك يقول الشاعر
اروح بتسليم عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
واما التعريض للاستحياء فالكناية عن الحاجة بالنحو والقذر
والنحو المكان المرتفع والغائط وهو الموضع الواسع
والعذرات الاقذية فكنى عن الحاجة بالمواضع التي
تقصد لوضعها فيها وكما كنى عن الجماع بالسر وعن الذكر
بالفرج ، وانما الفرج ما بين الرجلين وكما تقول لمن يكذب
ليس هذا كما يقال ، فاما التعريض للتنقيص فمثل تعريض
الله عز وجل بما وصف المنافقين وامساكه عن تسميتهم انتهاء
عليهم وتنالغا لهم ، ومثل تعريض الشعراء بالدمامة والبشاعة
والسواد والاسخام تنبيها على الامهم وضيانة لاستارهم وكما نا

لذكرهم ، ومنه قول الشاعر
ايا اثلات القاع من بطن توضح جنبني الى اخبالكن طويل
ومنه قول الآخر
الا ياسبالات البحابل اللوى عليكن من ذيل السبال سلام
وهذا باب يكثر الشواهد من الشعر وغيره ، وقد صنح
بعض الشعراء عن المراد منه فقال
اذور ولولا ان اري ام جعفر بابائكم ما درت حبا دورها
واما التعريض للاتصاف فكقول الله عز وجل وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ، ومنه قول حسان
بن ثابت في مناظرته لعض من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء
واما التعريض للاخبار عن فهو نوك قوا جمد الشعار
والابدال بما يكرهون وان كانوا لذلك مستحقين خوفا
من نوادرهم ونشر عيبهم وادخال ذلك عليهم بالتعريض
والكلام الذي في ذلك بقول الله عز وجل ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ، وقال
لموسى وهرون اذهبا الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى ، واما الترمز فهو ما اخفى من الكلام واصله الكلام
الخفي الذي لا يكاد يفهم وهو الذي عناه الله عز وجل في قوله

قال رحمه الله أنه قال انك أن لا تكلم الناس ثلثة أيام
الا رمزا والما يستعمل المتكلم الرمز فيما يرتبط به عن كلامه
الناس والاشتباه الى بعضهم فيجعل الكلمة أو الحرف اسما
من اسماء الطير والوحش أو سائر الاجناس أو حرفا من حروف
المعجم ويطلع على ذلك الموضع من يريد افهامه رمزه هارون
ذلك قولا مفهوما بينهما مرموزا من غير ما وقد اتى في لغات
المتعربين والحكماء والمتفلسفين من الرموز شيء وكان
اشدهم استعمالا للرمز افلاطون وفي القرآن من الرموز
اشياء عطية القدر جليلة الخطر قد تضمنت علما مكنونا في هذا
الدين من الملوك والممالك والفتن والجماعات ومدد كل
صنف من ذلك وانقضايه وروى مرموزا بحروف المعجم وغيرها
من الاقسام كالنون والقلم والحوت والجاديات والعمر
والشمس واطلع على علمها الائمة المستودعون علم القرآن
ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ما من هاشمي خرج
الي قوم الا وانا اعلم قابلها وباعثها وان يسقطها
من جبل الا وانا اعلم ذلك وروي عن ابن عباس انه سئل عن الم وحم
وطسم وكهيعص ذلك مما في القرآن من هذه الحروف فقال
ان لكل كتاب سرا وسر القرآن في فواتح السور وسر
حروف الجمل ولما الوجي في الامامة عما في النفس بعد المشافهة

على اي معنى

على اي معنى وقعت من ايماء واشارة ورسالة وكتابة قال
قال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او
من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء كما قال الله عز وجل
يخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا ومنه الوحي المسموع من الملك كقول الله عز وجل
ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ومنه الوحي في
المنام ومنه الرؤيا الصحيحة كما قال الله سبحانه وتعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة ومنه الالهام كما قال الله عز وجل واوحى
ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون
ومنه الكتابة يقال منه وحيت الكتاب اذا كتبته

قال الشاعر

ما هيج الشوق من اطلال ساكنة ... اقوت فقفارا توحي الواحي

ويقال منه وحيت اوحي كما يقال وهبت اهبي

ومن الوحي الاستاذة ما يبدو لك من حاجة والايماض
بالعين كما قال الشاعر

توحي اليه بالحاظ سلامتها ... مخافة واشي حاضر نظر

وقال آخر

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزون ولم تتكلم
فعلمت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم
وقال آخر
أشارت بطرف كان ريا أنابيب ذرقت بعقيق
وقالت كلانا الله بكل مشهد مكانك في قلبي مكان شفوق
فهذا أما في الرمز والإشارة وأما الاستعارة فأما
أحق بها في كلام العرب لأنا لفاظهم أكثر من معانيهم
وليس هذا في لسان غيرلسانهم فهم يعبرون عن المعنى الواحد
بعبارات كثيرة وربما كانت لمفرده له وربما كانت
مشتركة بينه وبين غيره وربما استعملوا بعض ذلك
في موضع بعض على التوسع والمجاز فيقول إذا سأل الرجل
الرجل شيئا فبخل عليه هو لقد بخله فلان وهو لم يسأله
البخل إنما سأله بعطيته لكن البخل لما ظهر منه عند مسألته
أبا مجاز في توسعهم ومجاز قولهم أن شيب ذلك أباه
ومنه قول الشاعر
فالموت ما ولد الوالدة هي
والوالدة إنما تطلب الولد لتعيش لا ليموت لكن لما كان مصيره
إلى الموت جاز أن يقال للموت ولدته ومثله في القرآن
وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة

أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وذلك لأنهم كانوا عند سماع
القرآن قد حجروا أفكارهم عن فهمه وصدوا أسماعهم عن تدبره
فجاز أن يقال على المجاز والاستعارة أن الذي دل عليهم
جعلهم كذلك والدليل على ما قلنا وأن جهته للخبر
أنهم هم الفاعلون دون غيرهم قول الله عز وجل في موضع
آخر وإذا كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم
واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ومثل
الأول قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا لأنهم لما
غفل عند الذكر كان بمنزلة من غفل عن الفهم فجاز أن
يقال للذي أذكره أنه أغفل قلبه كما جاز أن يقال للذي
يسأل ذلك بخل عليه بخله ومن الاستعارة ما قد منا
من انطاق الريح وكل ما لا ينطق إذا ظهر من حاله ما يشاكل
النطق ومما جاء في هذا النوع في القرآن قوله عز وجل
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فالمجاز
أن تحمل مزيدا من الكافرين حتى إذا قال قد امتلأت
وكذلك قوله عز وجل ثم استوى إلى السماء وهي
دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا
أتينا طائعين وذلك لما كان عن إرادته من غير تعذر
له ولا استصعاب عليه جاز أن يقال لهما قالتا أتينا طائعين

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المسلم

وقال آخر

أشارت بأطراف كأن بنانها أنابيب در قطعت بعقيق
وقالت كلانا الله في كل مشهد مكانك في قلبي مكان شفيق

فهذا أما في الرجع والإشارة وأما الاستعارة فأما
أحقها بها في كلام العرب لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم
وليس هذا في لسان غير لسانهم فهم يعبرون عن المعنى الواحد
بعبارات كثيرة وربما كانت مفردة له وربما كانت
مشتركة بينه وبين غيره وربما استعملوا بعض ذلك
في موضع بعض على التوسع والمجاز فيقول إذا سأل الرجل
الرجل سئيا فبخل عليه ما لقد بخله فلان وهو لم يسأله
البخل إنما سأله بعطيه لكن البخل لما ظهر منه عند مسألته
إياه مجاز في توسعهم ومجاز قولهم إن الموت ما يلد الوالدة
ومنه قول الشاعر

فللموت ما تلد الوالدة ... وللأرض ما يأكل الدود

والوالدة إنما تلد الولد للعيش لا ليموت لكن لما كان مصيره
إلى الموت جاز أن يقال للموت ولدته ومثله في القرآن
وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة

أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وذلك لأنهم كانوا عند تلاوة
القرآن قد حجبوا قلوبهم عن فهمه وصدوا بأسماعهم عن تدبره
فجاز أن يقال على المجاز والاستعارة إنا لنرى فلانا قد جعل بينهم
حجابا كذلك والدليل على ما قلنا وأن جهته الخبر
أنهم هم الفاعلون دون غيرهم قول الله عز وجل في موضع
آخر وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم
واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ومثل
الأول قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا لأنه لما
غفل عند الذكر كان بمنزلة من جعل عند الغفلة فجاز أن
يقال للذي أذكره أنه أغفل قلبه كل جاز أن يقال للذي
يسأل ذلك يبخل عليه بخله ومن الاستعارة ما قل ممادة
من أنطاق الربع وكل ما لا ينطق إذا ظهر من حاله ما تسأل
النطق وما جاء هذا النوع في القرآن قوله عز وجل
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فجاز
أن تحمل مزيدا من الكافرين حتى لا يقال تقول هل من مزيد
وكذلك قوله عز وجل ثم استوى إلى السماء وهي
دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا
أتينا طائعين وذلك كانتا عن أراده من غير نطق
له ولا استنطاق عليه جاز أن يقال بما قالتا أتينا طائعين

وكذلك قوله عز وجل فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه
لما كانت الارادة من اسباب الفعل وكان وقوع الفعل بتلوها
جاز لما قد كان يقع وقرب وقوعه أن يقال اراد ان يقع ومثل
ذلك قول الشاعر
اعتلا الحوض وقال قطني
اي لما لم يكن بينه وبين الري الا قدر ما قد وقع فيه من المهاجاز على
الاستعارة أن يقال قد قال حسبي ومن اتساع في اللغة
كثرة واما الامثال فان الحكماء والعلماء والادباء لم يزالوا
يضربون الامثال ويبينون للناس تصرف الاحوال بالتظاير
والاشتكال ويرون هذا النوع من القول يحمل مطلبا واقرب
مذهبا ولذلك قال الله عز وجل ولقد ضربنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل وقال وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم
الامثال وانما فعلنا العلماء ذلك لان الخبر في نفسه
اذا كان ممكنا هو محتاج الى ما يدل على صحته والمثل
مقرون بالحكم الا ترى ان الله عز وجل لو قال للعباد
انه لا اشرك احدا من خلايقي في ملكي لكان ذلك قولا يحتاج
الى ان يدل على الفعل فيه ووجد الحكمة في استحالة
فلما قال ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم

كخيفتكم انفسكم كانت الحجة من هذا فيهم مقررة بما اراد
ان يخبرهم به من انه لا شريك له في ملكه من خلقه لانهم
عالمون بانهم لا يقررون احدا من عبيدهم على ان يكون فيما ملكوه
مثلهم بل ما نفون من ذلك ويدفعونه فالله عز وجل اولى
بان يتعالى عن ذلك وكذلك جعلت الامثال وما دونه من علومها بالامثال والقصص عن الامم وبسط
بعضه على لسان الطير والوحش وانما اراد والله اعلم
ان يحملوا الاخبار مقررة بذكر عوائدها والمقدمات
مضمونة بنتايجها وتصريف القول في ذلك حتى يسلس لسامعه
ما الت اليه احوال اهلها عند لزومهم الآداب او تضييعهم
اياها ولهذا يعيب الله علينا اذا قبض من
نفوسنا ممن عصاه واثر هواه فحسر دينه ودنياه
ومن اتبع رضاه محل الخير والحسنى عقباه وخبر
الجنة مثواه ومأواه وقال في ذلك ولقد ضربنا
لهم القول لعلهم يتذكرون واما الغرر فانه من
غرر البريوع اذا حفر لنفسه مستنقعا ثم احتفر
ويسترة يتخذ مثلك على طالب وهو قول استعيذ في
اللفظ المتشابه طلبا للمغايبة والحاجة والفايدة
في ذلك في العلوم الدنيا وبه رياضة الذكر في

تصحح المعاني واخرجها من المناقضة والتضاد الى
المعنى الصواب والحق وقبح القطنة في ذلك واستشهد
الترى ما استخرجه وذلك مثل قول الشاعر
رب ثوب رأيته لي بحزمل ونهار لي ليلة مظلمة
فالثوب عاصا القطعة من الاقط والنهار فرخ الحبارى
فاذا استخرج هذا صح المعنى واذا حمل على ظاهر لفظه
كان محالا بين وكذلك قول الاخر هو
فاصبحت والليل منه متنفس واصبحت والارض منه طحاها
فاصبحت استعملت المصباح ولو حمل على الصبح لنافى القول
وهتيرة والفائدة في استعمالك في لبن المعاضه
التي ذكرناها وقلنا ان للانسان استعمالها عند
التغنية حتى يخرج بهذا الكلام عن الكذب باشتراك
الاسم ومن هذه الاسماء المشتركة المجنون الذي به
الجنون والمجنون الذي قد جنه الليل والنبيذ الذي
يشرب والنبيذ الصبي المنبوذ والعلي المرتفع
والعلي الفرس الشديد والجرح المصدر من الجراح
والجرح الكسب والطعن بالرمح والطعن في العرض
والطعن ضد الظهر والطعن من العرف والغمز
العمز والغمز من الكيلة والبعل الزوج والبعل

المخزومي

الصنم الذي يشرب ما الشماء والبدن البعرة والبدنة
والبدن الهدي كثير وقد جمعه اهل اللغة وهو حسن
وجمع اكثره ان ذكرته في كتاب الملاحن فان ازدته فاطلبه
منه ان شاء الله والقلب والحذف فان العرب تستعمل القلب
والاختصار والاكتفاء يسير القول اذا كان المخاطب عالما
بمراده ومعانيه وذلك كقوله عز وجل فاذا قبل القوا
ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وسكت عن
تمام الكلام لعلم المخاطب به وكان تقديره ذلك واذا
قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم استكبروا وعتوا
وتمادوا وكذلك قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله توابا حكيم حذف ما بعده لعلم المخاطب به
وان كان تقديره ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعذبكم
ومن ذلك قول الشاعر
حرك شيء انا نازعوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
اراد لدفعناك ولكن لم نجد لك مدفعا فحذف
كفاية العلم المخاطب بمراده ومثله قوله
فما اجرأتني ابجي وانتحى بنابطن خبت ذي قفاف عقنقل
واما الصرف وانهم يصرفون القول من المخاطب
الى الغائب ومن الواحد الى الجماعة كقوله حتى اذا كنتم

في القلة وحسن كم مرسح طيبة وكقول الشاعر

وتلك التي لا وصل الا وصلت ... الا حاضرت عنه بصيرة

وقال آخر

بالف نفسي كان حد خالها ... شق حمك للتراب الاعفر

واما المبالغة فان من شان العرب ان تبالغ في الوصف والذم كما من شانها ان تختصر وتوجز وذلك لتوسعها في الكلام واقتدارها عليه ولكل من ذلك موضع يستعمل فيه ويستحسن لك في مواضعه اذا صورتها ايدك الله والمبالغة تنقسم قسمين احدهما في اللفظ والاخرى في المعنى فاما المبالغة في اللفظ فتجري مجرى التاكيد كقولنا رايت زيدا نفسه وهذا هو الحق بعينه فتوكد زيدا بالحق والنفس والعين وان كان قولك هذا زيد وهذا هو الحق قد اغناك عن ذكر النفس والعين ولكن ذلك مبالغة في البيان ومنه قول الشاعر

الا حبذا هند وارض بها هند ... وهند اتى من دونها النأي والبعد

فذكر البعد بعد النأي مما ينبئ عن معناه تاكيدا ومبالغة واما المبالغة في المعنى فالمتراخي الذي يبلغ غايات معانيه كقوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان فقد اقتر فقتر علينا فبالغ الله عز وجل في تقبيح قولهم وفي اخراجه

على غاية الذم ومن المبالغة في اللفظ قول الشاعر

وبهن ملء الطرف ومنظر ... ابق لعين الناظر المتوسم

فلم يرض ان يكون فيهن ملء العين حتى قال ملء الطرف لان الطرف لا يملؤه الا الحسان وقال ومنظر ابق فلم يرض ان يكون منظرا حتى وصفه بالبقاء وهذا في الوصف مخترع لم يكد به حتى قال لعين الناظر المتوسم لان الناظر اذا تكرر نظره وتوسم تبينت له العيوب عند توسمه وتكراره ونظره ولذلك قال الشاعر

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

ومن هذا قول الشاعر ايضا

فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ... كان الناس حولي حين فروا

مشبها شبيبة اللبث عداوة اللبث عوان لا يرض بنصرح الشر حتى عراه من سابري ما يستره والمرض مشبه اللبث حتى جعله غصان واشباه هذا كثير في القرآن والشعر واما القطع والعطف والتقديم والتاخير فامر واضح لمن اراد ان يعرفه وهو في القرآن كثير ومنه ما قطع الكلام فيه واجيد في فن اخر من القول ثم عطف بتمام القول الاول عليه قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع

والعشير عشيرا له ومنه ما عوتبه وكان اصل هذا ان يجيء
الشيء بعد الشيء من لسان العرب والقطيع الطائفة
من لسان الفرس والسجل ايضا الماخوذ من كلام الفرس
وكل من استخرج علما واستنبط شيئا واراد ان يضع له اسما
من عنده ويواطئ من يخرجه اليه عليه فله ان يفعل ذلك ومن
هذا الجنس لخترع النحويون اسم الحال والزمان والمصدر
والتمييز والتشبيه واخرج الخليل الفات العرض من نفسي
بعض ذلك الطويل وبعضه المديد وبعضه الهزج
وبعضه الرجز وقد ذكر ارسطاطاليس ذلك وقال
انه مطلق لكل احد احتاج الى تشبيه شيء ليعرفه به ان
يشبهه بما شاء من الاسماء وهذا الباب مما اشترك العرب
وغيرهم فيه وليس مما ينفرد دون به هو

كتاب تاليف العبارة

اعلم ان سبيل العبارة في لسان العرب اما ان تكون منظوما
او منثورا والمنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام
فالشعر ينقسم اقساما منها الفصيح وهي احسنها
واشبهها بمذاهب الشعراء ومنها الرجز وهو احقها
والرجز الشافي الذي سقي الماء وكان للحاصل الخراج

الاحماد بكم وما دعا على الحسب وان تستقسموا بالازلام ذلكم
فسق ثم قطع واخذ في كلام آخر فقال اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم رجع
الى الكلام الاول فقال فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم
فان الله غفور رحيم وهذا ذلك ملحكاه عن لقمن في وصيته
لابنه اذ قال له يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
ثم قطع واخذ في كلام آخر فقال ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن الى قوله فانبئكم بما كنتم تعملون ثم
رجع الى تمام القول في وصية لقمن فقال يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
يات بها الله ان الله لطيف خبير الى آخر الآيات واما
التقديم والتاخير فكقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من
ربك لكان لزاما واجل مسمى وكقوله ولعبدان
من دون الله لا يملكان لهم رزقا من السموات والارض شيئا
ولا يستطيعون اذ هما لا يملكان لهم رزقا من السموات
والارض ولا يستطيعون شيئا وقد ذكرنا دليل على هذا
يذكره ان شاء الله واما الاختراع فهو ما اخترعت
لذا العرب اسما فما لم نكن نعرفه فنه ما سمعنا ما سمع من
عندهم كتشبيههم الباب في المساجد بابا والمرتجز رجزا

ايهما الشاعر على ولو اذا مدحهما ثم لحن الشعر أفيه
فلس بالنصيبة ومنها المشط وعنوان باني الشاعر حسنه
ابيات على قافيته ثم باني بيت على حرف تلك القافية ثم باني
حسنه ابيات على قافية اخرى ثم يعود باني بيت
على قافية البيت وكذلك الى آخر الشعر ومنها المزدوج
وهو ما اتى على قافيتين قافيتين الى آخر القصيدة واكثر ما
يأتي وروده على وزن الرجز وفي الشعر والنثر جميعا
تنفع البلاغة والعي والاحتباك والاستهتار الا ان البلاغة
والاحتباك اذا وقعا في الشعر والقول تخفى للشاعر بالفطنة
والعي والاستهتار اذا وقعا في الشعر والقول كان الشاعر
اعذر وكان العذر عن المتكلم اصيغ وذلك ان الشعر
محصور بالوزن محصور بالقافية فالكلام يضيق على صاحبه
وأكثر مطالق عبر محصورة ثم يتسع لقائله ثم
يساوي القول والشعر فيه من هذا الفن فكم
للشاعر فيه ما الفضل عند قول بعضهم في بعض
كتب الفتوح وكانت معاقله تعجله
وما يجوزه بعجزه

وقالت الشاعرة

ولي من حبيبا ناعليه فانما اولبك غفالا نه لا معاقله

قيل لبعضهم

وقيل لبعضهم وقد طال الوقوف في الشمس على
باب بعض الولاة لقد اطلت الوقوف في الشمس
فقالت الظل اريد وقالت الشاعرة
تقول سليمى لو اقمت سريتنا ولم تبرزا للقام اطوف
واشباه هذا كثير فاما عذرهم للشاعر والقصير
واغتفارهم العجز فقد جوزوا له من قصر المدود
وحذف الحركة وتخفيف الهمزة وصرف ما لا ينصرف
ما لم يجيزوه للمتكلم فالجاز والدع والوزن استها
الزحاف والجزم وفي القافية الاكفاء
والاقواء والسناد والايطاء والتضمين
وكل ذلك عيوب وهي على من استعمل البديهة
وقالت الشعر على الهاجس والسجية اقل عيبا منها
على من استعمل الروية والتفكر وكرر النظر
والتدبر وقد ذكر الخليل وغيره في اوزان
الشعر وقوافيه ما لغنى من نظر فيه وبغينا عن
تكلف شرح ذلك اذ كنا نرى ان كل ما فرغ
منه عنا لا قائمة فيه الا انا نذكر جملة من ذلك
في باب استخراج المعنى ندعوا العرو وزان الى ذكر ما
فيه ان شاء الله وقد ذكرنا الناس لبلاغة دو ضيوها

بما وصف به وكل وصف منها يقصر عن الاحاطة
بحدها وحدها عندنا القول المحيط بالمعنى المقصود
مع اختيار الكلام وحسن النظام وفصاحة اللسان
وانما اضيف الى الاحاطة بالمعنى اختيار الكلام
لان العامي قد يحيط قوله بمعناه الذي يريده الا انه
بكلام مرذول من كلام امثاله فلا يكون موصوفا
بالبلاغة وزدنا فصاحة اللسان لان العجمي واللحان
قد بلغا ان مرادهما بقولهما فلا يكونان موصوفين
بالبلاغة وزدنا حسن النظام لانه قد يتكلم
الفصيح بالكلام الحسن الاتي على المعنى ولا
ولا يحسن ترتيب الفاظه ويصير كل واحد مع ما
يشاكله ولا يقع ذلك موقعه فمتى اتى به
نهايه النظر قول امير المؤمنين عليه السلام في بعض
خطبه ابن من سعى واحتفد وجمع وعدد وذرف
وجد وبنا وشيد وقابع كل حرف منها بحر من حسنه
وما حسن سعه بعظمه ولم يقل ابن من سعى وجد
وذرف وشيد وبنا وعدد ولو قال ذلك
لكان كلاما مفهوما مستقيما وكان مع ذلك

فاسد النظم

فاسد النظم قبيح التاليف والشاعر من شعر بشعر فهو
شاعر والمصدر ولا يستحق الشاعر هذا الاسم حتى يأتي
بما لا يشعر به غيره واذا كان انما يستحق اسم الشاعر
لما ذكرنا فكل من كان خارجا عن هذا الوصف فليس
بشاعر وان اتى بكلام موزون مقفى وقد كره
قوم قول الشعر واستماعه وانما الشعر كلام
موزون فما جاز في الكلام جاز فيه وما لم يجز في ذلك
لم يجز فيه وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشعر واستنشده واثاب عليه وانشد في مسجده
على منبره وقال لحسان اهج قريشا ومعك روح
القدس وقال ان من الشعر حكما وربما
احتج به من كرهه بما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قوله لان يمتلئ جوف احدكم قيحا
حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا وبما روي عنه
في شان ابن امرئ القيس وقوله ذاك رجل مذكور
في الدنيا منسي في الاخرة وبان قوم القيامة
ومعهم لواء الشعر حتى يقودهم الى النار وهذا
القول منه عليه السلام خاص في كفار الشعراء
والدليل على ذلك اجماع الامة على ان حسان بن ثابت

وكعب بن زهير وغيرهما من شعراء المؤمنين الذين
كانوا يباحثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
باشعارهم ويجاهدون معه بالسنتهم وايديهم
خارجون عن جملة من يرد النار مع امرء القيس
وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان
بن ثابت بذلك فقال جاهد معي بيده ولسانه
وافعد كعب بن زهير على منبره فانشده
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول حتى اذا بلغ الى قوله
ان الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف
الله مسلول
اومى الى الناس باستماع قوله وقد قلنا ان كل
مهمل من الاخبار اذا كان في الامر الممكن فهو خاص
وهذا في الممكن فهو خاص وزيد ما قلناه وضوحا
قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون
الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا
يفعلون ثم بين مراده وانه خاص في الكفار
منهم ومن تعدى الحق وشق خلاف الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

واما قوله لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير من ان يمتلئ
شعرا فان المعقول من معنى الامثلا ان يشغل المالي الشيء
جميع اجزاءه حتى لا يكون فيها فضل لغيره واذا كان
هذا هكذا فانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا
القول من امتلاء جوفه من الشعر حتى لا يكون فيه موضع
للذكر ولا لحفظ القرآن ولا لعلم الشرايع والاحكام
والسنة في الحلال والحرام وهذا ظاهر لمن تدبره
ونزيده وضوحا ما روي عنه عليه السلام من انه
سمع قوما يقولون فلان علامة فقال وما هو علمه
قبل بعلم ايام العرب واشعارها وانسابها ووقايعها
فقال ذلك علم لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله
انما العلم اية محكمة او فريضة عادلة او سنة
قائمة ولم يزد على الشعر ديوان العرب في الجاهلية
انهم كانوا اميين الا اهل الخبرة ومن تعلم منهم
فانما حفظت مآثرها واخبار ابائها وما مضى من
ايامها ووقايعها ومستحسن افعالها ومكارمها بالشعر
ولولا الشعر ما عرف حاتم طيء وكعب بن
مامة وهرم بن سنان واولاد ضهنة لكون الذي قيل
فيهم من الشعر اشاذ مذكرهم ويبين عن مخبرهم فقال

الفرزدق في جامع

على ساعده لو ان في القوم حاتما على جوده ضنت به نفس حاتم

وقال زهير في هرم

من مالق يوما على علاته هرما بالف السماحة والذي حلفا

لو نال حي من السماء بكرمه افق السماء لنالت كفه الافقا

وقال اخر

فما كعب بن مامة وابن سعدى باجود منك نفسا عند ايراد

الى عبد ذلك مما قيل على الابطال ذكر شجاعتهم

وشهر في الناس ذكرهم وعرفنا به عنائهم في مواقفهم

وآثارهم في وقايعهم فقال عنترة

ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قول الفوارس ويك عنترا اقدم

وقال اخر

وفككنا غل امرئ القيس عنه بعد ما طال حبسه والعناء

وقال اخر

البسوا القلا في قطوا قدما على النعمان وانذروا السطاعا

وهم وردوا الكلاب على تميم بجيش يبلح الناس اشباعا

وقد ذكر ان سطاطا ليس الشعر في كتاب الجدل

فعلى احد منعه اذ كان قديما وانتحل في كثير من

كتب السياسة يقول او مر وس شاعر البرامكة

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الكلام

واولى بالاتباع وقد قال ان من الشعر لحكما وروي

عن بعض السلف اعربوا القرآن والتمسوا غريبه

في الشعر وقيل حسبك من الادب ان ترويه

الشاهد والمثل وقال معوية لابنه ما بقي ان روى

الشعر وخلق به ولقد هممت يوم صفين بالفرار مرارا

فما ردني عن ذلك الا قول بن الاطنابة

انف لي هممي وابى علائي وكسبي الحمد بالثمن الربيح

واحشائي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

لادفع عن مكارم صالحات واحمي بعد عرض صحيح

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده

في وصيته اياه وعلمهم الشعر يجد بهم

فنون من الشعر كثيرة جمعها في الاصل اصناف

اربعة وهي المديح والهجاء والحكمة والنسيب

ثم سنفرع عن كل صنف من ذلك فنون فيكون

من المديح المراثي والافتخار والشكر والعتب

في المسئلة وغير ذلك مما اشبهه فاذا عرفت معناه

الفرزدق في حاتم

على ساعد لو ان في القوم حاتما على جوده ضنت به نفس حاتم

وقال زهير في هرم

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة والندى خلقا

لو نال حي من السماء بكرمه افق السماء لنالت كفه الافقا

وقال اخر

فما كعب بن مامة وابن سعدى باجود منك يا عمر الجواد

الى عبد ذلك مما يدل على الابطال ذكر شجاعتهم

وشهرة في الناس ذكرهم وعرفنا به عناءهم في مواقفهم

واثارهم في وقايعهم فقال عنترة

ولقد شفى نفسي وابرأ كلمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم

وقال اخر

وفككنا غل امرئ القيس عنه بعد ما طال حبسه والعناء

وقال اخر

البسوا للاعادي قسطوا قرما على النعي وانذروا السطاعا

وهم وردوا الكلاب على تميم بجيش يملأ الناس ابتداعا

وقد ذكر ارسطاطاليس الشعر في كتاب الجدل

فحاجته مقنعة اذ كان قوما واضح في كثير من

كتب السياسة بقول اومير وس شاعر اليونانيين

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احق ما لعبد عليه

واولى ما احتاج اليه وقد قال ان من الشعر لحكما وروي

عن بعض السلف اعربوا القرآن والتمسوا غريبه

في الشعر وقيل حسبك من الادب ان تروي

الشاهد والمثل وقال معوية لابنه ما يجاز و

الشعر فخلق به ولقد هممت يوم صفين بالفرار مرارا

فما ردني عن ذلك الا قول ابن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى علائي وكسبي الحمد بالثمن الربيح

واحتمالي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

لادفع عن مكارم صالحات واحمي بعد عرض صحيح

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده

وصيته اياه وعلمهم الشعر يجدوا به وللشعراء

فنون من الشعر كثيرة جمعها في اربعة اصناف

ثم تفرع عن كل صنف من ذلك فنون فيكون

من المديح المراثي والافتخار والشكر واللطف

في المسئلة وغير ذلك مما اشبهه وقارب معناه معناه

ويكون من الجبا والقوم والعتب والوسط والثابت
وما أشبه ذلك وحاسة ويكون من الحكمة
الأمثال والترهيب والمواعظ ومثاكل ذلك
وكأن من نوعه ويكون من اللهو الغزل والطرد
وصفة الخمر والمجون وما أشبه ذلك فاجمعوا
على استحسانه من الكلام قوله

وقوله على مكثرهم حق من يعتريهم وعند المقل الشحيح البذل
جود النفس أقصى اجتهادها والجهد أن تعطي القليل فتعذرا
ومن المراثي وقول الخنساء
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي
وفي الشكر قوله
لأشكرنك معروفا فهمت به فهل لك بالمعروف من معروف
وفي الاعتذار قوله
أخوفا يا فاق لتثيبي عليكم لنا فراها وجوم الطوالع
وفي الهجاء قوله
فغض الطرف انك من نمير ولا كعبا بلغت ولا كلابا
وفي الاعتذار قوله

طلب

كلانا غني عن أخي حيائه ونحن اذا متنا أشد تغانيا
وفي الحكمة قوله
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وفي الزهد
إذا المرء لم يخزن لبانا لبيبه تكشفت له عن عدو وصاحب صديق
وفي الوعظ قوله
وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
وفي اللهو والمبادرة به قوله
كم من مؤخر لذة قد أمكنت لعجول ليس له غد وأوان
وفي الغزل قوله
وما درفت عيناك الا لتضربي بسهمك في أعشار قلب مقتل
وفي الطرد قوله
فحاد بها عبد ابن غور ونجحه دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
وفي الخمر قوله

لا يمتنع الليل حيث حلت فرحة ثراها نهارها
ويحتاج الشاعر الى تعلم العروض ليكون معيارا له
على قوله، ومثرانا على ظنه، والنحو ليصلح به من لسانه
ويقيم به اعرابه والنسب وايام الناس ليستعين بذلك
على معرفة المناقب والمثالب، فيدلها فيمن قصده
مدح او ذم وان يروي الشعر ليعرف مسالك
الشعراء ومذاهبهم ونصرفهم فيجتدي منها جميع
ولسلك سبيلهم، فاذا اجمع له هذا قلبل شعبي
ان يتعرض لقول الشعر، وانه ما اقام على الامساك
معذور، فمتى تعرض لما يظهر فيه عيبه وخطاؤه
كان مذموما وقد قالت الشاعر
الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا
يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه
انقياد القول الشعر وسماحه به قاله ويكلفه قاله
لم يكره عليه نفسه فالقليل مما تسمح به النفس وبأتي
به الطبع خير من الكثير يحمل فيه عليها وان اجمل مع
هذا ان يكون الشرف من قومه ومحل من اهل دهره
كان قليل ما يأتي به من الجواب كثيرا وكثير جليلا

خطبة

خطيرا ولذلك قال الشاعر
وخير الشعر اكرمه رجالا وشر الشعر ما قال الصبيان
وقال علي بن الجهم في قريب من هذا المعنى
وما انا ممن شاز بالشعر ذكره ولكن اشعاري
بشرها ذكري
ولا كل من قاد الجياد بسوقها ولا كل من اجرى يقال
له مجري
والذي يسمى الشعر قافية ويكون اذا اجتمع فيه
مستحسنا رائقا صحة المقابلة وحسن النظم ويكون
اذا اجتمع فيه مستحسنا وجزالة اللفظ واعتدال
الوزن واصابة التشبيه، وجودة التفصيل وقلة
التكلف والمشاكلة في المطابقة واضداد هذه
كلها معيبة لجمها الاذان وتخرج عن وصف البيان
فاما صحة المقابلة فمثل قول الشاعر
اقبل مع الزمام على ان امر وحمل للصديق على الشقيق
وافرق بين معروفي ومني وجمع بين مالي والحقوق
فاحسن القسمة والمقابلة فمال مع ما ينبغي ان يمال
معه، وحمل على ما حسن الحمل عليه، وفرق بين ما
ينبغي ان يفرق وجمع بين ما ينبغي ان يجمعه، واما

الآخر المقابله حيث يقول

أموت اذا ما صدّ عنّي بوجهه ويفرح قلبي حين يرجع للوصل

فجعل حدّ الموت فرح القلب وحدّ الصدّ بوجهه الوصل بذا وهذه مقابله صحيحه ولو قال

أموت اذا ما صدّ عنّي بوجهه وأحيا اذا ما عاد يرضى ويقبل

فجعل حدّ الموت الحياة وحدّ الصدّ بالوجه الاقبال لكان مصيبا وأما حسن النظام فكقوله

متاركة البسيم بلا جواب أشدّ على اللبيب من الجواب

وكقوله

يا ايها المثلى بغير شبيهه ان الخلوق الى دونه الخلوق

فهذا نظم حسن جميل له رونق بغير تحيل فاما

أم سلام ابنتي عاشقا بعلم الله نفسا وربه

لكم في عينه من عيشه فاغلبه يا سلمى بحسبه لك

فنظم النظم بادي العوار ظاهر الاضطراب مختلف

غير مؤتلف وأما جزالة اللفظ فكقوله

وعلى عدوك يا بن عم محمد وطبان نوء الشمس والاظلام

فاذا انتهت رغبته واذا عفا عليه سبوغك الاحلام

وأما خفة اللفظ ورشاقته فمثل قول الآخر

أيا عتب سبدني أما لك دين حتى متى قلبي لربك

وبين

فأما الصبور لكل ما حملتني وأنا الشقي الباين المتكبر

وأما اعتدال الوزن فكقوله

إنما المدلها هي فليدع عني من يلومُ

أحسن الناس جميعا حين تمشي او يقومُ

أصل الجبل الرضوى وهي للجبل حرومُ

هذا الشعر ليس فيه معنى فائق ولا مثل سابق ولا

تشبيه مستحسن ولا غزل مستطرف الا ان

الاعتدال قد كساه جمالا وصيّر له في القلوب

جمالا فاذا جئت الى قول امرئ القيس

وتعرف فيه من ابيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا

سكر وحزمة ذا ثم ذا من الوصف ما لم يأت به أحد

وهو مدح اربعة في بيت وجمع لواحد فضائل الاربعة

في بيت آخر وحمل ما مدحه به حجة له في صحوه

وفي سكره فقد وقف في هذه الاحوال كل شاعر

الا ان اضطرابه دونه وكثرة الزحاف شيئا

قد هجّنه وعيّب القبول فلم يخرجاه ولما لا صابه

في التشبيه كقول الشاعر

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وكقول الخنساء

كأن مثار النقع فوق رؤسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وما سلك شاعره في سبيل التشبيه فاسدا ولم يحسن قوله

خطابا بخيل في جبال منيبة تمد بها أيد اليك نوازع

وقول الآخر

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة اذا ما مشوها بالأكف تلين

واما سهولة القول وقلة التكلف ففي قول الشاعر

خير المذاهب في الهبات أجلها وأحقها الاعمر ادناه

من الفرج

فهذا لفظ سهل قرنت فيه جرى صاحبه على سجيته

وعادته فاذا جئت الى قول الآخر

وما مثله في الناس الا ابو امه حي ابوه يقاربه

وجدته قد تكلف تكلفا غير خفي على سامعه

والمأثور انه سئل الاذان عنه فقال هو المجود

التفصيل في قوله

بيض

بعض مفارقنا تعلم الجماجم ما ثوا لنا اثرا ابدينا

وكقول الخنساء

بيضاء في درج صفراء في نجع كأنها فضة قد مسها ذهب

وانما المطابقة والمشاكلة فقول الشاعر

تعرض للبطحان اذ الماء وجهما لا تعرض للسباب

وقول الآخر في الحمى الحقيب

سموه احمد فالاسلام مجده والله كاسم ابيه ممتحن

ومما ينبغي للشاعر ان يلزمه فيما يقوله من الشعر ان لا

يخرج في وصف احد ممن يرغب اليه او يرهب منه او

يمدحه او يمدحه او يعاتبه عن المعنى الذي يليق به

ويشاكله فلا يمدح الكاتب بالشجاعة ولا الفقيه بالكتبة

ولا الامير بحسن الشباشة ولا الخاطب النساء

بغير محاطبتهن للذي يليق بكل واحد بصناعته وما هو

من جبلته وطبيعته وبحوه من دلته وهذا موم خلقه

ويتجانب الشاعر ما يحسن من صفتهن ومدا عبتهن

والشكوى اليهن فان في هذه السبيل

التي يمتحنها وسلوكه غير مزر بالطريق وضعا

لله شيئا في غير مواضعه فاذا قصرت عن بلوغ الغرض

مواقعها ولذلك قال بعض ادباء الكتاب

في التشبيه وكقول النابغة

فإنك كاليل الذي همّ يصطبي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وكقول الخنساء

كأن مثار النقع فوق رؤسهم ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وما سلك شاعره في سبيل التشبيه طريقه ولم يجز

قوله

حلبايب جمع حلبوب همدبها ... أيدي الريك نوازع

وقول الآخر

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة ... إذا ملتوها بالأكف تلين

وإما سهولة القول وقلة التكلف فكقول الشاعر

خير المذاهب في اللجاج أجمها ... وأضل رأي من غوى إفراطه

من الفرزدق

فهذا الفظ قبل قرت فتجري ... صلاحه على مجنه

وما ذيه ظل اجتنب الفول الآخر

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

وحياته قد تكلف تكلفا غير خفي على سامعه

فالقول له أيسر وأدنى عن كلفة والمجوز

المتقبل منك قبوله

بين مقارفتها تعلم لجلنا ... شوا ما موالنا أغار أبيبا

وكقول الخرنق

بيضاء في دعج صفراء في نجج ... كأنها فضة قد مسها ذهب

وإما المطابقة والمشاكلة فكقول الشاعر

تعرض للطعان إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للسباب

وقول الآخر في الجمع بين الحقيقة

ثمرة أجمل فالإسلام مجده ... والدهر كاسم أبيه ممن يحضب

ومما ينبغي للشاعر أن يلزمه نفسه بقوله من الشعر أن لا

يخرج في وصف أحد ممن يرغب إليه أو يرهب منه أو

يهجوه أو يمدحه أو يعاتبه عن المعنى الذي يليق

ويشاكله فلا يمدح الكاتب بالشجاعة ولا الفقيه بالكتبة

ولا الأمير بغير حسن السياسة ولا الخاطب الناس

بغير مخاطبتهم لكن يمزج كل أحد بصناعته وما يليه

من فضيلته ويجوه برذيلته وهذوم خليقته

ولغازل النساء ما يحسن من وصفهن وهذا عتبهن

والشكوى إليهن فإن في مقارفة هذه السبيل

التي ذكرناها وسلوكه غير هذي الطرق وصفا

لك شيئا في غير مواضعها إذا وقفت على جميع أقسام

مواقعها ولذلك قال لا يحسن في مواضع الخلاف في التشبيه

إذا لم تزر أرض الحبيب ركابنا فأبى في بعد الحصيب تزور

فما زاد أبغيت لي قال قولي يا أمير المؤمنين

إذا لحن أثنيا عليك بصالح فأنت كما أثنى وفوق الذي ثنى

وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة لغيرك إنسانا فأنت الذي تعنى

ولقد لعمري أحسن الحبر السؤال ووضعه موضعه

ولحسن أبو نواس الاعتذار وتلا في ما فرط منه وما

وضع غير موضعه نعم وإن كان في معناه جدا

قوله

فقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

فقالوا لو قال هذا في الزهد كان من أشعر القول

وكذلك قول الآخر

يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على

الأعجاز تتكل

فقالوا لو وصف هذا النساء لكان من أحسن الوصف

واعزل الشجر وما ينبغي له أيضا أن تجتهد فيه أن

يكون معنى كل بيت ولفظه منسابا بين معنى بيت

وبين معنى بيت اللفظ كما قال الشاعر

ولا يوائمك في يوم من خلق إلا أخوثقة فانظر بمن تثق

فهذا بيت تم معناه بتمام لفظه من غير حشو ولا

نقص

تعهدني وكذلك قوله

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم

فأما إذا تم المعنى قبل تمام البيت فالشاعر حينئذ

محتاج إلى حشو البيت بما لا فايدة فيه من اللفظ وذلك

مثل قول الشاعر

وقد أروح إلى الخانوف تتبعني شاو مثل شلول شلشل

شول

وإن تم لفظ البيت قبل أن يتم معناه احتاج إلى أن يضم

البيت الثاني تمام المعنى كما قال الشاعر

وجناح مقصوص جحف ريشه ريب الزمان فحيف المرض

فهذا لا يقوم بنفسه ولا بد من معنى ما أريد به حتى

يأتي معناه في البيت الثاني وهو

تعششه ووصلت ريش جناحه وجبرته يا جابر

المتماضر

وجميعا معيبان ينبغي أن يتجنبهما واجد السبيل إلى ذلك

واعلم أن الشاعر إذا أتى بالمعنى الذي يريده والمعنى

في بيت واحد كان ذلك أشجع منه إذا أتى بذلك

في بيتين وكذلك إذا أتى شاعر ان بذلك فالذي

تجمع المحبين في بيت شعر من الذي يجمعهما في بيتين
ولذلك فضل قول امرئ القيس ؎

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي

على قول لبيد

كأن عبون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي
لم تثقب

لانه جمع في البيت الاول وصف شيئين وانما وصف
في هذا شيئا بشيء وللشاعر ان يقتصد في الوصف
او التشبيه او المدح او الذم وله ان يبالغ وله
ان يسرف حتى يناسبه قوله المحال ونحاهيه
وليس المستحسن السرف والكذب والاحالة
في شيء من فنون القول الا في الشعر وقد ذكر
ارسطاطاليس الشعر فوصفه بان الكذب فيه
اكثر من الصدق وذكر ان ادلك جائز في الصناعة
الشعرية فما استقبل الشاعر فيه قوله
يجبرك من شهد الوقيعة انني اغشى الوغى واعف
عند المغنم

ومما بالغ فيه قوله

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضاربهم حتى اذا ما
ضاربوا اعتنقا

فجعل له اعينهم في كل حال من الاحوال التي له
والشجاعة فعلا ومبالغة ومما اسرف فيه
الشاعر حتى اخرجه الى الكذب والمحال وموضع
ذلك مستحسن قوله

فلو تسل الايام ما اسمي ما درت وابن مكاني ما عرفن مكاني
تعطفت من دمري بظل جناحه لعلمني ترى دمري

وليس بكر ابن

ومما يزيد في حسن الشعر ويمكن له جلاله في
الصدر تحسين الالفاظ ودلالة اللغة وان يكون
الشاعر قد عدل الى معاني شعر محكما فيما يتناولها
من اللفظ فلم يستعملوا المعاني الجزلة الفاظا رثة
يستخفها ولم يكسوا المعاني الرثة الفاظا جزلة
ليستوحشها سامعها ولكن يعطي كل شيء من ذلك حقه
ويضعه موضعه ونمثل في ذلك ما وصف به
الشاعر بعض الحذاق بترتيب الكلام فقال

نحو الجزان جاد دف ارضاك جوده ودو باطل ان نشت
ارضاك باطله

وان لا يحل شعره كله جدا ويستقل اذ كانت النفوس
ربما ملت الحق واستقلته ولخلجت الى ان تمتري
نشاطها وشئ حمامها بشئ من الهزل وان لا يحل
شعره كله هزلا فيكسد عند ذوي العقول
ولكن يخلط جدا بهزل ويستعمل كلا في موضعه
وعند اهله ومن تهش عليه وممن عرف هذا المعنى
في الشعر فاخذ فيه وابرع فيما اذهب اليه على من تقدمه
ابو نواس فانه ينبغي ان نقول
انت امرء اوكيتني نعما اوهنت قوى شكري فقد ضعفا
لاحدثن لي عارفه حتى اقوم بشكر ما سلفا
ونقول
تنازع الاجمان الشبه فاشبها خلقا وخلقا قد
اشتركا
شبهان لا فرق في المعقول بينهما معنا هما واجب
والعجز اثنان
حتى يقول
عشقت بي البدن حتى بي في رفه دبى
ويقول
ابطلبي لها مواجرا وادعي انت لي حبي

لست مما عشت من دخلا اصبعي حجر عفر بك
فاحتباه العمل الماجد فيه وقال ابو عبيده او غيره
لولا ما الحن فيه ابو نواس من الارفاث لاحتجنا
بشعره واجتباه للخلفا واهل الحجانة لما هزل فيه
فاما وضع المعاني في مواضعها التي تليق بها فكقول
امرئ القيس في عنفوان امره وجده ملكه
فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل
من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
فوضع طلب الرفعة وسمو المنزلة موضعه اذ كان
ملكا لان ذلك يليق بالملوك ثم وضع القناعة
في موضعها لما زال عنه ملكه فصار كواحد من
رعيته لان ذلك اولى بمن هذه منزلته فقال
اذا الم يلن ابك بمعزى كان قرون جلتها عصي
اذا ما قام حالبها ارنت كان اجي بينهم نعي
فبملا بيتنا اقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وري
وينبغي لمن كان قوله للشعر متمما لا فاديا ان
يجعل لكل شوق ما يليق فيهما ويخاطب كل مقصود
بالشعر على مقدار فهمه فانه ربما قيل الشعر

الرّد الى ذهن المخاطب فكرّر فائدة قائله لفهمهم اياه
ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
يروى عنه الشيعة انا امرنا معاشر الانبيا ان نكلم
الناس على مقادير عقولهم وقال الشاعر
وانزلني طول النوى دار غربة اذا شئت لاقيت الذي لا اشاكله
فجاملته حتى يقال سجيّة ولو كان اعقل لكنت
اعاقله

فهذا ما حضرنا في امر الشعر المنظوم وهو
ممتنع ان شاء الله فاما المنثور فليس يخلو من ان
يكون خطابة او ترسلا او احتجاجا او حديثا والكل
واجب من هذه الوجوه موضع منه والخطب يستعمل
في اصلاح ذات البين واطفاء نار الحرب وجمالة
الرئاسة والتشهد للملك والتاكيد للعهد وفي عقد
الاملاك وفي الدعا الى الله عز وجل وفي الاستعارة
بالمناصحة وانجاد اهل الرشد وذكره ونشره وشهرته في
الناس والرسل في النوع من هذا وفي الاحتجاج
على من ناوأ من اهل الخلاف وذكر الفتوح وفي
الاعتذارات والمعاتبات وغير ذلك مما يجري في

الرسائل

الترسل والمكاتبات والبلاغة في الجميع واحدة والغني
فيه قريب من قربه الا ان الخطابة لما كانت مسموعة
من قائلها وملحوظة من لفظ مؤلفها وكان الناس جميعا
بها مفتونة ويتصفحون وجهه كان الخطا فيها غير
مامون والحصر عند القيام بها مخوف محذور فاما
الرسائل فالانسان في فسحة من تحكيمها وتكرير النظر
فيها واصلاح حال ان وقع في وقع شيء منها ثم
بعث ناقده على يد الرسول او في طي الكتاب فقد كفي
صاحبها المقام الذي ذكرناه والخطر الذي وصفناه
فلهذا صار الخطيب اذا ساوى المترسل في البلاغة
كان له الفضل عليه كما كان الفضل للشاعر
اذا ساوى المتكلم في تجويد المعاني وبلاغة اللسان
وقد قال عبد الله بن المعتم الم تسمع الى قول من
تكلم بين قوم فاخطا في كلامه او قصّر عن محنه ان
ذا الحجا قد سأله الجلة ويدركه الحصر ويعرف
عليه القول ولكن العجب ممن اخذ دواة وقرطاسا
وخلا بفكره وعقله كيف يعزب عنه باب من ابواب
الكلام تريده او وجه من وجوه المطالب يروم
وقد ذكرنا المطالب التي يصير بها الشعر حسنا

وبالجوده موصوفا والمقاني الذي يعبرها فيكاد مرددا
وقلنا إن من الشعر كلام مؤلفه احسن منه فهو
في الكلام حسن ومما قبح منه فهو في الكلام قبيح فكل
ما ذكرناه هناك من اوصاف جيد الشعر فاستعمله
في الخطابه والرسل وكل ما قلناه من معايبه فجنبها
هناك ثم انه خص الخطابه والرسل اشياء نحن نذكرها
ونبتدي ما اشتقاق الخطابه والرسل من اللغه فقول
ان الخطابه ماخوذه من خطبت اخطب خطابه
كما نقال كتبت اكتب كتابه واشتق لك من
الخطب وهو الامر الجليل لانه انما نقام بالخطب في الامور
الذي تجل وتعظم والاسم منها خاطب مثل راجم فاذا
جعل وصفا لازما قيل خطيب كما قيل راجم رجيم وجعل
رجيم ابلغ في الوصف وابنى في الرجمه وكذلك لا يسمى
خطيبا الا من غلب ذلك على وصفه وصار صناعة له
والخطبه الواحده من المصدر كالقومه من القيام
والكثره من الضرب فاذا جمعتها قلت خطب مثل
جمعه والخطبه اسم المخطوب به وجمعها خطب مثل
كبره وكبر فاما الخاطبه فتقال منها خاطبت
الخاطب مخاطبه وهي والاسم الخطاب مثل قاتلته قاتله

مقاتله

مقاتله وللاسم القتال والترسل من ترسلت اترسل
ترسلا وانا مترسل كما تقال توقفت بهم اتوقف توقفا
وانا متوقف ولا يقال ذلك الا فيمن كرر فعله في
الترسايل كما لا يقال نكسر الا فيما تردد عليه اسم الفعل
في الكسر ويقال لمن فعل ذلك مره واحده استرسل
ارسالا وهو مرسل وللامر الرساله اورسل ترسيلا
وهو مراسل وذلك اذا كان هو ومن تراسل قد اشتركا
في المراسله واصل الاشتقاق في ذلك انه كلام ارسل
به من بعد فاشتق له اسم الترسل والرساله من ذلك
والخطابه والخطاب اشتقا من الخطب والمخاطبه لانهما
مسموعان فمن اوصاف الخطابه ان يفتتح بالتحميد ويشفع
بالقرآن وبالسائر من الامثال فان ذلك مما يزين الخطب
عند مستمعها ويعظم به الفائده فيها ولذلك كانوا
يسمون كل خطبه لا يذكر الله عز وجل في اولها البتر
وكل خطبه لا يوشح بالقرآن والامثال الشوهاء ولا
يمثل في الخطب الطوال التي نقام بها في المحافل شي من الشعر
وان احب ان يستعمل في الخطب القصار وفي المواعظ الرسايل
فليفعل الا ان تكون الرساله الى خليفه فان محله يرتفع
من التمثل بالشعر في كتابه اليه ولا يزين ذلك في عرفا

من الرسايل والمكاتيب والخطيب او المترسل عارفا بمواقع
القول وادقايقه واحتمال المخاطبين فلا يستعمل الايجاز
في موضع الاطالة فيقصر عن نوع الارادة ولا الاطالة
في موضع الايجاز فيجاوز في مقدار الحاجة الى الاطالة
والملالة ولا يستعمل الفاظ الخاصة في مخاطبة العامة
ولا كلام الملوك مع السوقة بل يعطي كل قوم من القول
بمقدارهم وبزنهم بوزنهم كما قيل لكل مقام مقال
واذا راى من القوم اقبالا عليه وانصاتا لقوله فليحذر
ان يزيد هذرا يمجه منه اذا خافها لهم ونشاطهم واذا
بين منهم اعراضا عنه وثقلا عن استماع قوله خفف
عنهم ما قد ثقل من لم ينشط لكلامك فارفع عنه مونة
الاستماع منك وليبن يكون الخطيب موصوفا بالبلاغة
وممنوعا بالخطابة الا بوضع هذه الاشياء مواضعها
وان يكون على الحجاز اذا شرع فيه قادرا وبالاطالة
اذا احتاج اليها ماهرا وقد وصف بعضهم البلاغة
بما قلناه حيث وقف سئل عنها فقال هي الاكتفا في
مقامات الحجاز بالاشارة والاقتدار في مواطن
الاطالة على الخبازة وقال الشاعر في هذا المعنى
يزين الخطب الجوال تارة وحسن الملاحظ حيفة الرعناء

والاحصر

وقال الجعفري يحيى اذا كان الايجاز كتابا ابلغ كان
الاطناب تقصيرا واذا كان الايجاز كافيا كان
الاكثار هذرا فبين ما يحمد من الايجاز وما يحتاج
اليه من الاكثار فرق فاما المواضع التي ينبغي ان يستعمل
كل واحد منهما فيه فان الايجاز ينبغي ان يستعمل في مخاطبة
الخاصة وذوي الافهام الثاقبة الذين يختزنون بعض
القول من كثيره ويحملهم عن تفسيره وفي المواعظ والنصايا
والوصايا التي يراد حفظها ونقلها ولذلك لا ترى
في الحديث عن الرسول عليه السلام والائمة عليهم السلام
شيئا يطول وانما ياتي على غاية الاختصار والاقتصار
وفي الجوامع التي تعرض على الرؤساء يوفقون على معانيها
ولا يشتغلون بالاكثار فيها واما الاطالة فهي
مخاطبة العوام ومن ليس من ذوي الافهام ومن لم
يكتف من القول بمجمله ولا يستغني بمشيره الا بتكريره وايضاح
تفسيره ولهذا استعمل الله عز وجل في مواضع من كتابه
تكرير القصص وتصريف القول فيهم ليفهم من خف فهمه
ويعلم من قصر علمه واستعمل في مواضع اخر الايجاز
والاختصار لذوي العقول والابصار فمما روي
من الخطب لقصيره والرسايل لوجزه والالفاظ المختصر

ما نحن ذاكروه لبدل على ساير ذلك فمن ذلك خطبة يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي ان قال بعد حمد الله والثناء
عليه ايها الناس كلنا ميت وكلنا الى الدنيا على غير ما كنت
وكان الحق بها على غير ما وجبت وكان الذي شيع من
الاموات سفر عما قليل ليتراجعون بيوتهم اجداثهم
وتاكل تراثهم كانا نخلدون بعدهم قد نسينا
كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية
وجالس اهل الذلة والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة
طوبى لمن ذل نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته
وعزل عن الناس شره وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى
البدعة خطبة اخرى لعليه السلام
حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان لكم معالم
فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فقفوا عند نهايتكم
ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله
صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض
فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه
لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات

والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما
بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار خطبة
يبين فيها من يتأهب له الفتى وابها عنه النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر صلى الله عليه وسلم انه راه يسوق
حمارا على حمل حمر وهو يقول ايها الناس اجمعوا
ثم اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما
هو آت آت يا معشر اباد ابن ثمود وعاد وان الاباد والعباد
وان المعروف الذي لم يشكر وان الظلم الذي
لم ينكر انفسكم فشتى انه دينا هو ارضى عنه
من دينكم ثم الله شعرا فهل فيكم من يحفظه
فقال بعضهم هو ابو بكر رضوان الله عليه انا احفظه
فقال هاته فانشده
في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر فالاكابر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر
ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام
في الحكمة والفاظه القصار المنتخبة المرموزة

لسانه فبه كل امرئ ملحسن اعرف الحق تعرف اهله
العلم ضالة المومن اغنا الناس العقل وافقر الناس الحمق
والبنا دار همم فمن بنى دار مفخرة والناس فيها رجلان
رجل ابتاع نفسه فاعتقها ورجل باع نفسه فاوبقها
اذا قدرت على عدوك فاجعل الصفو عنه شكرا القدرة
عليه الصبر مطيه لا تكبوا وسيف لا ينبو اعمر
البلاد حب الاوطان كفران النعم لوم وصحبة
الاحمق شوم اتباع الهوى يصد عن الهدى الحجر
الخشب في الدار ردى من خزانها ما ظفر من طفر الاثم به
الغالب بالشر مغلوب ومن كلام غيره عليه السلام
تعجل اليائس من الممتنع من لم يعرف شر ما يولج لم
يعرف جر ما يبلى الكرم لكرم محل المرء
في قوة وعزه خير من الحياة في ذل وعجز لا زوال للنعمة
مع الشكر ولا بقا لها مع الكفر شفيع المذنب
اقر انه وتوبته اعتذاره عجبا لبخيل بنفسه اجبن
حبيب لعقله امنع الناس من رغب عما لا يرغبونه
من فعلك من امل ما لا يدركه ومن قصر عن شيء عابه
حمل المرء بقدره اهلاك نفسه الصبر حيلة من لا حيلة
له حسبك من شر سماعه استماعه اجهل ما

لما تحرزه فلك ومن حن على عدوه تغلب على ضد نفعه
من اسرع الى الناس بما يكرهون رموه بما يعلمون
وهذا كثير يطول به الكتاب وانما ذكرنا منه بعضه
لتستدل به على ما بعده ان شا الله ومن المسائل المعتبرة
الاجابة على المعاني الكبيرة رسالة البني صلى الله عليه
وسلم الى مسيلمة لما كتب اليه من مسيلمة
رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الله عز وجل
قسم الارض بيننا ولكن قريشا قوم عدر فكتب اليه
من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين
ورسالة يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد وقد بلغه
عنه بعض التخلف عن بعثه فكتب اليه من عبد النعاثر
المذنبين يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد اما بعد
فاني اراك تقدم رجلا وتوخر اخرا فاذا اتاك
كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام
فضل الحسن وهيب واسئل الله ان يلهمني رشدي
فبك فانيا ادعوه على قصرها طويلا وليعلم اريب
ان الدول اذا اقبلت اكثرت العدد واقلت العدد
واذا ادبرت اكثرت العدد واقلت العدد

بن سليمان ، والنعم ملك مقيمه ومتوقعه ، وغير محتبسه
فحرس الله لك مقيمها وبلغك متوقعها وانالك ما لا يحتسب
منها ، وله ايضا ، واعلم ان الحق لمن اصابك لا لمن اخطاه وقد
اردت وليحيى بن عبد الملك ، ولم ازل من فضل الشكر
الا لاحرى الامن نعمه مقصودة عليه او زيادة منتظرة به
ولابي الربيع الى يحيى خلد في اختيار الخمار ، وليس لك
ان تقول لو تبك لم اجد وانت لم تجهد ولابن مكرم واسلك
في حاجتي غير امكانك ، واضمن لك جهدي في شكرك
وفضل في نخزيه وحبر جوانتي نعمتك ما قوفوا قاك
فاك او بقي مثلاك غنا موسع او فقر مدفع
او سكر سلطان او بهوة زمان او حوف تنقل به
حورنا او امن يدعوا الى مطرح اخر في فضل من كتاب ،
ومن نكد الزمان انني ما عاشرت فتاجدا الا انزكتني
عشرته بين صبر على اذى او فزاف على قلاء اخر ،
والحمد عند اتمنك تفضل ومنا تنصل ، ومن موجبات النعماء
وان عدت اعدت اليك ما صرفته عنك ، والى اخر
خافه ليس منك باس ما لم يبن منك باس ، والى اخر
ادل بكفايته ، ادللت فاملكت ، فاستضخم ما فعلت
تنل بها املك ، ووقع المامون لبعض عماله شكى فقد

كثر

كثر شاكوك ، وقل شاكروك ، فاما عدلك وامّا
اعتزلك ، ووقع في امر الجند ، لا تخطوا على الشعب
ولا تخوجوا الى الطلب ، ووقع الى طاهر بن الحسين والله
لئن هممت لا فعلن ولان فعلت لاجرمن ، ولئن رمت
لاحكمن ، ووقع لحي بن خلد في كتبه الى رجل سأله
احسن الناس حالا في النعمة من رتبط مقيمها بالشكر
واستروح مماضمنها بالصبر ، ووقع محمد بن خلد الى عامل له
اجرامونك على ما يكسبك الثناء ويكسبنا الدعاء
واعلم انها ايام تنقضي واعمار تنتهي فاما ذكر جميل
واملحوني طويل ، وان رمنا ان نأتي بكل ما سمعنا
في هذا الباب من محتضر الوصايا والادب وقصير
التوقيعات والخطب طال علينا وشغلنا عما اليه
اجرينا وانما ذكرنا ما ذكرنا منا لا يجد عنه
اللبيب ويستغني به الاديب ، فاما المطول الطوال
والرسايل الكبار ففي مدونة موجودة في كتب الناس
وممن شرح ذلك واتعب نفسه في الجمع له من الاسباب
والتكثر وتقدم الناس جميعا في ذلك لتقدمه في
سائر فضايله ، امير المومنين عليه السلام ، وله من
الخطب الطوال المشهورة الزهراء والغراء وجزء من

مما حمل عنه وقل لبنا من قوله وانما تحسن الاطالة في
الكلام كما قلنا في تفسير الجمل وتكرير الوعظ واقهام
العامة ويليق ذلك بالايمة والرؤساء ومن يقتدى
به ويوخذ عنه فاما العامة والجمهور فلا يليق ذلك
بهم ولا ينبغي ان يتركوا يستعملونه فانه لفاح البيان
وسبب الاختلاف والتشتت وقد روي ان عمار
رضي الله عنه تكلم يوما فاوجز فقيل له لو زدتنا
فقال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باختصار
الخطب ولهذا قال شاعر الخوارج
كنا اناسا على عهد فنا قدع الكلام وخط الجد باللعب
مما كان اغنار جالا اصل شعبهم من الحداك واغنام من الحطب
ومن استعمل في قوله وكتبه الايجاز والاختصار
من الكفاية لهون بذلك حفظ كتبه على من يريد
حفظها ويقرب على ما قل اقواله نقلها ان شئت من
واقلهن فانها بابنا في شيء من كلامهما عما لا يجب ذكره
ان يختصر او ان باب في معناهما ما قل من لفظهما فيه
ومن استعمل الشرح والاطالة منهم ليفهم العلم
ويفضل المعاني المتفهم جاليوس يحيى النحوي كل من قصد
مقصدا لم يزد به الا النفع والخير من بين الاوصاف

الى اذا كانت في الخطيب سمة شديدة او كان من العيب
معها بحيث ان يكون في جميع الفاظه ومعانيه جاريا
على سجيته غير مستكره لطبيعته ولا متكلف ما ليس
في وسعه فان التكلف اذا ظهر في الكلام هجنه وقبح
موقعه وحسبك من ذم التكلف ان الله سبحانه
امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالتبري منه فقال
قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان لا
نظن ان للبلاغة انما هي الاعراب في اللفظ والنعوت في
المعنى فان اسهل الفصيح من الكلام ما افصح عن المعنى
والبليغ فابلغ المراد ومن ذلك اشتقاقا فافصح
الكلام ما افصح عن معانيه ولم يحجب السامع الى تفسيره
به بعد ان لا يكون كلاما ساقطا ولا للفظ العامة
مضيعا ولذلك قال بعضهم وصف البلاغة هي
بينهما وهي فيهما اللفظ والمعنى فلا يكون اللفظ احق
في القلب من المعنى ولا المعنى احق الى القلب من اللفظ
وليس يكون مع ذلك ان يكمل اهل لما ادبهما حتى
يحتاجا علما ولهما ذوو اللب بما في مقدار ادبهم فيعلم
واعلم بكم ان كلم الحاضر والمولدين من العرب كما لا
يعرفون ودائم الى تفسيره محتاجون وان كلم العامة

السجع بما تكلم به الخاصة الادبا وانما مثل من تكلم انسانا
بما لا يفهمه ويحتاج الى تفسيره كمثل من كلم عربيا
بالفارسية لان الكلام انما وضع ليعرف به السامع
مراد القايل فاذا كلمه بما لا يعرف فهو كمن لم يكلمه
اكان ذلك بالعربية ام بغيرها فلهذا جرى في هذا
الباب مجرى المعيب وسلك به طريقه المجهود قول
طلحة بن زهير النهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في كلام له طويل اعرب فيه ولانعم هل اعفاك
ما نقض بنانك ووفر قليل الرسل كثير الرسل اصابها
سنة جحرا موزله ليس لها علل ولا نهل فقال صلى
الله عليه وسلم اللهم بارك في محضها ومحضها
ومبرقها ولحسن راعيها في البدو بنابع التمر والجزر
له التمن وبارك له في المال والولد فهذا في كلام له
طويل وكقول الحجر في بعض سؤاله ايدالك الرجل
امرأته يا رسول الله فقال نعم اذا كان حقرا فهذا
كلام من السايل والمسؤول والقايل والمجيب حسن
ما نور له مفهوم بين المخاطبين وانما يستنكر
من ذلك الموضوع غير موضعه والمخاطب به غير اهله
كقول ابي علقمة النحوي وقد عثر فسقط فاجتمعت

على الى العامة

عليه العامة فقال ما بالكم تتكاكؤن علي كاثما
تتكاكؤن على ذي جنة افترعوا وكقول الحجر من اهل
زماننا كنت في قبايل من علق فلقعت بالعشنزل
فهذا وشبهه منكر قبيح لا ينبغي ان يستعمله ذو عقل
صحيح فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياك والتشادق وقال بعضهم اياي والمرقارون
المتفيهقون وقال من ازدحم اسمه واضاف البلاغة
ايضا السجع في موضعه وعند سماحه القول به
وان يكون في نعت الكلام لا في جميعه فان السجع في
الكلام كمثل القافية في الشعر وان كانت القافية
غير مستغنى عنها والسجع مستغنى عنه فاما ان
يلزمه الانسان في جميع قوله وخطبه ومناقلاته
فذلك جمل من فاعله وعي من قايله وقد رغب الكراهة
في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
اتى رجلا سأله فقال يا رسول الله اني اذنب ولا اصلي
ولا اكل ولا اصلح فاستقل البس مثل ذلك يطل
قال فقال اسجع كسجع الجاهلية وانما انكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله ذلك لانه اتى كلامه مسجوعا
كله وتكلف فيه السجع تكلف الخطابة فاما الذي

وبعض كلامه ومنطقه ولم يكن الغواني يختلبه متكلفا
ولا يتحمله مستكرها وكان ذلك على سجيته الانسان
وطبعه فهو غير منكر ولا مكروه بل قد رأني في الحديث
فيقول الصبي ما بي مالي وما له من مال الا ما اكل
فافنى او لبس فابلى او اعطي فامضى ومما تكلم به بعض
اهل هذا العصر فاتى بالسجع فيه محمودا ومن
الاستكراه بعيدا قوله والحمد لله الذي لم تزل
المنة لك فاخرها حتى كانت منك فلم يستتبك اجد الى
الاحسان والمحاصك احد في الانعام علي ولم تنقسم
الايادي شكري فهو لك عتيد ولم تخلق المنن فهو لك
مقرون جديدا لم يزل دمامي مضاعا حتى رعيته وحقي
مجونا حتى قضيته ورفعت من ناظري بعد انقاضه
وبسطت من املي بعد انقباضه فلست اعتد ما الحه
لك ولا منه الا مناك ولا ارجه رغبة الا اليك ولا
اتكل في امري بعد الله عز وجل الا عليك فحسبك
الله عن شكر من سواه كما صانني عن شكر من سواك
وما شابين هذا فما وضع غير موضعه فول صدق ثنا
في فضل من وقعه له ورزقني عدلك وصرف عني
كيدك وقولك بما يقرب عبدي يا فلان

المصيبة

المصيبة وعظمت الشصيبة وقول الخر في صدر رقعة
اطال الله لي حصصا ولا ودك خصوصا فقال
ولعل شهيرا مر بي المشتري وكان يتعثر في منطقه
ويطلب السجع في كتبه ويستعمل الغريب في الفاظه
وقد لقي امرأة عجوزا فقال لها خل عن سنن الطريق
بافحمه فظنت انه يقول لها بافحمه فعلقت حواجب
يا معشر المسلمين نصرا بي يقول لمسلمة بافحمه فاخذته
الايدي والنعال حتى كاد تلف ولو كان لزوم السجع
في القول والاعراب في اللفظ مما اباحه لكان الله عز وجل
اولى باستعمالهما في كلامه الذي هو افضل الكلام ولان
النبي صلى الله عليه وسلم والائمة المهديون والسلف
المقتدون قد استعملوهما ولو سئلوا سئيلهما وسلكوا
طريقهما فاما ولسنا واجرين مما ابدينا من لزومهم
استعمال السجع والغريب الا في المواضع التي تسهره فهم
اولى بان يقتدى بهم ويحتذى بمنهاجهم من خوضنا في
هذا الوقت من هؤلاء الذين لبس معهم من البلاغة الا
ادعاؤها ولا من الخطابة الا التحلي باسمها ومما يزيد
في حسن الخطابة وجلالة موقعها سمات الصوف
فانه من احد الخطباء ولذلك قال الشاعر

جهير الكلام جهير العطاس سريع البناط جهير النغم

وقال آخر

إن صاح يوما حسبت الصخر منجدرا أو الريح عاصفة

والموج يلتطم

وذم آخر بعض الخطباء بدقة الصوت وصئالته فقال

ومن عجب الحمام ان صرت خاطبا وانت صئيل الصوت

متنح السجع

وليس ينعت في الخطابة بالتنحنح اذا كان الصوت

جهيرا لان جلاوة التنحنح انما تراد في اللحن والاشارة

دون غيرهما وليس ينبغي للخطيب ان يحصر عند رمي الناس

ابصارهم اليه ولا يعبأ بالكلام عند اقبالهم عليه وقد

روي ان عثمان رضوان الله عليه لما بويع له صعد المنبر

فحصر واتبح عليه فقال ايها الناس انكم الى امام

عادل احوج منكم الى امام قابل وان ابا بكر وعمر رضوان

الله عليهما كانا يعدان لهذا المقام مقالا وستنابكم

الخطبة على وجهها ان شاء الله والتبح على اخر وفر

صعد المنبر فنزل واسنا فقول

فلا تكثرن فيهم خطيبا فاني ستبفي اذا جد الوغى بخطيب

فكان يقال لو قاله وهو على المنبر كان من احظب الناس

وقد استعاذ الشاعر من الحصر والعي فقال

اعذني رب من حصر وعي ومن نفس اعالجها علاجا

وينبغي له ان يتفقد جانبه البيهمي في اوقات الارتجال ولا

يغره انقياد القول له في بعض الاحوال فيركب ذلك

في سائر الاوقات وعلى جميع الحالات وان ونا بانقياد

القول له وسامحته اياه فاني بالبديهة ما باني به عبرة

بعد التروية فذلك الخطيب الذي لا تعادله خطيب

والاديب الذي لا يوازنه اديب وبذلك وصف

الشاعر بعضهم فقال لهمرة الامور بديهة كروية

من غيره وفرجه كتجارب وان يقل التنحنح والسعال

واحبث بالخطبة فان ذلك من دلائل العي وفتنه

يقول الشاعر

ومن الكلام مقول مشتغنج جم التنحنح مذهب مهوزن

وقد يدخل ايضا على الحصر وتصعب القول وشدته على

القائم به العرف قال الشاعر

لقد ذرعامر اذ انطوى في حمل املاك وفي نهك الملوك

لبس كقوم يعرفون بالشرف من كل نضاح الذفاري بالعرق

وروي ان يزيد بن عمرو بن هبيرة تكلم بحضرة هشام فاحسن

فقال هشام ما ما فات من خلف هذا الاعرابي الكلبي لبس

قال

هناك اما ترى جبينه يرشح لضيق صدره فقال زيد للرجل
ترشح ولكني لتعودك في هذا الموضع وكانوا يتعاطون سبعة
الاشبراق وتبين مخارج الحروف ويمتحنون بذلك ويطول
الشاق ويبعد وتهما من الآن الخطابة قال الشاعر
تشادق حتى ما لها القول شدقه وكل خطيب آبالك اشدق
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لحسان
ما بقي من لسانك فاخرجه حتى قضرب بطرف جهنته ثم قال
والله ما يسرني به مقول من معد والله لو وضعته على
صخر لفلقه او على شعر لحلقه وينبغي للخطيب ان يستعمل
في الامر الكبير الكلام الفخم الذي لم يحمه النذر والتقتير
يكون كما قال الشاعر
وذي خطل في القول يحسب انه مصيب وما يعرض له فهو
قائله
بل يكون كما قال الآخر
وقوف لدى الامر الذي لم يبن له وقد اذا ما شك من امره ابا
والا يكون لسانه سالما من العيوب التي تشين الالفاظ ولا
يكون التمتمة ولا الفافاة ولا التمتاما ولا الارتة ولا احبسة
ولا الغفة فان ذلك مما يذهب بهاء الكلام ويحن
البلاغة وينقض لاوه النطق وقد ذكر ان كراهيل بن

عطاء

عطاء كان قبيح اللثغة على الراء من سائر منطقه وخطب
خطبة طويلة تدخل في عدة اوراق لم يلفظ فيها بالراء وكان
هذا مما بعده من فضائله وعجيب ما اجتمع فيه ويروى
ان زيد بن علي عليه السلام خطب بعد خطبة خطبها
الحجي فاحسنها واجادها الا ان الحجي كان ما شاء به
في سنده وكان يصفر في كلامه فما شاوى كلامها
في الوزن وحسن النظم واصابة المعنى وسلم زيد بن علي
عليه السلام من الصفر الذي كان في كلام الحجي فضل عليه
فقال عبد الله بن معوية بن جعفر بصف خطبة زيد
قلت فوادمها وم عبدها فكه بذاك هزبة لا تنكر
فهذا حمل ما يحتاج اليه في الخطابة اذ كانت ممنوعة
فاما الرسائل فهي مستغنية عن جمارة الصون وسلامة
اللسان من العيوب لانها لحظ تنقل فتحتاج الى ان يساعد
حسنها حسن الخط فان ذلك يزيد في بهائها ونقرها
من قلب قارئها والاصل في الخط ان يكون حروفه
بينة قائمة ومن الاشكال البعيدة سالمة من
ان كان مع صحته وبيانه حلوا حسنا كان لك ان تبدو
في وصفه وان تستعمل فيه التخفيف الذي يحتمله
الكلام من حرف عادته قراءة مثل ذلك واستعماله كنحو

جرت عادة الكتاب في تعليق الميم واقامة الكاف
وتصير شكله عليها بفرق بينها وبين اللام ومد الشين
وتصير شكله عليها او بسقيط نلث نقط من فوقها فان
استعمال ذلك مع من جرت عادته باستعماله كاستعمال
العرب مع من يهمله واستعمال اقامة الحروف على
حقائقها واصول اشكالها كاستعمال المعهود من الكلام
المصطلح عليه مع سائر الناس وان لم تكتنز مد الحروف
التي لم تجر العادة بمدها فان ابا ايوب رحمه كان
يقول المدة غير موضعها حيث في الخط وتسونته
فان ابا ايوب كان يقول القلم الردي كالوله الكاف
ومما يزيد الخط حسنا وتمكن له في القلب موضعا
شدة سواد المداد وجوده الا ترى الدواة فانه
جربت من الخط مجرى القطن من الثوب فهي القطن
ردي الجوهر لم ينفع النساخ حذقه ووضع من
الثوب سوجوهر وان احكم الصانع صنعته والذي
يحتاج اليه المرسل الى الرسول حتى يكون عبد دوبي
العقول لبيبا ومن الصواب قربا ان يكون حتى
يكون افضل من يحضرته في عقله وضبطه وادبه
وعارضته ودينه ومروءته فقد كان يقال لله در على

اهلها

اهلها الهدية على المهدي والرسول على المرسل
والكتاب على الكاتب وكان يقال رسول الرجل مكان راسه
وكتابه مكان عقله وكذلك جعل الله عز وجل رسله
افضل خلقه واخبر انه اصطفاهم على العالمين فقال الله
اعلم حيث يجعل رسالاته وانما وجب ان يختار العاقل
رسولا لانه قد اقامه فيما يؤديه عنه مقامه فعليه ان
يجعله افضل من يحضرته وعلى الرسول تؤدي ما حمل كما
قال الله عز وجل فانما عليه ما حمل وكما قال فهل على
الرسول الا البلاغ المبين وانما وجب عليه البلاغ لان
الرسالة امانة فعليه تادينها لان الله عز وجل يقول
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وليس
للرسول ان يزيد في الرسالة ولا ان ينقص منها لان
ذلك خيانة لله والامانة الا ان يكون المرسل فوض اليه
ان يتكلم عنه بما يرى فقد فارق الشاعر وان
كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصين
وانما امرتك لان الحكيم اذا وصيته لم يجاوز
وصيتك وان كان الراي عنده خلافها لم يمكنك
ضرك بترك الصواب عنده واتباع امرك ولا لوم
عليه في ذلك واذا فوضت اليه عمل بحكمته ورايه

وقد روي في هذا المعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أمير المؤمنين في بعض أموره فقال له أكون يا رسول الله في الامر اذا وجهتني اليه كالسكة المحماة اذا وضعت للبسم أو يرى الشاهد ما لا يرى الغائب فقال يرى الشاهد ما لا يرى الغائب فنوض اليه لما وثق برأيه وقال لغيره من الناس نظر الله امرأ سمع مقالتي وأداها ولم نوض اليهم لعلة تفقه بهم فعلى العاقل أن يستخبر هذا المعنى في رسله فاذا ارسل من يثق بأمانته وعقله فوض اليه أن يقول كما سمع ما يراه أولى بالصواب عنده واذا لم يكن عنده المنزلة الا انه أفضل من يقدر عليه للوقت وضاق أن يجاوز قوله وعليه أن يختبر من الرسل من لا يكون فيه العيوب التي نذكرها وهي الحمق فان صاحبها رما فقد عقله ولبس من الحزم ان يقيم الانسان مقامه من يفقد عقله والحسد فان صاحبه عدو لنعم الله عز وجل ولا يحب أن ترى لك ولا لغيرك حالا مستقيمة ومتى رأى شيئا من ذلك حمله الحسد على ان يفسده والغفلة فان صاحبها لا يضبط ما يحمله عنك ولا ما يعود به اليك والخجلة فان صاحبها يفضح الاشياء قبل ان

وتستبين بها أو قاف فرصتها وقد قيل رب عجلة كسبت تبا وقال الشاعر

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

والتميمة فانها تفسد الاخاء وتكدر الصفاء ولا يتم معها أمر ولا ينجح لمستعملها طلبة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال استعينوا على نجح حوائجكم بالكتمان فمن خالفه كان بعدم التوفيق جديرا وبالخرمان حقيقا والكذب فانه مجانب الايمان وليس لكذوب رأي واذا اعتاد الانسان في امره على من يكذبه كان في ذلك تشتيته وعطبه والضجر فليس للضجور صبر على حفظ رسالة ولا تأدية امانة والعجب فان صاحبه منه في غرور ومن حمله عجبه على ان يحالف فما يضرك وبه وقد قال من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ضاحبه وابداه وان لم يكن لك مغوثا فان سلم انزل من هذه العيوب وكان مع ذلك لبيبا وعفا ذكر الصفات الاديب بلغه الله عز وجل مراده وامن مخوفه وكفاه فقد عمله ما يحتاج اليه واحتياج الرسول وان لفق ثم رسل مع ذلك ان يكون من الرسول بعيدا الصورة حسن الاسم

كان ذلك رأيا في توفيق الله عز وجل له وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسأل الوافد عن اسمه فاذا كان حسنا
تفاءل به واعجبه واذا كان مكروها غيره وعلى الذي
يؤدي اليه الرسالة ان يسمعها ولا يلوم الرسول ان غلط
له فيها فليس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لوم ولا
مؤثم وانما اللوم على المرسل ان كان لوم فان احب
ان يعامله مثل رسالته فقد اباحه الله عز وجل ذلك
بقوله سبحانه فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وان امسك وعفا فالعفو اقرب
للتقوى واولى بالرأي عند ذوي الحجى واما الجدل والمجادلة
فانما قول نقضيهما اقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد
المتجادلين ونستعمل في المذاهب والديانات وفي الحدود
والخصومات والسؤل والاعتذارات ويدخل في
الشعر وفي النثر وهو منقسم قسمين احدهما محمود
والآخر مذموم فاما المحمود فهو الذي نغضد به
الحق ونستعمل فيه الصدق واما المذموم فما
ارتديه المماراة والغلبة وطلب به الرياء والسمعة
وقد جاء في القرآن والخبر مدح ما ذكرنا انه محمود وذم
ما ذكرنا انه مذموم وقال فيه قول الحكماء والفاظ

الشعراء

الشعراء فقال الله عز وجل ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن وقال يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها وقال في ابراهيم عليه السلام وحاجه
قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان وقال
وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وذلك نعبد
انبياءه وصالحي عباده فقال ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
وقد اجمعت العلماء وذوو العقول من الفرقاء على تعظيم
من افصح عن حجته وبين عن محجته واستفاض من
عجز عن ايضاح حقه وقصر عن اقامة حجته ووصف
الله عز وجل فرسانا بالبلاغة في الحجة والتدرب في
الخصومة فقال وتنذر به قوما لدا وقال فاذا
ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير
وقال ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وقال
واخفضوا اصواتكم لقوله تكاد
ولا تبخس من حقه فحصومته وشبههم بالولدان والنساء
فقال او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير
مبين وقال الشاعر

حسب مسدد

كان ذلك زايدا في توفيق الله عز وجل له وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسئل الوافد عن اسمه فاذا كان حسنا
تفاءل به واعجبه واذا كان مكروها غيره وعلى الذي
يؤدي اليه الرسالة ان يستمعها ولا يلوم الرسول ان غلط
له فيها فليس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لوم لانه
مؤتمن وانما اللوم على المرسل ان كان لوم فان احب
ان يقابله بمثل رسالته فقد اباحه الله عز وجل ذلك
بقوله سبحانه فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وان امسك وعفا فالعفو اقرب
للتقوى واولى بالراي عند ذوي الحجى واما الجدل والمجادلة
فهما قول نقصد بهما اقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد
المتجادلين ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق
والخصومات والسئول والاعتذارات ويدخل في
الشعر وفي النثر وهو منقسم قسمين احدهما محمود
والاخر مذموم فاما المحمود فهو الذي نقصد به
الحق ويستعمل فيه الصدق واما المذموم فما
اريد به المماراة والمغالبة وطلب به الرياء والسمعة
وقد جاء في القرآن والخبر مدح ما ذكرنا انه محمود وذم
ما ذكرنا انه مذموم وقول فيه قول الحكماء والفاظ

النثر

الشعراء فقال الله عز وجل ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن وقال يوم مانى كل نفس
تجادل عن نفسها وقال في ابراهيم عليه السلام وحاجه
قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان وقال
وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وذلك نعبد
انبياءه وصالحي عباده فقال ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
وقد اجمعت العلماء وذوو العقول من الفرقاء على تعظيم
من افصح عن حجته وبين عن حقه واستفاض من
عجز عن ايضاح حقه وقصر عن القيام بحجته ووصف
الله عز وجل قريشا بالبلاغة في الحجة والالد في
الخصومة فقال وتنذر به قوما لدا وقال فاذا
ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير
وقال ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وقال
واربعوا لوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة وذم من لكن بقيم حجته
ولا تبين حجته في خصومته وشبههم بالولدان في السوار
فقال او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير
مبين وقال الشاعر

وإن امرأ يعيا بتبيين حجة إذا اعترك عند الخصام القرائح
لأيابه إن كان من بيت قومه والحسب المأثور عنهم لناصح
وإنما جاء في ذم النعت والمراء وطلب السمعة والرياء
وقصد الباطل وركوب الهوى. فقول الله عز وجل
ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا.
وقوله تحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم
داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد.
ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا
كان له في الجاهلية فقال لا تشاري ولا تماري
وقال من سمع سمع الله به. وقال بعضهم المراء
يفسد الإخاء والنسل.
فدع المراء إذا نطقت فإنه يخزيك الأبعد
والحسب إن
وقيل دع المراء لقلة خيره وقال أمير المؤمنين
عليه السلام لابن الكوا. سل تفقها ولا تسل تعنتا
وحق الجدل أن يثنا معقد مانه فما توافق الخصم عليه
وإن لم يكن في نهايته الظهور للعقل وليس هذا السبيل
اليوم. لأن حق البحث أن يبني معقد مانه عما تواطر

الأشيا

الأشياء في نفسه وإنما العقلاء لأنه يبطل البرهان
والقصد لغاية التبيين والبيان ولا يلتفت على إقرار الخالف
فأما المجادل. فلما كان قصده إنما هو الزام خصمه
الحجة كان أوكد الأشياء أن يلزمه إياها من
قوله وذلك مثل قول الله عز وجل. للهود لما
أراد الزامهم الحجة بما حرموه على أنفسهم بغير أمر
ربهم. كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا
ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فمن
افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون
فجادلهم بكتابهم الذي يقرون بفرض ما فيه ووجوبه
عليهم وعليهم أنهم إذا حرموا على أنفسهم ما لم يحرمه الله
عز وجل في كتابهم الذي هذه سبيله في وجوب التسليم
له فقد ظلموا واعتدوا وهذا لازم لهم. وقد علمنا
أن الجدل إنما ينفع في العلة من سائر الأشياء المسئول
عنها. وليس يجب على المسئول الجواب إلا بعد إذن
في السؤال. فإن لم يأذن له ذلك وليس ينسب به
إلى انقطاع ولا يحاجزه. وإن أذن فقد لزمه الجواب
فإن قصر عنه نسب إلى العجز. وطلب العلة يكون على

وحسبن اما ان تطلبها وانت لا تعلمها ، واما ان تطلبها
وانت تعلمها ليقرر لك بها ، وليس لك ان تجادل احدا في
حق تدعيه الا بعد مسئلته عن العلة فيما ادعاه فان كان
علمك بعلته قد تقدم لشهره مذهبه ، فالاحوط ان
تقرره بما بنا عليه امره ، ليلا يحدث بعض من يخطه اهل
مذهبه اذا وقف عليه الكلام ، ويدعي انه يخالف فهم
فيه فان امنت ذلك فلا عليك ان تجادله ان لم تقدره
علته ، وان شاء لم يلزمك منها سؤال ، ولا يجب لهما
عليك جواب ، احدهما من سالك عن العلة في شيء ادعيته
فاخبرته بها وهي مما يجوز ان تعلل لك الشيء بمثله فطالبه
بعلة العلة ، فطالبته في ذلك غير لازمه ومسئلته
ساقطة ، لان ذلك يوجب بطالب لعلة العلة
علة ، ثم كذلك الى ما لا نهاية ، والاخر من اراد
مناقضتك في مذهبك ولم ينصب لنفسه مذهبا
يجب عليك فيه مخالفتك اياه المخاصمة ، فليس يلزمك
له حجة في ذلك ، ولا يجب له عليك فيه سؤال ،
ومثال ذلك ، ان رجلا لو صار الى بعض الائمة او الحكام
برجل قد قتل رجلا او اخذ ماله ، واقام البينة على ذلك
ثم لم يكن في البلد ولا صاحب المال ولا وكيلا لاولياء

الدم او لصاحب المال لم يكن للامام او الحاكم ان يقتله
عليه ، اذ كان الرافع له والمطالب بذلك فيه غير
مستحق للمطالبة بما يجب عليه من الحكم ، والعلل علتان
قريبة وبعيدة ، فالقريبة ما كان للمعلول نائبا
والبعيدة ما كان بينه وبينها عبرة وذلك كالولد
الذي علته القريبة النكاح ، وعلته البعيدة والده
والعلل وجوه ، منها اعتبارها فان اطردت في معلولاتها
صحت ، وان قصرت عن شيء من ذلك علم انها غير صحيحة
ومثال ذلك ان الحركة لما كانت علة للمتحرك
كان قولنا اذا سئلنا عن الجسم المتحرك ما علة حركته
قلنا حلول الحركة فيه قولا صحيحا ، لانه يطرد
في معلوله ، ويوجد في كل جسم متحرك ، فاما اذا
سئلنا عن العلة في حركة الجسم فقلنا لانه جسم كان
ذلك باطلا ، لانه قد يكون الجسم لا حركة فيه
ومنها ان تكون العلة في صحة التي هي العلة في بطلان
ضدها ، اذ كان حيزا لاوائله ، فرض مثل
ذلك ، ومنها ان العلة في الشيء اذا كانت من اجتماع
شيئين او اكثر من ذلك لم تكن واجبة اذا انفرد
بعض تلك الاشياء ، مثل رجل اراد ضرب عنق انسان

يطلقه فلما عارضه عليه عبرة وقابلت قولها قبلناه
فليس العلة في الاستقلال احدهما ان كل واحد
منهما عاجز عنه اذا انفرد بصره واما المخلة باجتماعهما
ومن هذا المعنى يحتج للقوانين انه مخصص وان كان
كل واحد من المخبرين يجوز عليه الكذب ومنها ان
العلة اذا كانت ماخوذة مما نوافق الخصم فيه فلا يطعن
له فيها وذلك مثل قول موحد سأله مشبه عن العلة
في قوله ان الله سبحانه ليس بجسم فقال لاحتجاجنا على انه
ليس بشبهه شيء فلو كان جسما لكان مثل الاجسام
في معنى الجسمية واذا كانت العلة ماخوذة مما خالفك
فيه الخصم فليس يجوز ان يحتج عليه بها الا بعد ان
تعلم ان عليك ماخوذة مما خالفك فيه وانه لا سبيل
الى معرفة صحتها الا بعد ان تصح عنده المقدمات
التي لوحتها وذلك جواب موحد سأله ملحد عن العلة
في اثبات الرسل فليس يمكنه ان يبين ذلك الا بعد ان
يدل على الباري سبحانه فاذا صح في نفس الخصم انه موجود
واقر له بذلك ذكر العلة في الرسل فاما قبل ذلك فلا
سبيل لنا الى ايجاده العلة في ذلك ومنها ان الجدل
في العلة والسؤال عنها ماض في سائر ما خالفك فيه

خصمك فاذا اضرت الى ما يوافقك فيه فليس لك ان
تسأل عن العلة ولا ان تجادله فيها لانك حينئذ تكون
مجادلا لنفسك الا ان يكون سؤالك عن العلة
في ذلك لتقرره بها ثم تلخذه بطردها في شيء قد
اباه وحكمه حكم ما وافقك عليه وذلك مثل قولك
لمن وافقك على اثبات الباري عز وجل ومن معتهما
علتك وما دليلك الحدوث اثبت بهما وجود الباري عز وجل
فيدل على ذلك بما شاهد من تاليف الاجسام ووجودها
بعد ان لم تكن بها وتركيبها واثار الصنعة فيها
فتكون علته في ذلك هي العلة في ان صانعها لا يشبهها
ولا يكون مثلها وانه متى كان جسما لزمه حكم الاجسام
في الحاجة الى صانع عبرة فافهم ما نقول الظالمون علوا
كبيرا ومنها ان المعارضة في الجدل صحيحة وان
كان قوم قد ابوها وقالوا انها لا مسلة ولا جواب
فليس الامر كما ظنوا والمعارضة هاهنا المقابلة
كما يقال عارضت ناقتك بناقته مثلها فاذا قابلت
بين الامرين والعلتين وطالبت خصمك ان يحكم للشيء
بما توجبه العلة في نظيره كان ذلك واجبا وقد
عارض الله سبحانه من ابى البعث واستكبره

٦٩

مع اقترانه بابتداء الخلق واختراعه فقال وضرب لنا
مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل
يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
فالزمهم ان لا يذكروا اعادتهم بعد ان يبيدوا مع العلم
بابتداء الله اياهم اذ كانوا وكل زائد فيه نفع في المسئله
او العلة من حسن المسئله فليس ذلك بخروج عنها فاما
ما خالف معنى المسئله والعلة فهو خروج وخليط وقد
ذكر المتكلمون الخلاف والمناقضة وكثيرا ما
يستعملون بعض ذلك في موضع بعض ويجمعون كل
واحد منهما ونرسم فيه ما يعرف به الفرق بينه وبين
الاخر فليستعمل كل واحد منهما في موضعه
فالمناقضة في العلة المفاعلة من نقضت البناء والغزل
وغيرها بني الانسان قوله على اثبات شيء ليس بعينه ثم نقارنه
عنه او بنا قوله على نفي شيء عن شيء بعينه ثم انه
له فكانه قد نقض ما بنا واستحق اسم المناقضة وانما
جعل ذلك على المفاعلة لان الفعل لاثنين احدهما
وانما يقع المناقضة في الكلام اذا كان المخبر عنه واحدا
والخبر واحدا ولم تتشابه الاسما والاخبار في لفظها
مع اختلاف معانيها وكان الزمان والقول واحدا

والمكان

والمكان واحدا والنسبة في الاستطاعة والفعل
واحدة ثم اختلفا بالايجاب والنفي فذلك المناقضة
فاما اذا لم يكن المخبر عنه واحدا في الاسم كقولنا زيد قائم
وعمرو غير قائم فليس ذلك مناقضة واذا اتفقت
الاسما واختلفت معانيها كقولنا اسحق مغن واسحق غير
مغن ونحن نريد ما يحق الاول الموصلي وبالاخر الطاهري
فليس ذلك مناقضة واذا اشتبهت الاخبار واختلف
معانيها كقولنا زيد اسود من عمرو وليس زيد اسود
من عمرو ونحن نريد بالجر ما السواد والاخر السواد
فليس ذلك مناقضة فاذا اختلف الزمان في القول
فقلنا زيد قائم وزيد غير قائم وارد نا ان زيدا قام
الساعة وغير قائم في غد فليس ذلك بمناقضة
واذا اختلف المكان في ذلك قلنا زيد خارج وزيد غير
خارج وارد نا انه خارج من داره وغير خارج من
المدينة فليس ذلك بمناقضة واذا اختلف النسبة
في الاستطاعة والفعل قلنا زيد كاتب وزيد غير كاتب
ونحن نريد انه يحسن الكتابة ويستطيعها متى اراد ذلك
وهو غير كاتب به في حال الاخبار عنه لم يكن ذلك
مناقضة فمتى وقع المناقضة ولما يلتقي ضدها

خالفه الذي فيه في بعض ما ذكرناه ولم يجمع له شروط
المناقضة التي وصفناها واكثرها وقع الخلاف في
الشرايع خاصة من جهة النسخ او الشابه في الاسماء
والاخبار او من جهة الخصوص والعموم او من جهة
الاجمال والتفسير او من جهة الراي والخبر وقد
ذكرنا ذلك بشرحه في كتاب الغنية بما اغنى عن اعادته
الا انا نذكر من ذلك جملا ندل عليه اما الاختلاف
من جهة النسخ فهو ان يكون الشيء محرما ثم يحلل او محللا ثم
يحرم او مفروضا ثم ينزل او مندوبا كان يفرض في العلم
الاول قوم ولا يعلمون بالنسخ يعملون بما علموه او يعرف
النسخ اخرون فيخالفون بما عرفوه فيقع الخلاف
بينهم من هذا الوجه وذلك مثل المسح في الخفين
فان الشيعة تزعم انه ممسوح والعامة ماسحة
على الاول والمتعة التي تزعم العامة انها منسوخة
والشيعة ماسحة فيها على الحكم الاول وان الخلاف
في النسخ المناقضة لاختلاف الاوقات وان الوقت الذي
حرم فيه الحلال غير الوقت الذي حلل فيه الحرام
واما الاختلاف من جهة الشابه في الاسماء او الاخبار
مثل تحريم السكر فان قوما حملوه على انه النبيذ

الذي هذا نعته فحرموا قليل النبيذ وكثيره وقوم
حملوه على انه الخمر الذي يسكر دون غيره فاحلوا منه
ما كان دون السكر فوقع الاختلاف بينهم لاختلاف التاويل
واما الخصوص والعموم فهو ان يعم بالنهي جنسا ثم يخص
نوع منه بالتحليل او يعم بالتحليل جنسا ويخص منه نوع
بالتحريم وذلك كقول الله جل اسمه البيع حلله واختصاص
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم الزبيب بالدرهم
والبتاز بالدينار والرطب بالتمر واشباه ذلك
وقد ذهب هذا التخصيص على عبد الله بن عباس رضوان
الله عليه فكان يحرم بيع الدرهم بالدرهم اذا كان
نقدا فوقع الخلاف بينه وبين غيره من هذا الوجه
واما الاجمال والتفسير فكقوله والذين يأتين الفاحشة
من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان
شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت
او يجعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم
وقد حمل الشراة امر السبيل على ظاهر القرآن
واطلقوا الرجم وكذلك قوله في تحريم الحمر
الاهلية وكل ذي ناب ومخلب لانهم اخذوا ذلك

تكملة من قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على
طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الى آخر الآية وذهب
عامة المفسرين فوقع الخلاف بينهم وبين الجماعة من هذا
الوجه واما الرأي فهو ان ترد الحادثة على بعض العلما
ولا يكون عنده فيها حكم لله عز وجل ولا شبهة لرسوله
صلى الله عليه وسلم فيجتهد رأيه فياخذ الناس ذلك
عنه ثم تبلغه الحكم في ذلك فيدع رأيه ويرجع الى
ما بلغه من حكم الله ورسوله ويتمسك باتباعه ما حملوه
عنه لانهم لا يعلمون برجوعه ولذلك قال من مستورد
بل للناس من زلة العالم لانه يجتهد رأيه فيوخذ
ثم يتبين له الصواب وخبر ما رأى فيرجع اليه ويذهب
الاتباع بما سمعوا فيقع الخلاف من هنا الوجه
واما التخيير فكالاقامة على متعة او قوادا ان
ولتخيير الله عز وجل في كفارة اليمين في الطعام
او الكسوة او تحرير رقبة فهذه حمل ما في الخلاف
والمناقضة ومن شكى في نفسه ان مراد الله
فاما ادب الجدل قال بعض المجادل قصيرة
الحق وسيبه الصواب وان لا يحمله قوة ان يخرجها
من نفسه وضعف في تمييزه وجود خاطره وحبس

بهذه وبيان علة هذه وثبات حجته على ان يشرع
في اثبات الشيء ونقضه ويشرع في الحجاج له
ولضده فان ذلك مما يذهب بهاء علمه ويطفي نور بحثه
وينسبه به الى الزلل والورع الى الالحاد وقار الامانة
ولذلك اطرح الناس الرأي وبدعي ومن شبهه على قومهم
في الجدل وتمكنهم من النظر ولعلم ان عواقب اطلاق
اللسان وخانات البيان على كثير من الناس كبير
عند محمود ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اوتي امرء شيئا من طلاقة لسانه الا واخذ ابو بكر
رضوان الله عليه بطرف لسانه فقال هذا اوردني
الموارد وان لا يستخير الكثرة والقلة فيما يطلبه
من الحق فلبما قلد الاكثرين او يزهد الناس بهم
او الثراء من عليهم بما بعثهم فان الله سبحانه قد
ذم الكثرة ومدح القلة فقال عز من قائل الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقال وما
اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وان لا يقلد الحق
الفاضل في كل ما يأتي به اذ كان عرضة لان يكون
اخطا فقد يخطي العاقل ويصيب الجاهل ولذلك
قال امير المومنين عليه السلام لا تعرف الحق بالرجال

إنه ملبوس عليك، إن الحق لا يعرف بالرجال ولكن اعرف
الحق تعرف أهله، وأن تخرج من قبله التعصب
للآباء فإن الله يقول لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل
نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، وأن تعتزل الهوى فيما يرتد
إصابة الحق فيه فإن الله عز وجل يقول ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله، والإنقياد لرخرفه القول
وظاهر زيا الخصم فقد حذر الله عز وجل من هذه الطبقة
على أبدي أنبيائه، فقال ومن الناس من يعجبك قوله
في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام
وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد، وقال عز من قائل
وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون
ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، وقال المسيح عليه السلام في الإنجيل لن
احذروا الكذبة الذين يأتونكم بلباس الحملان وقلوب
الذئاب، وأن لا تقبل من دلي قول مصيب فيه كلما
يأتي به لموضح ذلك الصواب الواجب ولا يردعك قول
قول مخطئ فيه كلما يأتي به لموضح ذلك الخطأ الواجب
بل لا تقبل قولا إلا بحجة، ولا يردك إلا لعلة تكون
في ذلك كالميزان الحاذق المتفقد لميزانه وصحانه

فإن الخطأ في الرأي أعظم من الخطأ في الوزن
وأن لا تجادل وتحن في الأوقات التي تعتبر فيها مزاجه
وتخرج عن حد الاعتدال لأن المزاج إذا زاد على الحد
في الحرارة كان معه العجلة وقلة التوقف وعدم الفكر
وسرعة الضجر، وإذا زاد في البرودة على حال الاعتدال
أورث السهو والبلادة وقلة الفطنة وابطأ الفهم
وقد قال جالينوس إن مزاج النفس تابع لمزاج البدن
وأن تجتنب العجلة وباحثها البتة، فإن مع العجل الزلل
ولا تستعمل المجاج والمحك فإن العصبة تعلق على
مستعملها فتبعده عن الحق وتصده عنه، وأن لا تجب
بوابه، وأما تسويله له نفسه حتى تخضد لك إلى
صحابه وملقنه إلى أعدائه فتعتبر فوق ذلك من عيوبه
وتجادله وتلقمون الحجة عليه فتعرف مقدارها
في بره إذا خولف فيه، فإن كل مجرب خلا به، وإن لم
تشعر بإبه ولم يرزانه في غير من رأيه كان بعيدا
من بل شنا به، وأن تجتنب الكذب في رأيه وخبره
لأنه خلاف الحق، وإنما تريد بالجدل الإنارة الحق واتباعه
وأن تجتنب الضجر وقلة الصبر لأن عمدة الأمر في
استخراج العوامض وإثارة الحقائق بالصبر على التأمل

والتفكر ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام منزلة
الصبر من الايمان منزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن
لا صبر له وأن يكون منصفا غير مكابر لانه انما
يطلب الانصاف من خصمه ويقصده بقوله وحجته
فاذا طلب الانصاف بغير الانصاف فقد طلب
الشيء بضده وسلك فيه غير مسلكه وأن يتعهد
في تعلم اللغة ويتمهر في العلم باقسام العبارة فيها
فانه انما يتهيأ له بلوغ ما يقتضيه الجدل بالوقوف من قسمه
الاشياء الى ما لا ينقسم اليه واعطاء كل قسم منهما
حقه والاحتراس من الاشتراك الاسماء واختلاط المعاني
بالنعوت المعترفة بها وأن يتحرز من مغالطات المخالفين
ومشتبهات الموجبات وان يكلم عما يسمع من الاذى
والنبز ولا يشتغل اذا شاغبه خصمه ولا يرد عليه
اذا ارتبى في كلامه بل يستعمل التغافل والوقار
ويقصد مع ذلك لوضع الحجة في موضعها فان
ذلك اغلظ بخصمه من السبة وربما اراد الخصم
باستعمال الشغب قطع خصمه وأن يشغل خاطره
عن اقامة حجته فاذا اعرض الجادل عن ذلك ولم
يتحرك له طبعه ولم يشتغل ذهنه جمع مع فهم حجته

الا يستطيعها

الذي يستنطها بالحجة عليه ظهور حيله للناس ومعرفة
الخصوم بوقاره ودوفوره ونفور خصمه وحقده
وأن تجتنب الجدل في المواضع التي كثر فيها الغضب
لخصمه فانه لا يعدم فيها احد شيئين اما الغلط
فيفتضح فتجتنبه او الحصر فيجيء بحجته وان لا
يستصغر خصمه ولا يباهون به وان كان الخصم
صغير المحل في الجدال فقد يجوز ان ينفع لمن لا يؤبه
له الخاطر الذي ينفع لمن هو فوقه في الفناعة وقد
اوضح الغلط ما لا احتراس من العدو وان لا يستصغر
صغيرا منهم والخصم عدو لانه يجاهدك بلسانه ويمر
أقطع سيفيه كما قال اردشير وقد قال لحسان
لسانك وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي
وأن تصرف همته الى حفظ النكت التي تمر في كلام خصمه
فيما بينك وبينه فما فاتك وضبط فيها تاجه ويصحح ذلك في
نفسه ولا يشغل قلبه بحفظ جميع كلام خصمه فانه
ربما اشتغل ذلك اضاع ما هو احوج اليه منه وأن
لا يكلم خصمه وهو مقبل على غيره او مستشهد لمن
حضر على قوله فان ذلك سوء عشرة وقلة علم بادب
الجدل وظهور حاجة الى معونة من حضر له وأن لا

يجب قبل فراغ السائل من سؤاله ولا مبادرة بالجواب
قبل تدبره واستكماله التروية فيه وأن يعلم بعد هذا
أن الله لا بعد في المجادلين الخذاق حتى يكون يحسن بهذه
وجوده عارضة وحلاوة منطقه قادرا على تمويه
الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق حتى
شرع في ذلك واقام كل واحد منهما في مقام صاحبه
فقد وصف الشاعر بعض المجادلين بذلك فقال

بشرك مظلوما وبنجيك ظالما ويحمل ان حملته كل مغرم

وقال آخر

الا رب خصم دبي بان علوته وان كان الوي بغلب الحق
باطله

وتستشعر هذا ان لا تنقد من الانقياد حجر
وان لا تعترف به والتخرج له عن قبله يمنع من قبول
الحق اذا وضح له ولا يكون قصده في الجدل الا يقطع
فان من كان ذلك غرضه لم يزل في سفل من مذاهب
ويكون في دينه واما ينبغي له ان يعتقد من المذاهب
ما قام البرهان عليه ان كان مما يقوم على مثله برهان
لو وضحت الحجة القطعية فيه ان كان مما لا يوجد
عليه برهان وبناجيل عن ذلك فمن ناضله وجادل

وجادل من جادله فان وقع عليه خصم هو احسن
عارضة منه والحسن بحجته وقصر هو في عبادته
عن ايضاح حقه لم تصور له الحق الذي قد قام في
نفسه بصوره الباطل اذ قصر هو عن تحسينه ولا
يستجره بيان خصمه بظن ان حقه قد بطل لما انقطع
هو عن الزياده عليه بل يدع الكلام في الوقف اذا
وقف عليه ويعاود النظر تعاود الفكر والتامل
فانه لا يعدم من نفسه اذا استنجدها ولا ربها
مخرجا فيما قد تزل له ان شاء الله وليعلم مع هذا
ان الانقطاع بالسكوت فقط والقصر عن الجواب
لكن المكابره وحد الضروره والخروج عن حد الانصاف
ان الحاجد والنقل من مذهب الى مذهب وعلله
الى علله كله انقطاع وهو افتح عند ذوي
العقول من السكوت وقد قالت الشاعره

واذا استقل في الجواب محادل دل العقول على انقطاع

حاضر

واعلم ان للسائل اشد استظهارا من المجيب لانه
ان يروي في المساله قبل طلبتها والمجيب في عمله
عما يريده السائل فليس ينبغي للمجيب ان يأذن في السؤال

الا بعد ان يعلم في اي معنى هو فان احسن من نفسه
بالقوة على الجدال فيه والا لم يأذن واذا اذن فيه لمن
اراد الجواب فان لم يجب فقد عجز وان اجاب فلم يقطع او
وقت الكلام عليه فلم يرد ولم يرجع الى قول خصمه
فقد انقطع واذا استأذن السائل فاذن له فلم
يسأل لم ينسب الى عجز ولا انقطاع لانه مخير في ذلك
والانتفاع بالجواب الذي وجب على السائل القبول فان
لم يقبل ولم يوجد فقد انقطع وان سأل المجيب نحو
قول السائل ولم يكن ذلك اعتقاده فقد جار خوفا
من الانقطاع وكذلك ان ادعى ان الجواب فد انفعه
لم يرجع اليه ويستفيده فقد جار خوف الانقطاع
واذا افتح المجيب للسائل فقد زال عنه ما انعقد عليه
من نقض الجواب والتقصير عن السائل والمجيب دون
اظهار الحجة في خفي منها بجاد لا فيه او ابطال له من
حيث تقوم النفس فان حد السائل انقطع اما
من الذي قصر عن الزيادة او من الذي مكن من الجواب
واللحن والخطأ التي يقع والغالب هو المظهر لذلك
ثم ان المتكلمين من اهل هذه اللغة اوضاعا بسنت
في كلام بعضهم مثل الكيفية والكمية

والمائية والكون والتولد والجزء واللفرة فمتى
كان المتكلم غيرهم كان المتكلم بذلك مخطئا ومن
الصواب بعيدا ومتى خرج عنها في خطابهم كان
في الصناعة مقصرا وكذلك المتفلسفين من الفلاسفة
والمتطبغين اوضاع استعملت مع متكلمي اهل هذا
الدهر واهل هذه اللغة كأن المستعمل لها ظالما
واشبه من كلام العامة بكلام الخاصة والحاضر
بخرب اهل البادية فمن الفاظهم السوء لجسوس
والهيولا والفاظا عوزياس واشباه ذلك مما اذا
خاطبنا به متكلمينا اوردنا على اسماعهم ما لا يفهمونه الا
بعد ان يستروه فكان ذلك عيا واستوعارا ووضعنا
الاشياء في غير مواضعها ومتى اضطرنا حال الى ان
نكلمهم بهذه الاشعار عبرنا لهم عن معانيها بالفاظ
قد عهدوها وعرفوها فقلنا في مكان الهيولا جسوس
الفرس وفي موضع الهيولا المادة وفي موضع الفاظ
عوياس المقولات وكذلك ما اشبهه من
الفاظ الفلاسفة وفي اثنى في شعر من لابس الكلام
والجدل وعاشر اهليهما من الفاظ المتكلمين ما استطرف
لانه خوطب به من يعلمه وتكلم به من يفهمه من ذلك

قول أبي نواس

تأمل العين منها محاسنا ليس تنفد

بعضها بيتاها وبعضها بيت مسجد

وقوله

تركت منه قليلا من القليل أقلا

بكاد لا يجزأ أقل في اللفظ منه

وقول النظام

افرغ من نور سماء مصور في جسم انسي

واستفرغ الحسن إلى حسنه فجل عن تحديد كيفي

فأما مخاطبته من لا يليق به الكلام ويعرف أوضاع أهله

بألفاظ المتكلمين واوضاع الجدليين فهو جهل من قابله

وخطأ من فاعله وملحق من تكلمه من سوء البناء

ما لحق من قاب إن بعض خطبه في دار الخلافة ثم ان

الله عز وجل بعد أن سوى الخلق وانشاهم ومكن لهم

لاسنامهم وكما يحق الحق حين خطب فقال فاخرجه

الله عز وجل من باب التشبيه إلى باب لا يشبهه

وعلى أن الطغام والعوام ومن لا علم له بالكلام اذا سمعوا

الفاظا لم يعهدوها ولم يقفوا على معانيها ربما اعتقدوا

في قابلها الكفر واستحلوا دمه ولذلك شهد

نفض سفله العوام على الخليل واصحابه بالزندقة لما

لما سمعهم يكررون احاديث الحوض ويقطعون الشعر

فوزر عليه من ذلك ما لا يفهمه فظن انه زندقه

حتى قال الخليل فيه

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني او كنت اجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتكا

فهذا ما في باب الجدل وادب الجدل وفيه بلاغ للمتميز

العاقل ان شاء الله تعالى

واما الحديث فهو ما يجري من الناس في مخاطباتهم ومحادثتهم ومنازلاتهم

وله وجوه كثيرة منها الجد والهزل والمحض والمشوب

والفصح والخطأ والصواب والصدق والكذب

والنافع والضار والحق والباطل والناقص

والتام والمزدوج والمفتول والمهمل والفتول

والبليغ والعي فاما الحد فانه كل كلام

اوجه الرأي وصدر عنه وقصد به قائله وضعه

موضعه وكان عالما بحوائج المخاطب اليه وباستعمال

ذلك والامساك عما سواه واوضح الحكاء فقالوا

من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه

وقالوا المغبون من مضى عمره في غير ما خلق له وقال الله

عز وجل ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ﴾
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ فقال وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى ﴾ واما الهزل فما صد عن الهوى
والناس في استعماله على ضربين اما الجهال والعقلاء
واستعملوه في اوقات كلا اذ ما نهم ونعب افكارهم
ليستجموا به انفسهم ويستنيموا به نشاطهم ويترحوا به
عن قلوبهم خوفا من ملالها وكلالها وامروا بذلك
فقالوا اريحوا القلوب تعي الذكر ﴾ وقالوا اروحوا
عن القلوب فان لها شاهد كشاهد الابدان وحا
ايضا في الخبر ﴿ روحوا قلوبكم ساعة بعد ساعة فان
القلوب تمل ﴾ ومن قصد هذا بالهزل فالحذار ان يدلف
قصد المنفعة وما يوجبه الرأي في سياسة نفسه
وعقله واحكام فكره وقلبه ﴾ وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ﴿ يمزح ولا يقول الا حقا ﴾ وروي
ان عجوزا جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فقالت
يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ﴾ عليه السلام العجائز
لا يدخلن الجنة اذا دعليه السلام ﴿ انه لا في المراة
في الجنة عجوزا بل كون في سن اربعة عشر كعبا
في الخبر ﴾ وقال عمر لامير المؤمنين عليهما السلام

هو والله لها لو دعابه فيه ﴾ وقال الشعبي وصلت
بالعلم وبلت بالفهم وذلك لما عليه النفوس من استثقال
الحق والجد ﴾ واستخفاف اللهو والهزل ﴾ واما الشهاء
والجهال فاستعملوه للخلاعة والمجون ومتابعة الهوى
وذلك المذموم الذي قد عاب الله سبحانه مستعمله
ومدح المعرض عنه ﴾ فقال في من عابه واذا رأوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ﴾ وقال
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل
الله بغير علم ويتخذها هزوا ﴾ وقال في من هجنه بالاعراض
عن ذلك واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقال في
مواضع اخر ﴾ واذا مروا باللغو مروا كراما ﴾
وقد وصف العلماء نجتنب هذا الفن من الهزل فقالوا
اياك والمزاح فانه يجري عليك السفلة ﴾ وقالوا
المزاح الصبيان الاصغر ﴾ وقال امير المؤمنين
عليه السلام ﴿ من اكثر من شيء عرف به ﴾ ومن
كثر ضحكه قلت هيبته ﴾ ومن مزح استخف
به ﴾ واما السخف من الكلام فهو كلام الرعاع
والعوام الذين لم يتأدبوا ولم يسمعوا كلام الحكماء
ولا خالطوا العلماء ﴾ وذلك معيب عند ذوي العقول

لا يرضاه لنفسه الا ما يليق بجهول الا ان الحكما ربما
استعملته في خطاب من لا يعرف عبره ظلما لافهامه
كما انه ربما تكلف الانسان ان يحسن الغة به
بعض رطانة الاعاجم لبغيته فاذا جرى استعمال اللفظ
السخيف هذا المجرى وعربي به هذا المعربي كان
جايزا واللفظ السخيف موضع اخر لا يجوز ان يستعمل
فيه عبره ومن حكايته النوادر والمضاحك والفاظ
السخفا والسفها فانه متى حكاها الانسان على عبر
ما قالوا لم يخرج عن معنى ما ازيدها ورد في عبده
مستمعها واذا حكاها كما سمعها وعلى لفظ قايلها وقعت
موقعها وبلغت غايه ما ازيدها فلم يكن على حاكيها عيب
في شناعه لفظها واما الكلام الجزل فهو كلام الخاصه
والعلماء والعرب العرباء والكتاب الادباء الذي
قد تقدم وصفه في الشعر والخطابه وليس شي اعون
على جزاله الكلام وخروجه عن سخف الفاظ العوام
من مجالسه الادباء ومعاشره الفصحاء وحفظ
اشعار العرب وامثالهم والمختار من رسايل
المولدين الادباء ومكاتباتهم وبذلك كانت ملوك
بني اميه يحرصون اولادهم الى النوادر ليتشوفوا على الفصاحه

وجزاله الالفاظ وله ايضا علم الناس اولادهم الرسايل
وردوهم شعر القدماء وحفظوهم القران وامروهم
بتحقيقه ورفع اصواتهم بالقراه والانشاد بعنادوا
الكلام الجزل وتفقيه للوايهم ودلك به السنتهم
وتشكل بذلك الاشكال الفاظهم فان التخلق الى
دوبه الخلق والعادة كالطبيعه ولا شي افسد
للكلام ولا اضر على المتكلم ولا اعون على تسخافه
اللفظ من معاشره اضداد من ذكرنا وطول الاستهم
واستماع قولهم فينبغي لمن اراد تجنب الكلام السخيف
ولزوم الجزل الشريف ان ينفي معاشره من يلحن
بمعاشره تحرسانه واما البليغ فقد ذكرناه
حين وصفنا البلاغه ما هي وانبانا شيا مما حضرنا
ذكره من القول البليغ الموجز واعنا ذلك على اعاده
والعي ضد البلاغه وهو مذموم من الرجال محمود
في النساء لان العي والحصر جري منهن مجرى
الحيا والخفره ولذلك قال امرو القيس
فثار الفيام فطبع الكلام لفتر عن ذي غروب حصر
وقال الاخر
لبس التخشن في وصف الهوى عاشق يحسن ما يبقه

وقد يستحسن ايضا الحصر والتحبير في المسئلة وعند
الفاقة والخلة لانهما يدلان على كرم الطبع والاتفاق
من حال المسئلة والنضوب عن ذكر الخلة وقد مدح
الله سبحانه قوما مثل هذا فقال تحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس
الحافا واما الحث من الكلام وفضوله كل ما كان
في معالي الامور ومحاسنها والحث عليه الدعاء الى الله
والامر بالمعروف وقد قال الله عز وجل الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله وقال ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
صالحا وقال انني من المسلمين ثم تتلوه كلما كان
من مكارم الاخلاق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثت لاتمم مكارم مكم وكل ما كان من دعاء
الى بر وتحطف واصلاح وتالف بين مختلف
وشر جنب فهو من احسن الكلام وحمله وانما
يستحمله اهل العقل والحكمة وتابرون عليه ولا
يرون تركه ولا السكوت عنه لان نزل استعمال
الحسن قبيح ورأي من اهله عيب صحيح والقبيح من الكلام

ما كان في سفساف الامور وارذالها كالنميمة والكذب
والسعاية والملق واذاعة السر والتفاق والمكر
والخديعة وكل ذلك قبيح لانه من مذموم الاخلاق
ومعيب الاقوال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها وذم الله
عز وجل النميمة فقال ولا تطع كل حلاف مهين
وقال عز من قائل في الغيبة ولا يحسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا وقال عز وجل ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون وقال عز وجل في السعاية لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم
الفتنة وفيكم سماعون لهم وقال في النفاق ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم
نصيرا وقال في المكر افامن الذين مكروا السيئات
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون وقال في داعة الشر واذا جاءهم امر
من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم وقال في الخديعة يخادعون الله والذين
امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون فاذا
اردت ان تنهى عن نفسك وغولك الشيم فانظر فما تستحيه

من فعل غيرك وقوله فتخير فانه الفصيح وما استحسنته
منها فاتبعه فانه للحسن ولاصلاح نفسك بان تستحسنها
ما تستفحشه من غيرك فقد قال الشاعر
ابدا نفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حليم
واما الفصيح من الكلام فهو ما وافق لغة العرب
ولم يخرج عما عليه اهل الادب ولتصحيح ذلك وضع
النحو وجمعوه وصنفت الكتب في اللغة وذكر المستعمل
منها والشاذ والمهمل وحق من يتشا في العرب ان يستعمل
الاقتداء بالمعتبر ولا يخرج عن جملة الفاظهم ولا ينفع من
نفسه لمخالفتهم محظوره ولحنوه والحن ما خالف
اللغة العربية وخرج عن استعمال اهلها وما ثبت عليه
اعرابها وهو معيب عند الادباء في الجملة وعلى من يأخذ
نفسه بالاعراب ويتكلم بالغريب من لغة الاعراب
اعيب ويروى ان عمر رضي الله عنه كان يضرب على
اللحن فاما العرب اذا لحن احدهم لغربه من الحاضر
ونزوله على طرق السابلة سقطت عنا اهل اللغة منزلته
ورفعت لحنه واما يصح الاعراب لاحد رجلين
اما اعرابي يروى فنشأ حيث لا يسمع غير الفصاحة
والاصابة يتكلم على حسب عادته وسجيته او معنى

خوطب باللحن لم يفهمه مثل ما جاء عن رجل قال لبعض
الاعراب وقد سأله عن اهله كيف اهلك فقال هالا
قلاما لشيف ان شاء الله فظن الاعرابي انه سأله كيف
موتنه ولو قال له كيف اهلك لاجابه بجوابه وروى
ان الوليد قال لرجل من حنك قال بهودي فضحك
منه فقال له لعلك اردت من حنكك فهو فلان بن
فلان او للولد الذي قد ناد ونظر في النحو واللغة
واخذهما نفسه ومرن عليهما لسانه حتى صار ذلك
عادة له فاما الغمر بهما فليس بصحيح اعراب ورما اعتقر
في زمننا هذا اللحن اللانسان في كلامه لكثرة اللحن
في الناس وانه قد فشا وعظم وهجرت الفصاحة
لمخالطة العرب الاعاجم والالناط وتباين الاجناس
فاما في الكتاب فغير معتفر له ذلك لان الظرف
منكر نظره فيه والروية يجزل في اصلاحه وليس
كمثل الكلام الذي يجري اكثره على غير روية
ولا فكر واما المواضع التي يحب ان يستعمل
اللحن فيها ويستعمل له في امثالها ويكون ذلك مما
ترجحه الرأي فهو عند الرؤساء الذين يلحنون
والملوك الذين لا يجترئون من الرأي لذي العقل والخلة

والحكمة والتجربة أن لا تعرب بين أبيهم وأن يدخل في
اللحن مدخلهم ولا بد تهمز أن له فضلا عليهم فإن الرئيس
والملك لا يحب أن يرى أحدا من أتباعه فوقه ومتى رأى
أحدا منهم قد فضله في حال من الأحوال نافسه وعاداه
ويجب أن يضع هذه في عداوة الرؤساء والملوك لمن
تحت أيديهم البوادر ومن ذلك ما يحكى عن بعض من تكلم في
مجلس بعض الخلفاء الذين كانوا يلحنون فلحن فعوتب
على ذلك فقال لو كان الاعراب فضلا لكان أمير
المؤمنين أبه أسبق وسأل الوليد رجلا عن سنه فقال
فقال كم سنك فقال أربعون سنة فقال
كنت فقال أنا ابنك فقال فكم سنوك فقال
أربعون سنة وقد يستملح اللحن من الكوازي والإماء
وذوات الديانة من النساء لأنه يجري مجرى الغرارة
فيهن وقد قيل في ذلك لقول الشاعر
وحديث ألذه هو مما ... تشتهيه النفوس مورن وزاد
منطق صائب ولحن أحيانا ولا الحديث ما كان لحنا
ولست أدري كيف صار اللحن عند هذا الشاعر
خير الحديث وأحسن أحواله أن يعتر مستمليه وأطنه
وأطنه أراد أن يمدح الحديث فاضطره الوزن إلى

أن جعل في موضع ذلك خير الحديث وقد تأول له بعض
الناس فقال إنما أراد ما اللحن لفظنه للمعاني ومنه
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لتختصمون
إلي ولعل أحدكم ألحن بحجته من بعض فأظن له وما أدري
في هذا التأويل للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله منطق صائب فدل
على أصابة المعنى فما وجه فطنها لذلك إجابة ولقاء
الخطاء والصواب فإن الصواب لكل ما قصدت نحوه
فأصبت المقصد فيه ولم تعدل عنه ومنه قيل
سهم صائب وأصبت الغرض وجواب القول من أله
ملحوده وقال قول صائب من صاب يصوب وهو
صائب ومثل قال يقول فهو قايل وقول مصيب
من أصبت في القول أصيب أصابة وأنا مصيب والقول
مصيب كما تقول أردت الشيء أريده فأنا مريد
والقول المصيب هو ما أعطى المعقول حقه اسم الفاعل
مثل راحله وإنما هي مرحوله وعيشة راضية
وإنما هي مرضية ومدح الله عز وجل فقال
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا
من أذن له الرحمن وقال صوابا ومن الصواب أن تعرف
أوقات الكلام وأوقات السكوت وأقدار الألفاظ

وافراد المعاني ومراتب القول ومراتب المستمعين له
وحقوق المخالفين وحقوق المخاطبات فيها معطى كل شئ
من ذلك حقه ونظم كل شكل منه الى شكله وبابه
في وقته وحسب ما يوجبه الرأي له فانه متى اتى
الانسان بالكلام في وقته المحمود طلسته وعظمت
في الصواب منزلته ولذلك ترى من له الحاجة
الى الرئيس يرتب لها وقتا ترافيه مستبطا فيكلمه في
حاجته فيكون تسرعه القول منه في ذلك القول منحطا
ومتى عجل وكلمه وهو ضيق الصدر او مشغول
بعض الامر كان ذلك سبب حرمانه وتعذر قضاء
حاجته وارتقاب الاوقات التي تصلح للقول وانتهاز
الفرصة فيها اذا امكنت من اكثر اسباب الصواب
واوضح لحرفه ثم متى سكت من الكلام في الاوقات
التي يحب ان تكلم فيه من الخرز ترك انتهاز الفرصة
مثل ما يلحقه من ضرر الكلام في غير وقته ولذلك
قال امير المؤمنين عليه السلام انتهزوا الفرص
فانها تمر مر السحاب وللسكوت اوقات هو فيها
امثل من الكلام واصوب ما فيها السكوت عن جواب الاحمق
والهازل والمتفكه وفي ذلك يقول الشاعر

واصمت عن جواب الجهل حلمي وبعض الصمت ابلغ في
الجواب

وقال بعضهم رب سكوت ابلغ من منطق ومنها
السكوت عن مقابلة السفيه على سفهه والتبرم على ما
يبتلاك به والتصون عن اجابتهما والحلم عن ما يبدو منهما
وقد مدح الله عز وجل الحلم فقال ان ابراهيم لاواه
حليم وسمى نفسه الحليم قال الشاعر

ولم ار مثل الحلم زينا لصاحب ولا صاحبا للمرء شرا من الجهل

وقال الله عز وجل في وصف المؤمنين وبرهم
عن مقابلة الجاهلين فالوا سلاما وقال عز وجل
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقال واعرض عن الجاهلين
وقال الشاعر

مناركه اللبيب بلا جواب اشد على اللبيب من الجواب

وقال الخرز

قد اسمع القول الذي كاد يكمد ما مذكرته النفس قلبي يصدع
فاصبر على ما ساءني منه ساءه واري لمستور وما هنه اسمع
وما ذاك من عجب به غير اني اري ان ترك الشر اقطع
والحلم انما هو عن طيرك او من يودونك فاما من هو لك
وسلاطة عليك فليس سمي السكوت عن مقابلته حلما بل هو

باب التنبيه أشبهه وبالمبتدإ أليق وبذلك أوصى الشاعر حين يقول

بني إذا ما سامك الذل فادرع عليك فان الذل الجري ولجرك
ولاجر في كل الأمور تخرزا فقد نورث الذل الطويل التعورك

ومما تستحسنه الآداب وتراه صوابا كثير من العلماء الحلم عن النظير ممن يزدون النظير لانه مسيئ عن فضل الانسان في نفسه وربعه عن مقالته من جعل عليه ووضع نفسه لأدبته وقد قيل من علامات نجح الحليم كثرة أعوان الحليم على الجاهل والسفيه والمبتدإ له للسلطان والرئيس لرفع الموهوب من جهتهم ولاحتذاب المحبوب منهم ومقابله من يرى نفسه فوقك وتتوهم ان امساكك عنه خوفا منه فيجري عليك كلمك لحنه ويكون سكوتك عنه زيادة فيما يزيل منه ولذلك قال الله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وانما كان الصواب في مقابلة من هذه حالته لان في مقابلته قطعا لمادة ادبته ورجوعا له عن معاودته بمثل فعله وقد قال الشاعر

اذا كنت عبد الحلم تزداد جرأة علي وعبد العفو والصفح يجهل
ردعتك عني بالتغافل والكنا فانما عبدي لمثلك امثل

وقول الآخر

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

واما اقدار الالفاظ واقدار المعاني فهو ان يأتي المعنى فيما يليق به من اللفظ وقد مضى الكلام فيه بما اغنى عن اعادته واما مراتب القول ومراتب المستمعين له فهو حسن التلطف فيه والاتيان به على قدر ومن لشامعه وحسن حيله في ايراد ما يقبله عليه وتجنبه ما ينكره وان لا يجم منه عليه بما يحضه او لا يحتمله قلبه ولا يسعه صبره ولا يليق به قبوله ثم يورده شيئا بعد شيء حتى يبلغ به اقصى مراده منه فيكون في ذلك مثل المربي للصبي فانه متى هجم عليه بالغذا من اول مرة قتله ولكنه يستقيه اللبن ثم سفه في الغذا من حال لطفه الى ما هو فوقها حتى يكمل تربيته او كالطبيب الحاذق الذي اذا راى العليل يجر الدوا وممتنع من اكله تلطف له واحتال في اقامه شيء مكان شيء وخلط ما تستشنع طعمه بما يذهب شناعته والمذبر اذا لم يحتمل عليه لحنه وبلغ مراده من غير عنف وذلك ان

الرسول عليه السلام في اول انذاره بالدعاء الى التوحيد
بشهادة الاخلاص فنظر ثم لم يزل يزيدهم فريضة بعد
فريضة وامرا بعد امر الى ان اكمل لهم الدين وانتهى
في ذلك ولو هجم به عليهم في اول وهله لاستثقلوه
ورفضوه وخالفوه ولم يقبلوه فينبغي للعاقل ان يكون
بصيرا بترتيب قوله عالما بمراتب المستمعين له في قبوله
فلا يابتهم منه ما يابى فرطا بهم ويكون سببا الى
اعراضهم ثم لا يزال يلطف لهم في ذلك ويرفيهم من
حال الى حال هي حتى يبلغ بهم مقصده فان ذلك اصوب
في الراي واولى بالقبول وقد اوصى بعض حكماء العرب
بنحو ما قلناه فقال اعلم انه لا ينبغي لك ان تقل رجل عن طريقته
ما لم تناقضه والمكابره لا سيما اذا كان ذا سلطان او
ذا نحو ولكنك تقدر ان تحيده عن رايه وتنهده عن
احسانه وتقوده من قلبه فاعلم اذا فرغت منه المحاسن
كانت هي التي تكفيك المساوي واذا استكفيت منه
ملجئه من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يصرف الخطا
بالطف من تصبرك واعدل من فصلك لان الصواب
يوبد بعضه بعضا ويدعو بعضه الى بعض وانما
حقوق المجالس وحقوق القول بها فان مجالس السلطان

مخالفة لمجالس النزهة ومجالس العلماء مخالفة لمجالس
الجهال ومجالس الجد مخالفة لمجالس الهزل فحق العاقل
ان يعظم مجالس السلطان والعلماء فلا يابى فيها بشيء
من الخناء ولا الهزل ولا اللهو الا ان يشا السلطان ذلك
منه فيابى ما يابى من ذلك عن اراده وطاعه لامره
وبحسب ما يحتمله نشاطه من مزيد علم يخرج
به عن حد الخلاف عليه والعصيان لامره ولا يملي
لنفسه مع ذلك في الاستئناس والجري على عاده
انفس في الاهمال وان يكون في مجلس السلطان بين
تلك احوال اما ان يكون منصتا او معظما لحقه
عن الابتدا بالكلام في مجلسه او مجيبا عما يسئل عنه
من غير دخول في جواب مسئله لغيره او منبها
نبهه اليه فيما اصلح ملكه وزينه من غير ان
يشوب النصح بالتبجح او يخلط المشوره بالتميمه
والتحيل على الرتبه فالتوقير للرؤساء والاتمه
مما قد امر الله سبحانه به حيث يقول يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله

أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم
والنصيحة للائمة واجبة ۞ فقد روي جرير انه بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ على السمع والطاعة
والنصيحة ۞ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
والنميمة وتحميل السلطان على الرعية مذمومان عند
الحكما ۞ وقد روي ان افلاطون اعرض عن رسطاطاليس
لشيء بلغه عنه ۞ فسأله عن سبب اعراضه ۞ فقال
شيء بلغني انقدح عنك ۞ فقال لقد لا يكون نماما
وروي ان رجلا سعى الى الاسكندر سعى اصحابه
فقال لقد اردت ان اقبل قولك فيهم على ان اقبل قوله فيك
فعلت والا فدع الشر بدعك ۞ وان يكون في مجلس
العلماء في احد ثلثة احوال ۞ اما سائل متعلم ۞ او منصت
متفهم ۞ او مذاكر للعلم للمتعلم ۞ فقد روي كن عالما
او متعلما او منصتا ولا تكن الرابع فتهلك ۞ وان يوقر
العلما ويسلم عليهم ۞ فقد روي في بعض الحديث ليس الملق
في اخلاق المؤمن الا في طلب العلم ۞ وروي عن
امير المؤمنين عليه السلام ۞ حق العالم ان لا تكثر
عليه السؤال حتى يضجره ۞ وان لا تأخذ بثوبه ۞ واذا

دخلت على قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية واجلس
بين يديه ۞ ولا تغمز بعينك ۞ ولا تشر بيدك الى مجلسه
ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا عليه
ولا تضجر بصحبته ۞ وذكرنا في الحديث وان يكون
في مجلس العلم جادا في منطقه ۞ وقوله غير ممجن بكلامه
ونفسه ما استعمال الهزل والمفاكهة فيه فمكروه
لا تخلط الجد بالهزل فيستخف ولا تخلط الهزل بالجد فيكدر
وان اضطرتك حال الى حال مجالسة احدهما فاهل الهزل
فليكن بينهم متسلما وعن جملتهم خارجا ۞ ولهم فيهم مانعا
وعنه سمعه معرضا ۞ وليكن في استعمال ما لا اثم فيه
من المزح والهزل وما لا يسقط مروءة ولا تتلم دينا ولا
جارحا قاصدا الى ترويح قلبه واحمامه لمعاودة ما فيه
نفعه ۞ فقد روي ان في حكمة ابي داود على العاقل
ما لم يكن مغلوبا على امره ان يجعل نهاره اربع ساعات
فساعة يناجي بها ربه ۞ وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يفضي بها الى اخوانه الذين يصدقونه
ويصدقونه عن عيوبه ۞ وساعة يخلي بها لحلى بين نفسه فيما وبين
شهواتها ولذاتها فيما يحل ويحمل ۞ فان في هذه الساعة
لمعونة على هذه الساعات ۞ ولما جاز الترفه فليس

فليس يخلو من عاش بينهم من حضورها ولا بد للانسان من
مخالطتهم فيها. فحق العاقل ان لا يلقاهم بكل رأيه ولا
يجمع عقله فيها. وان يستعمل في مخاطبتهم ومعاملتهم
بعض المقاربة لاجوالهم. فان ذلك اولى بسياستهم
وقد روي ان عمر رضي الله عنه صرف رباحا عن بعض
عمله. فقال له الربيت كان صرفك ابابي فقال
لا ولكني كرهت ان احمل فضل عقلك على العامة. وقد
يتشرهذا المعنى بعضهم. والناس في اشكالهم امثل
وربما كان المغابي من الانسان للعوام والتغافل لهم
في الامور العظام احد الطرق المستفيمة الى بلوغ المراد
منهم. لانهم متى تصوروا الانسان صورة من هو اعلى
في الفهم والضبط منهم حذروه واستعملوا الاحتراس
منه فيما ينبغي ان يحترس منه وفيما لا ينبغي واستشعروا
فيه وجميع امره الحيلة عليهم واستدامة الطرق بذلك
على معاملتهم في بلوغ مرادهم منهم. واذا كان عندهم مساويا
لهم في العقل والحيلة والتجربة والحيلة استرسلوا اليه
وعاملوه بمثل معاملته بعضهم لبعض فلا باس ان يغابيهم
العاقل لهم. وان يظهر ما يستدرجهم به انسهم واسترسالهم
ولا يفتح باستعمال غيره بابا لتقبض والاحتشام منه

وبينهم من عيب ان يبدو في ذلك على معتاد ازما توجبه البلاغة
فانهم متى احترزوا عليه وطمعوا فيه بكفه من الضرر ذلك
اكثر مما يلحقه باشباههم عنه. وقد امر معوية عمرا
حين ارسله للحكومة هذا الذي ذكرناه بعينه
هتاك. فقد رحمتك الى رجل فريد الغور فلا تلقه
بكل عقلك. واجمع الحزم واصب المفصل. ولو لا اختباره
عمرو لابي موسى وتخادعه له لما تم له ما برز منه
وينبغي ان تحمل وكده ازائهم على طبقاتهم. واعط كل
صنف منهم من القول ما يرضيه. فان العاقل من
دار اهل زمانه. وقد قالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم. راس العقل بعد الايمان بالله مداراة
الناس. فان امكنك ذلك باستعمال الحق في بعض
والمعارضة في البعض. فقد طرفت مما اليه احرقت
للحيلة. وقصرت العلة. وان لم يطرد ذلك لاختلاف
خلاف الناس. وان اختماعهم على الرضى بالشيء من الامور
العسيرة الوجود فلكن وكدك مداراة خواصهم
واهل العقل منهم. فان لكل قوم رؤساء وافاضل
والمرؤسون اتباع الرؤساء. والمفضولون تبع للفاضلين
فاذا حزت رضا الرؤساء والنظر فانك قد جزت رضى

لجميع ذلك وأما الخطأ فهو ضد الصواب ومعناه العدول
عن المقصد من غير تعمد انما الفرق بين الخطأ والجور
وان كانا جميعا عدولا عن الطريق المقصود ان السبيل
المسلوك فيه ان الجور انما هو عدول عن الطريق بغير قصد
والخاطئ واسم الفاعل من خطئ يخطأ خطأ مثل عمل يعمل
عملا وهو عامل وقال الشاعر في خطئ
والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد
والمخطئ اسم الفاعل من اخطأ يخطئ وهو مخطئ مثل اكرم
يكرم وهو مكرم والذي ذمه الله عز وجل فقال
لا ياكله الا الخاطئون فهو الماخوذ من الخطيئة لا من
الخطاء الذي هو السهو ولذلك امر الله عباده ان يسئلوه
ان لا يواخذهم بالخطاء الذي من جهة الخطيئة لانه قد
وضع عنهم ما لا يعتمدونه وكل ما قلناه من الصواب
فان الخطأ في ضد وأما الصدق والكذب فقد
ذكرناهما فيما تقدم من كتابنا هذا وكذلك
الحق والباطل وقد امر الله عز وجل باستعمال الحق
والصدق ووصف نفسه بهما فقال ومن اصدق من
الله قيلا وحدثنا فلكم الله ربكم الحق وقال
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وقال

الحق ومن الباطل انا الباطل كان زهوقا ولو علمن
في شرف الحق والصدق الا ان جميع الامم على كثرتها مختلفة
طبايعها ومنهاجها متباينة وسائر الناس انما يقصدون
بقولهم وفعلهم اصابتهما فلا تراهم احدا الا وهو ان يصدق
في قوله وان يصيب الحق في اعتقاده وفعله حتى ان الكاذب
انما يكذب ليصدق على كذبه فطلب الصدق
فضيلة وسبله بغيته والمبطل انما يقصد الحق فيخطئ
في الوصول اليه وطلب الحق فضيلة وان كان من
المموهين على الناس فانما يزخرف لهم باطله حتى يفيده
مقام الحق الذي يقبل ويعمل به وكفى بهذا فضيلة للحق
والصدق ولمن عرف بهما ونسب اليهما فان الصادق
المحق عظيم المنزلة عند الله عز وجل وعند خلقه والكاذب
المبطل ساقط المحل عند الله عز وجل وعند خلقه
فالعاقل حري بلزوم شرف المنزلتين وطلب اعلا الرتبتين
ان شاء الله وانما علم الله سبحانه ان الباطل الكذب
قرينان مع طبايع كثير من عباده لا يمان للهوى انهم
مطابقان لمراداتهم وكان طول استماع الكذب
ومعاشرة اهله محوا بين على اطلاق الناس حلقتين من
بصيرة اعادة لهم على طول الملابسة نهى الله سبحانه عن

الشهود مع المبطلين كما نهى عن الخوض في الباطل وذم
مستمعي الكذب كما ذم الكاذبين فقال عز وجل
وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها
ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
انكم اذا مثلهم وقال في ذم قوم سماعون للكذب اكالون
للسحت فشامع القول كمن قاله ومعظم المال اكل
وانما امر الله عز وجل والحكام بذلك لما قدمناه من الخناط
على الناس ليلا يصير ذلك عادة لهم ولان استماع الكذب
والصبر على معاشرة المبطلين على باطلهم رضا بذلك
ومن رضي الباطل فهو مبطل ومن شهد بالكذب فهو
كاذب ويعرف من استماع كذبهم وباطلهم ما امكنه
ذلك فان اضطرته نفسه الى حضور ذلك او استماعه
صدق عنه ولم يرعه سمعه وكان كالغائب عنه
فان ذلك اولى به في اصلاح اخلاقه وتاديب نفسه
واما النافع والضار فان النافع من الحديث ما كانت
عواقب القول فيه والاستماع له والعمل عليه مفضية
بسامعه الى نفع عاجل او اجل والضار ضد ذلك
فمن النافع طلب الحوائج ومنه الشكر للمنعم ومنه
حفظ السر ومنه محاسبة المذنب ومنه التفضل
من المذنب ومنه السؤدد ومنه الحذر شهود الحرب
في جماعته والطلب ينقسم اربعة اقسام دعاء
ومسئلة وطلب وامر فالدعاء لله وحده قال الله
سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله
الاسماء الحسنى والمسئلة قد تكون لله عز وجل وقد
تكون لمن هو فوقك من الرؤساء والمدبرين في المسئلة
لله عز وجل بقول الله عز وجل واسئلوا الله من فضله
والطلب من النظير ومن هو دون النظير والامر
لمن هو دونك فحق العاقل ان يدعو الله عز وجل
بحوائجه ويرغب اليه في اموره وان يعلم ان الخير
والشر في خزائنه وتحت قدرته وملكه وانه لا
يملك ذلك احد الا باذنه فيكون دعاؤه اياه بالاخلاص
والاحتياف والتضرع كما قال سبحانه ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وكما قال في وصف انبيائه انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين وان يقدم قبل الدعاء التحميد والتمجيد
والثناء على الله سبحانه فان المدح قبل المسئلة
وقد روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث مشهور وان يعلم ان الدعاء من العبادة الكبرى

ولذلك قال الله عز وجل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم
فإن من دعا ربه فقد اطاع امره وعرف قدره بان الله
سبحانه بذلك امره حيث يقول ادعوني استجب لكم وقال
قابل فاذا كان الله عز وجل قد قدر الاشياء قدرها وعلم
وعلم ما يكون منها وكان غير جائز ان يقع شيء بخلاف ما علم
منه فما معنى الدعاء وقد فرغ الله عز وجل مما يدعوا فيه قيل
قلنا لو كانت الاشياء السابقة في علم الله محتومة كلها
لكان ما قلت ولم يكن للدعاء موقع ولا للاستجابة موضع
لكن الله تعالى علمنا احدهما محتوم والآخر موقوف
على شرط وبذلك نطق كتابه فقال الذي خلقكم
من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالمحتوم لا خبار
عن وقته كما قال الله سبحانه فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون والآخر الموقوف على الشرط
هو الذي يدفع معروفه بالدعاء والصدقة والبر وعمرى
مرجو ومثل ذلك بالانابة والتوبة وهو الذي يقول
الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وفيه يقول وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا
في كتاب ومثلهما قد قص علينا في القرآن قوله
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم

وكانت مكتوبة في سابق علمه لهم على شرط وهو ان
يطيعوه في دخولها سلما عشروا حتها عليهم وقد
تواترت الاخبار بان الصدقة ترد القضاء وان من
اقوال الدين يتعبد في العمر واشباه هذا وانما ذلك
فيما هو من علم الله سبحانه معلق بشرط عنده وقد ذكرنا
هذا في كتاب الايضاح عند ذكرنا ما لله عز وجل
فيه من المشيئة مما اغنى عن اعادته ولعل من لم يقو
تمييزه ويكمل عقله يسوء ظنه بربه سبحانه اذا
دعاه فلم يستجب له ويتوهم ان ذلك خلف وقع من الله
سبحانه في وعده او نهاون بدعاء عبده وليس الامر
كذلك لكن هاهنا سرا في الدعاء فيه تنبيه لكثير
من الناس على سقمهم وهو ان كل احد مجبول على ان
يهمي لنفسه اعلى المنازل واشرف المراتب فهو لا يسئل
الله تعالى الا على قدر تمنيه وشهوته ولو اعطى الله عز وجل
كل احد ما يشاء كان الناس جميعا في اعلا طبقة واشرف
منزلة ولو صار الناس على هذا يوما واحدا لاستغنى
بعضهم عن بعض ولو استغنى بعضهم عن بعض ما تزاوروا
ولا تعاونوا ولو لم يتزاوروا ويتعاونوا لبطلت الحكمة
في سياستهم ودخل الخلل والاضاعة عليهم لان

الضياع والتجار والملاك كانوا يشتغلون عن ضياعهم
وتجاراتهم ومهنهم ويستغنون عنها فبقي كل واحد من
الناس غير منتفعين واذا تحق ذلك كل واحد منهم دخل عليه
من الضرر في نفسه واهله وماله وولده ما لا قبل معه
ولا صلاح بعده فاذا دعوت الله سبحانه فاعلم انك
تدعوا حكيما يسوس الخلق ويدبرهم بحكمته والحكيم لا يعطيك
في نفسك وانت جزو من خلقه ما يستفضه بتدبيره في سائر
خلقه ويفسد به سياسته في جميع ملكه لكنه
يستجيب لك فيما ينفعك ولا يضر غيرك فاذا منعك
فانما يمنعك ما يفسده بتدبير الكل الذي انت جزو منه
كمنعه اياك لنفعك اذا كان حكم الجزو تابعا لحكم
الكل واما السوال فينبغي ان يكون لله عز وجل بالذل
والاستكانة وللناس بالتعفف والقناعة ومحاسبة
الذلل والضراعة فقد روي ان بعض الحكماء سئل
عما يقرب العبد من الله عز وجل وما يقربه من الناس
فقال اما ما يقربك من الله عز وجل فان تسله
واما ما يقربك من الناس فان لا تسلهم وروي ان
رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه عملا
يدخله الجنة فقال لا تسل الناس شيئا فاذا ارادت

حاجة من الله عز وجل فسله اياها فيما بينك وبينه
واخلص النية له وتطهر من الذنوب الموبقة بالتوبة
والاستغفار فانه سميع الدعاء وقال لما برمدوا استشعر
الاجابة ما هجر فناك فاشكره ولا تتهمه ان منعك وحماك
واذا اردت حاجة من المخلوقين فتذلل في نفسك عز
الغنى وذل الحاجة وما تريقه من ماء وجهك في المسئلة
ثم انظر فان كان لك مندوحة عن تلك الحاجة كففت
عنها وعرفت عن التذلل للسائل فيها وان تحتم الحال
بضطرك اليها فعمك في مسئلة من لا تعرك مسئلته ولا
يخلقك بذل لك من تبسط منبسط اليدا وجل معروف
بالاستعفاف والتكرم والسماحة والتهمم وانت
ما انت من ذلك على سبيل تحفف وتحمل فقد وصف
الله عز وجل قوما بذلك فقال تحسبهم الجاهل اغنيا
من التعفف واعلم ان السوال وان قل ثمن كل نوال
وان جل كما قال القائل

كم سول السوال مكروها لعبد ذوي المروة من الرجال

وفي ذلك يقول الشاعر

وفتى خلا من ماله ومن المروة غير خال
اعطاك قبل سوالة وكفاك مكروه السوال

وليس ينبغي للعاقل ان يسأل مشهورا بالبخل ولا لبيبا بالطمع
ولا قليل ماء الوجه ولا محدث نعمة سلطان او لغمه
فان فتحه سؤال هؤلاء للحرمان ومنعهم اغواث الزمان على
السؤال وينبغي له ان لا يسأل الا ممكنا ويجوز ان يسعفه
فقد قيل ان العاقل لا يرد عن حاجة قيل وكيف
ذلك قيل لانه لا يسأل الا ما يجوز وان لا يحمل المسؤل
اذا انس منه كرم طبع وحسن اسعاف فوق طاقته
ان يزل به من مرتبة ما استنهد وسعه فانه اذا فعل ذلك
اخرجه الى ان يقطع به وفي هذا المعنى يقول الشاعر
انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك مني ما سرك
وينبغي له ان لا يلح على من يسأله حاجته ولا يرمه وان
يبطر اي جاهل الا يتنزل قرب الى قلبه واولى باسعافه وطيب
النفس بقضاء حاجته اليه بالحباء والاعظام ام جاهل من طلبها
اليه بالالحاح والابرام ثم ليحكم على نفسه بحكمه في ذلك
على غيره ولا ينبغي ان يسأل رجلا معونتك على عبوره في حاجة
لك ولذلك الرجل الى من حاجتك اليه حاجة مثل حاجتك
فانه لا يقدم حاجتك على حاجته ولا يستفرغ الوسع
في معونتك ويدع نفسه وربما ضرك اذا اعنت عليه
وكان من امرك منفرا وجاهه على غير حاجتك موفرا وقد

جعل الاحنف بن قيس رجلا الى فرش انه فقال له لا تقلبن حاجتك
الى الكذاب فانه يقربها وهي بعيدة ويبعدها وهي قريبة
ولا الى الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا الى البخيل
له عبد القوم مثل حاجتك فانه سيجعل حاجتك وقاء
لحاجته وان كان سؤالك في طلب العلم فالذي ينبغي للعاقل
وحسبه ان لا يقل الالحاح بالطلب والزوم في الادب
وان لا يرد وجهه عن الاستفصاء في استخراج الغائب
فقد روي عن الصادق عليه السلام انه قال على العلم
اقفال ومفاتيحها السؤال وقيل من رق وجهه رق علمه
وقيل لابن عباس اني لك هذا العلم فقال لسان
سؤول وقلب عقول وقد ذكرنا السؤال والادب
فيه في الجزء الذي اغنى عن اعادته واما الامر فينقسم
قسمين احدهما ما امرت ان تفعل فحكم ما سم الامر والاخر
ما امرت بان تتركه فيسمى به نهيا ومن الواجب على ذوي
الحجا واحي النهى ان لا يأمروا اذا امروا ولا ينهى اذا نهوا حتى
الا يعقبه نبت ونظر وان يأتي في الامر والنهي ما هو
عند العلماء مألوف وعند الحكماء معروف مما هو بين النفع
لذوي الادب خارج عن ذي العبث واللعب ومن اوجب
ما امر به الانسان وهي عنه الامر بالمعروف والنهي عن

المنكر لان الله تعالى فرض ذلك وعنف عارضه
وعاقب عاصيه فقال عز من قائل كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وقال يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن
المنكر واصبر على ما اصابك وقال كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال فلما نسوا
ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون والمنعة في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بينة ظاهرة لان الله عز وجل
للخلق لخالق لهم عدين بهم وفطرهم وخالف بين فعلهم
وفكرهم وكان اكثرهم الى الفساد اسرع واوله الهوى
اتباعا وكانوا متى تركوا ومتى يدعوهم اليه نفوسهم
شبهة واستدراجا ولبس الشيطان حظوا ولا بما
خالف الصلاح حلوا امر الله عز وجل الانبياء بدبهم
وامرهم وحثهم والحث على اجراء شبههم واقام الائمة
في ذلك بعد الانبياء مقامهم وقال لولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فجعل الامر والنهي
باللسان لذوي العقول والابصار ومن يردعهم
للجبان عن مقارفة ما لا يليق بذوي الاخطار وجعل السوط

لمن لا ينفعه الزجر من شراب المحظور ومن كبي المحسور وجعل
السيف لمن لا يقنع في تاديبه بالسوط من المنافقين والغواة
والمارقين وكل ذلك امر بالمعروف ونهي عن المنكر وقد
روي من راى منكم منكرا فلينكره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
وليس من العدل عند ذوي العقول ان يصلح الانسان غيره
وهو غير صالح في نفسه ويقوم لخلاق الناس بقوله وفعله
وهو غير مقوم في خلقه وانما ينبغي ان يبدي بنفسه
فيحملها على ما يريد لخلاق الناس به فانها اقرب اليه واولى
بنصيحته فاذا انقاد له اخذ في اصلاح غيره
ومن ذلك قول الله عز وجل اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وقال المسيح عليه السلام ما بال
ترى القذاة في عين اخيك ولا ترى الخشبة التي في عينك
اخرج اولا الخشبة من عينك ثم اخرج القذاة
من عين اخيك وقد روي عن رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم انه يوتى بالرجل يوم القيامة فيلقى
في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور
الحمار بالرحا فيجتمع عليه اهل النار فيقولون يا فلان
اما كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت

فبقلبه

امرنا بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وابتدء ومن
الحق ايضا عند ذوي الحكمة ان لا يبدلوا نصيحتهم في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يعاديهم على ذلك ويخافون
سطوته فيه ولا يرجون قبوله اباه ولا رجوعه اليه
فان ذلك حمل من فاعله ومن تشبيه بوعظ الاصم ومخاطبه
الموتى في قلة الاستماع به والتضييع له وتطيره التعرض
للسبع بما يغضبه وللا فعى بما يوذيه فهو انما تعرض
من بلاء هذه الطبقة لما لا يطيقه ولذلك استعمل
اهل الدين والفضل والحكمة والعقل التقية هذه
وامروا بها واطلقها الله ورسوله فروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاي تغلبه الحسنة
بما تغلبه ابتزوا المعروف وناهوا عن المنكر فاذا
رايت دنيا مؤثرة ونحاما مطاعا واعجاب كل ذي رايه
فعليك نفسك وذكرنا في الجزء وروي عن الحسن
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن
ان يذل نفسه قيل وكيف اذلاله لنفسه قال ان
يعرض من البلا لما لا يطيقه وقال سفين انا لا اهاك
عن الامر والنهي انما اخاف عليك ان تبتلى فلا تصبر
واما ما روي عن القادة من عليهم السلام من انه لا يزن

لمن لا تقية له وقال العالم عليه السلام للتقية دبني
ودين اباي فكتمه فان قال قابل انك قلت ان للامر
والنهي لمن هو دونك ثم ذكرت هاهنا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فجعلتهما لمن هو دونك ولمن هو فوقك
ممن يسطو بره عليك ويخاف ان يسفي مكروهه اليك فما
وجه ذلك قلنا ان المامور المنهي من الملوك وغيرهم
فانهم كانوا فوق الامر لهم والناهي بالقدرة والسلطان
فانهم دونه في حقيقة الايمان لانهم اذا ارتكبوا من الامور
الموبقة المفسدة توجب عليهم تبيهم عنها ووعظهم فيها
فقد صارت منزلتهم دون منزلته في حكم الشرع وامر
العقل فاما من دون الانسان من تابع وعبد وغيرهما
فالواجب على العاقل ان لا يامرهم من جوانحه الا بما
يطيقونه ولا يحملونهم منها ما لا يحملونه وان يعلم انهم
بشر مثله فان الله سبحانه فضله عليهم لسلو شكره
وصبرهم دونه ليبتلي صبرهم وان من اعدل عليهم
ان لا يجني اليهم الا ما يحب ان يولى اليه لو كان في مثل
حالهم فلا تضرهم ولا تهدهم ولا تمنعهم مصلحة لهم وان
ياتي في صلاحهم وسياستهم ما يابنه في سياسة نفسه
وولده ولتحمل اعماله من حيث لا يرجى لهم الخير

فيما بينهم والحذر منهم من الوقوع فيما يعيبهم فاذا فعل
ذلك كان قد مضى بحزمهم وبلغ مراده منهم ان شاء الله
وقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اوصاني جبريل بالمماليك حتى ظننت انه سيرق ومالنساء
حتى خشيت ان طلاقهن حرام وروي ايضا انه قال عليه السلام
اذا ملك احدكم مملوكا فليحسن اليه فانه كما ملكم
ارقابهم فلابد ان يملكهم ارقاكم والله اعلم واما الشكر
فان فيه امر المزيد ومكافاة للمنعم وقد امر الله سبحانه
به فقال عز وجل فاذكروني اذكركم واشكروا
لي ولا تكفرون وقال ومن شكر فانما يشكر لنفسه
ومن كفر فان ربي غني كريم وقال اعملوا ال داود
شكرا والمنعم اذا شكر ينمي ثمرة عمله وزكاه
حرثه وقد قال الله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد وقال الشاعر

شبهوا نعم

بيت عمرو عيرشاكر نعمة والكفر مجدبة لنفس المنعم
ومن تعلل بحيلة فانت من شكره او مكافاته
بذلك حكمت شريعة العقل وقضى محض العدل
وقد اوجب الله المكافاة على القول والفعل فقال
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وقال

هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجزاء من احسن اليك
ان تكافيه بمثل فعله ان لم تبهالك ما هو افضل منه
فان عجزت المكافاة شكرته وتشوقت محاسن فعله وذكرت
ما نالك من فضله فقد امرك الله سبحانه بالشكر
وبحدث بنعمته لما عجزك عن مكافاته فقال
واما بنعمة ربك فحدث وقال الشاعر

ارفع ضعيفك لا يحزنك ضعفته يوما فذركه العواقب قد يمي
يجزيك او يثنى عليك فان من اثنى عليك بما فعلت فقد جزيك
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذين
البيتين فقال قال لي جبريل عن الله من اسدت
اليه يا محمد معروفا فكافاك فذلك وان عجز ان تى
عليك فقد كافاك وقد قال امير المؤمنين عليه
السلام كفران النعمة لوم وصحبة الاحمق شوم
وقد يستعمل الناس الحمد في موضع الشكر وبينهما من
الفرق ما اتاذاكره والحمد اعم من الشكر
لان الشكر انما هو الثنا بالفعل الجميل الذي قد وصل
اليك نفعه والحمد الثنا بالفعل الجميل وان لم يصل
اليك نفعه الا ترى انك تحمد الحلي في صواب منطقه
وتحمد السيف في محض ضريبته والفرس في سرعة عدوه

ولا تشكر منبها من ذلك وتشكر الله سبحانه على نعمته وتشكر
الرجل على معروفه فهذا فرق ما بين الحمد والشكر ولما
حفظ السر والمنفعة به فانه سبب لنيل كل مطلوب
والاحتراس من كل مرهوب ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعينوا على نجاحكم بالكتمان
فان لكل ذي نعمة حاسدا وقال عليه السلام من كتم
سره ملك امره واوصت الائمة عليهم السلام
بكتمان اسرارها وما اتى من ذلك من وصايا القدماء
والحكماء في تحصين الاسرار وكتمها من الاشرار كثير
لا يحتمله كتابنا وليس كتمان السر من سائر الناس
محمودا لان الانسان اذا كتم سره من نصيحه ودي
النفع عنده لحظا الرأي من جهتين احداهما انه يعدم
المشورة وقد امر الله بها فقال وشاورهم في الامر
وامنا الرسول عليه السلام من سوء عاقبتها فقال
لن يهلك امرؤ بعد مشورة وقيل ما خاب من استخار
ولا ندم من استشار فمن كتم النصيحة امره وطوى
عنه سره واستغنى برأيه عنه كان كمن كتم
الطبيب علته واستغنى بخبرته عن مشاورته فهو حتف
بزيادة علته حتى يبدو له ما يعجز عن مداواته والثاني

ايحاش

ايحاش اخي النصيحة وافساد قلبه اذا رآه قد احتشت
سترك دونه واستظهرت عليه بالمكانة له والعدل
في ذلك وصواب الرأي ان تحتش ايضا ممن اتهمته ونغلق باب
الانس بينك وبينه حتى لا يطلع لك على مكنون ظن ولا
نفيس وان تحترس ايضا ممن لا تثق بغاية التقة به فلا تطلعه
من امرك على ما تخاف منه بدو سترك واذا وثقت بالتقة
كلها بالانسان وكشفت له عن صحة عنه شواهد
الامتحان فلا عليك ان تطلعه على اكثر امرك وعلى ما
يصلح ان تطلعه عليه من سرك فستزيد بما تطلعه
عليه الثقة وملك به قلبه وتزيده في تاكيد
الحال بينك وبينه وتقبل الصواب من مشورته فيما
استشرته عليك من رأيه فان الرأي في صدور الرجال
كما قال الاول وانما صار الانسان محتاجا الى
المشورة وكان المشير اولى بالصواب من المستشير
لان المستشير ملقى من استشارته قلب فارغ مما قلبه
مشغول به وذهن غير مملوء بما هنه مكدود
به فيكون الى اصابة الرأي اقرب فليس ينبغي ان تكتفي
المستشير بنصحه المستشار حتى يوشحه عقلا
صحيحا ورأيا مصيبا فان النصيحة من الجاهل اعبر نافعه

لان رايه غير صحيح ۞ والرأي من العاقل الذي لا يوثق
بنصيحته غير نافع ايضا لما لا يؤمن من غشه ۞ واذا اجتمعت
النصيحة والعقل في رجل ۞ فحق المستشير ان يصغى الى قوله
ويعمل برايه ۞ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن الحزم ما هو قال ان تستشير ذا الرأي
وتطيع امره ۞ ومن كانت هذه صورته فليس لك ان
تخالف مشورته الا فيما تبين لك انه اخطأ وجه الراي
فيه فان المستشار مجتهد والاجتهاد يخطئ ويصيب
فليس على المجتهد ان يصيب وانما عليه الاجتهاد في
الاصابة ۞ واذا كنت مشيرا فاعلم انا لمستشار يؤتمن
وان من اشار بغير الذي عنده سئل رايه ۞ فامحض من
استشارك النصيحة ۞ واياك ومقارنته في رايه
المتفق عليه والتقرب من قلبه اذا كان ذلك محلا
عليه ضررا في عاجل امره او اجله ۞ فان ذلك من الخيانة
ولا يدعنك كراهيته لقولك فيما اصلحه ۞ فان الطبيب
العالم لا يلتفت الى كراهية العليل للدواء اذا علم انه
ينفعه بل يحمله من ذلك ما يستعذبه ويحمده من لذيذ الغذاء
ما يشتهيه ويلذه ۞ وان استشارك عدوك في امر
فانصح له فيه ۞ فانك تجمع بذلك مع تأدية الامانة في

المشورة

المشورة ۞ شتى احدها ان يكون عدوك عاقلا ورأى
فاجتهدت في نصحه تشتت عقلك وغضك وربما كان
ذلك سببا الى رجوعه عن عداوتك ورجوعه الى طاعتك
واستقالتك ۞ والآخر ان يكون عدوك جاهلا بموقع
النصيحة ومخارج الرأي ومع ذلك معتقد لعداوتك
فيتيقن انك تغشه فيما تشير به ۞ فربما خالف مشورتك
بجهله بصحتها وقد محضته النصيحة فيها فاذا فعل ذلك
فقد اهلك نفسه وازاحك من عداوته وكنت موفورا
وعند ذوي العقول مشكورا ۞ وقد مدحت الامة
الاستبداد بالرأي ووصفت نفسها بالاستغناء
عن المشاورة فقال بعضهم ۞

لبئت هذا الخزينا ما نعد به ۞ وسفهت انفسنا مما تحدث
واستبدلت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد ۞

وقال آخر ۞

اذا هم ألفى بين عينيه عزمه ۞ واعرض عن قول العواذل جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ۞ ولم ير الا ما رأته صحابه
ولبس ذلك اخلاق ذوي العلم والادب وانما ومتى
امتدحت به العرب على طريق الوصف لا نفسها
بالجزم والانفة والاقدام ۞ ومن امثالهم في ذلك من

طلب عثرة ومن فكر قصر ولبس العمل عند الحمار على ذلك
واما الاستعتاب فان المنفعة به بينة في تلافي من تريد
تلافيه واستصلاح من لك رأي فيه فانك متى تركت
صديقك للذنب يذنبه او للجرم يجرمه ولم تعاتبه على
ذنبه ولم تؤنبه وتجرمه بقيت بلا صديق لان احدا
احدا ممن تصاحبه بعيد او ممن تعاشره منه بد الا ولا
بد ان ما ترى ممثل فعله لك لما في جبلات الناس من الخلاف
وقلة المرافقة وفي ذلك يقول الشاعر

وكنت اذا الصديق زاد هجرا وشرقا على حنق يزيد
عفرت ذنوبه وصفحت عنه مخافة ان اكون بلا صديق

واعلم ان من طلب عيبا وجده ومن ارتاد السالم من
العيوب فقده ولا بد للانسان من الناس وقد قال
امير المؤمنين عليه السلام العاجز من عجز عن اتخاذ
الاصدقاء وانجز منه من ضيع من ظفر به منهم وان
الاصدقاء اقلهم عيوبا واشدهم موالفة واقلهم مخالفة
فاما حتى لا تجد في الصديق عيبا ولا تراه في شيء لمن
هواك مخالفا فهذا عسر وجوده ومن طلبه اوشك
ان يفقد عمره والكد وهو مطلوبه فكن في امرك اصدقا لك

كما قال الشاعر

اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه مقارف ذنب مرة وعاتبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذا ظمئت وابي الناس تصفو مشاربه
واعلم ان ترك العتاب من دلايل الزهاد ومن دواعي
القطيعة ولذلك قال الشاعر

اذا انقرض العتاب فليس ود وبقي الود ما بقي العتاب

وان كانت المعاتبة على كل ذنب والتعلق بكل جرم من
دلايل التخنز والملالة وقد قال الشاعر

اذا العتاب اتى في غير موضعه فانه مفسخ عن سنه الملل
ونتيجة كثرة العتاب في غير موضعه قلة احتفال
المعاتب فان الشيء اذا كثر هان ومن العدل اذا
اذنب صديقك البتة ان تفحص عن مخرجه فان كان
اتاه عن عبر تحمل له اعتذاره وتناسيته ولم تعاتبه
على ارتكابه بل تنبهه على موقع خطاه ليحترس من
معاودة مثله وان وجدته قد اتى ذلك عامدا وكان
من الامور التي تصر بالمودة والاخا اخنالها احملها واصحت
عنها وان كان ممن اذا اغضى على مثله عاد بالضرر وقبح
فيه الحسن عاتبه عليه غير مستقل لزلته ولا مغتم لفرصته
فان اعتذر بما يوجب حجته قبلته وقابلته والى العرف

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال المعذرة توجب المغفرة
والتوبة تمحو الحوبة والاعتراف يزيل الاقتراف وقد
قال الشاعر

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه وكل امرئ لا تقبل العذر ظالم

وعلى هذا الترتيب رتب الله عز وجل عباده في ذنوبهم
فعفا عن الخطاء وما جرى على غير تعمد وعفا عن مغفر
ما اعتذره ونجا وزعم الكبائر مع الندم والتوبة
وعذب على الاصرار وعلى ما يعود العفو عنه بالاصرار
واذا كنت معتذرا او متنصلا فلا تعتذر الا الى من
تحب ان يحدث لك عذرا ولا تعتذر الى متهم ولا متعنت
فان الاعتذار الى هذين الصنفين ضائع ولا تخلط
الاعتذار اذا وجب ان تعتذر بالاحتجاج فان ذلك
يدل على مقامك على الذنب لانك ليس تحتج الا بما لا ذنب
لك فيه وليس هذا موقف المتنصل والمعتذر وانما
هو موقف الناصح عن النفس والاحتجاج فان كنت على
حجة فانت غني عن الاعتذار وسبيلك ان تفهمها وتحمد
والتخلص من اسم الذنب بما تظهره منها وان كنت مذنبا
فسبيلك ان تعترف بذنبك وتعتذر منه وتسأل العفو

عنه فان مزج الاعتذار بالاحتجاج يدل على استهتاف
الذنب وكذلك قال بعضهم وقد اعتذر رجل اليه فاني
قد اعتذاره مما قد مناه ما رايت عذرا اشبه باستهتاف
ذنب من عذرك وذلك ان المذنب اذا كان عند
نفسه غير مذنب وكان له فيما يظن حجة بزل تهمة
الذنب فهو غير مقلع عن ذنبه لانه انما ابتجا الاقلاع
عن الذنب للمذنب اذا عرف ذنبه وقبح عمله وانه لا
حجة له فيه وكان يقال من وثق بحسن العذر وقع
في الذنب واذا اعتذر اليك معتذر فاقبل عذره
وصدقه في ذلك ظنه الا ان يكون ممن ترى ان الراحة
في قطيعته فان كان كذلك فاجعل ذنبه سببا
لهجرك له ولا تستمعنه ولا تسمع عذره فان العذر
الفاسد ليس لصاحبه راحة الا في قطعه ومفارقته
ومن جاهرك بذنبه او ذكر لك ما بلغك في ملا ثم
جاء معتذرا فما قبل تنقله وعذره حتى تكونا في ملا
كما جاهره كما كانت زلته وذنبه وكذلك من
ادب اليك فيما بينك وبينه فلا تكلفه الانتهار في الذنب
عند من لم يعرف ذنبه واقبل عذره فيما بينك وبينه
واعلم ان الانسان موقف لاعتذاره ليس من اخلاق ذوي

الاخوان فامر به مما يحتاج الى اقامه العذر فيه من
من الملبس فليس بكل حين تقال العثرة ولا في كل وقت
تقرر الزلة ومن القبيح ان يختار الانسان اللوم من
لهم عوضا وان يجعل نفسه للانسان غرضا وقد قيل اياك
وما تعتذر منه قل ما اعتذر الجد الا كذب ومن
عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اوقع به الظنة واما
التودد فمن انفع الاشياء للانسان واعونها على الزمان
لان بالمودة يصلح جميع الامور وبالعداوة يفسدها
وبذلك امر الله سبحانه بالتوصل والمودة ونهى عن التعادي
والفرقة وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا وقال انما المؤمنون اخوة وقال اعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والود ود ان ود للمشاكله
والمحانسة وهو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
القلوب كاجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف وود التعرض وهو منقسم قسمين احدهما
ود العصمة في الدين والاخر ود المنفعة في الدنيا فاما
العصمة في الدين فالود فيه والمحبة هي الولاية التي فرضها
الله تعالى على عباده المؤمنين لائمتهم واخوانهم فقال
عز من قائل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين

يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقال الموسن
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وحظرها على المخالفين الا
في حال التقية فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا
ان تتقوا منهم تقاة وحاض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اوثق عرى الايمان الحب في الله عز وجل والبغض فيه
والذي يحال به مودة ذي العصمة ان لا يرى اخاه منكرا
لما جمعهما عليه الدين في سره وعلانيته واما المودة للمنفعة
في الدنيا فتاكد بتاكد الاسباب الموجبة لها ويزيد فيها
الاحسان والافضال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
جبلت القلوب على حب من احسن اليها ويبني ذلك ويزيد فيه
البشر والطلاقة والكلمة الطيبة فانه يروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تسعوا الناس باموالكم
فسعوهم باخلاقكم وفي حديث اخر البشر والطلاقة احد
الوجهين وقد قال الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وقال امير المؤمنين
عليه السلام من لانت كلمته وجبت محبته والذي يجوز
به الاحسان هذه المودة ممن يرد عليها منه ما هو ان يرى له
ما هو اسبابا بما يقدر عليه فقد قال ابسط البشر لبش

مع الايثار بخمسة ولا مع الاستكثار بحبة وان كون متابعا
له فيما يقوده اليه فان الخلاف اخي والادي مخالف للهوى
وقد قال الشاعر
يحب وهوى من يقتل خلافه وليس بمحمود حبيب مخالف
وقال اخر فاحسن
فاي راته الحب في الصدر والادى اذا اجتمعا لم تلتئم الحب ذهب
فتزدد الى الناس حمدك واجعل بذل محبتهم وكدك فانك
لن تعدم بذلك مرة كبيرا او امن عدا وقليلا فتكون
قد نلت المحبوب وكفيت المرهوب ان شاء الله واما
الاخذ بالمشهور من الحديث والقول وحكايته وترك الغريب
والمنكر منها واجتناب روايته فان المنفعة في ذلك
عظيمة والفائدة جسيمة وذلك انك تخرج به البطل
في عيون الناس والجلالة في صدورهم ومتى اخذت
بالشاذ وذي البديع والغريب من الاحاديث والروايات
وحكمت ذلك وتقلدته كنت عند الناس مجربا محصلا ولم
يخف عليهم انما اخذتها اسمع وكفاك عيبا ان تحكي كل
ما تسمع لان اكثر ما تسمع الباطل وانما الخبر
من اخبار كثيرة بما تسمعه وقليل حسنك من
سر سماعه بمعرفة حكايته ونقله ومن رضي بان
يكون

يكون حاملا للاباطيل وزاوية للاكاذيب فقد رضي بما
لا يرضى به اللبيب فان استطعت فاجعل الامانة دي
فيه وما لا تحتاج الى اقامة شاهد عليه فافعل فهو اولى
بك من اهل الخمول واردت ان تسلم من العتب والتحميل
فقد روي عن بعض الاعراب انه قال اياك وما
يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره
فليس كل من حكى عنك مرا بوسعك عذرا ولجد
الحذر كله من شهوة الاستطراف وطلب الغرائب فان
كثيرا من الناس يطلب ما كان طريفا ولم يلق عند الناس
معروفا وذلك لما في النفوس من التطلع الى استماع ما لم
يستمعوه والكلف بالجديد وتعرفوه وكلما كان الشيء ليس
عندهم كان اليهم احب ومن قلوبهم اثر وعن حاجاتهم
اصرف كثير من الناس وخفت عليهم الشبهة في اعتقاداتهم
وديانتهم فانك اذا طرقت في كثير من مذاهب اهل المذاهب
وجدتها لم تتفق على اصلها الا بطرحها وعزل بنائها وامتناع
عليهم من اظهارها للغير والنفس طامحة وهي عنه
ممنوعة وابن عندها ما فارقت عليه من الراي والهوى
مثل التي عندها والغريب المستطرف وكلما كان
في ملك غيرها كان اليها اشوق وهو اولى بها

منه

صار أهل الناس في الغالب جبرانه وصار الانسان بما
اعتاده أشد تصاقبا بجاره وقرنه فاحترس في هذا الباب ولا
تراعين في مستنطرف من الأمور الا بما كانت امارات
الحق فيه ظاهرة والشكوك التي تعرض فيه قاهرة فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الأمور محدثاتها
وقال كل بدعة ضلالة ولا يقبل لك الحق وان كثر
عليك استماعه ولا تملنه وان كثر على سمعك مروره
فان الحق جديد لا تخلقه الأيام واما المقبول والمردود
فان المقبول كلما ازدت به المتعة من الامور اله ذكرناها
ووعدناها وكانت القلوب له قابلة وبفضل اقتنائه
عن جاهله والمزدود ضد ذلك فمما ينبغي ان يقبل
وعظ من وعظك ونصح من نصيحك بما وقرك فيهما
والان لك القول فيما يورده عليك منهما وان
تعرف مخاطبك في ذلك بما يغلظ عليك استماعه
وان كان ممن تشق مئونته ولا تستريب بردته وطويته
لتشجعت على التسرله والقبول منه وكنت كالعاقل الذي
يتسبح على الخلا لدواء الكريه اذا علم انه ينفعه ويصبر
في ساعة الخوف تحت ظلال السيوف اذا علم ان الصبر
خير له فان كان ممن تعرفه بعداوة وسوء سيرة وخبث

طوله

طويته رددت عليه قوله على استماعك المكروه الزري
حصل له فان في الناس من يرغب عن وده والاشارة
بمساويه فلا تجد طريقا الى ذلك ابلغ واسهل من
الوعظ والنصيحة لانهما يشتملان على ذكر عيوبه
فهو يبلغ مراده من فضيحته والاغلاظ له من حيث لا
يستحق في الظاهر لوما منه ولا مكافاة على قبح ما
يلقاه به وقد ذكر ان دشير هذه الطبقة وزراءها
على الملوك وتوصلها الى تأديبهم بالوعظ وحذرهم وعرف
الملوك كيف السبيل الى الراحة منهم وبحسب ذلك ذكر
قوله اذا صرنا الى موضعه فاعرف فهم انت وانزلهم منزلهم
وقد حكي عن بعض اهل هذه الطبقة انه قال لبعض
الخلفاء اني اريد ان انصح يا امير المؤمنين بكلمات
فاحتمل اغلاظي فيها فقال لك لا ولا كرامة ان الله
بعث من هو خير منك الى من هو شر مني فقال له
موسى قولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ومن ذلك
قبول العذر ممن اعتذر اليك ان صدق في عذره
وان كذب فقد قال للشاعر

افبل معاذير من جاءك محتذرا ان لم تعذل فيما قال
او فجر

فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد لجك من يعصيك مستتره
فاذا قبلت معذرته واقلته عثرته مره بعد اخرى
وتابته بعد اولى وتابته مقيما على الاصرار لا يريدك
على الاعتذار عند تخوفه عوارف الانكار علمت انه
يريد مخادعتك بطلبه للحيله عليك فحينئذ لا تقبل عذره
وقد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صنعه بعض اسرائه
واحسبه ابا عزه فانه امر بضرب عنقه وقال لا
تفعل فانه يأتي قومك فيقول خدعت محمدا ثلاث مرات
ومما يقبله العاقل مدح من مدحه بما فيه ولم يخرج
في وصفه عما يستحقه بمساعيه فقد سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدح واثاب عليه فاما اذا رأيت
المادح يريد بك بما ليس فيك ويوازيك ويريد ان يخدعك
عن نفسك ويحتمي حاجتك فلا يكونن من ثنائك الاصغا
الى قوله ولا الاستماع منه ولا الرضا بسطه فان
ذلك يثلم عقلك فان لم تسدها افحم الناس عليك
منها وتوصلوا الى حوائجهم منك بها ثم لم يسلم بعد ذلك
من عيبهم لك وتحكمهم منك وقد قالت الحكماء قابل
المدح كالمادح نفسه وانما قالوا ذلك لقله الطفه
من المادحين وهم الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم

بان يحثوا التراب في وجوههم ومن المقبول ايضا اطالة
القول فيما اريد به تانيس المستوحش وتسكين روع المرتاع
فان ذلك مما قد امتدحوا به فقال شاعرهم
اسلى الطارق المعتر يا مال اذا ما اعتراني بؤس فذري
وابسطي وجهي انه اول القرى وابذلي معروفي له دون
تكبري
وقال اخر
احدثه ان الحديث من القرى وتعلم نفسه انه سوف يسمع
وما تسمع فيه القول وبكون عند ذوي العقل مقبولا ان
يجد القابل فيمن تقصد القول فيه مقالا يما يظهر من
خلقه وفعله وتقصده او فضله فيكون المادح له او
الذام لفعله منبسط اللسان غير كليل البيان ويكون
المستمع ذلك منهما قابلا مصدقا ولقوله ما فيك محققا
وقد قال الشاعر يهواك صبري الاول مما لا اوجه
السبيل الى المثال خفاءه وقال اخر
من ترك مدح فوق مدحك فلو ان قوتي انطقتني رماهم نطقت ولكن المديح اخرني
وما تقبل فيه الاطالة المذاكرة بالعلم فان مذاكرة

الرجال تلقيح لالبابها ۞ وروي عن الصادق عليه السلام
المذاكرة بالعلم عبادة حسنة ۞ فهذا ما في المردود
والمقبول ۞ واما آباؤهم والفضول فانا نهم كلما دعت
الانسان حاجة اليه في قوام معيشته او اصلاح عافيته
او سياسة نفسه وخاصته ۞ فذلك مطلق له الكلام
فيه وغير مستقبح منه الطلب له من حيث لا يشوب
المبالغة بالهذر ولا الطلب بالطبع ۞ ولا المسالة بالالحاف
ولا الوعظ بالتسليط ولا الامر بالعنف ولا النهي بالغلظة
ولا التنبيه على الذنب بالتوبيخ فقد قال من عصمه يستحب
للعالم اذا علم ان لا يعنف واذا علم ان لا يأنف وان يتلطف لما
فيما قل له حتى يأتي به على ما ذكرناه فيبلغ مراده من حيث
لا يلحقه عيب ولا يتسبب الى تقصير وقد امر الله عز وجل
بالكلام فيما ندعوا الحاجة اليه ۞ وبالرفق واللين
والتأني فقال عز وجل ۞ خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين ۞ وقال ۞ وقولوا للناس حسنا وقال
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ۞ ولم يقنع
من انبيائه وصفوة خلقه بترك الكلام في امر الدين
بل قد عاب من ترك الكلام في ذلك فقال ۞ فبما امر
به نبيه صلى الله عليه وسلم من اشارة والدارة

واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب
ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم
تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم ۞ وقال في غير
هذا واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره ۞ وقال امير المؤمنين عليه السلام
ان الله عز وجل لم يرض للائمة ان تقعد في اكناف الارض
وهم ممسكون لا يأمرون ولا ينهون ۞ وقد اجاب الله عز وجل
عباده عما يسألونه عنه من امر دينهم فقال ۞ يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الى آخر
الآية ۞ وقال يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس ۞ وقال يسألونك عن المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء في المحيض ۞ وكذلك سائر ما سألوا
عنه مما يهمهم في امر دينهم ۞ فلما سألوا عما يهمهم وما هو
فضول منهم كانت نجدته اخلافهم وقذر فيهم المسك
عن جوابهم فقال ۞ ويسألونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ۞ ولما سألوه عن
آبائهم قال ۞ يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم ۞ وقال يسألونك عن الساعة
ايان مرساها ۞ قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها

المهم الذي ينتفع به وتدعوا الحاجة الى استعماله محسن الكلام
فيه ۞ وكل ما خالف ذلك وجرى غير مجراه فيما لا يعتي
الانسان ولا يجدي نفعا فهو الفضول الذي سمعت العلما
تذمه وربما الحكما نهى عنه فقالوا انما هلك الناس
في فضول المال وفضول القول وقال رجل لابنه
وقد نقلها الى روحها ۞ يا بنية امسكي عليك الفضلين
فضل القول وفضل الشهوة ۞ ومن ذلك يكون العطب
فكم ممن قتله كثرة فضوله ولم ير احدا قط قتل
لسكوته ۞ ولا ضر ما السقوط على قلة كلامه وانما
بفعله تلك الافاعيل وتورده تلك الموارد فضول
قوله ولسانه ۞ ولذلك قال الشاعر

۞ وجرح اللسان كجرح اليد

وقال الاخر

يلوث الفتى من عثرة بلسانه ولبس يلوث المرء من عثرة الرجل

واما التام والناقص فاما التام من الكلام ما اجمعت
فيه فضايل هذه الاقسام فكان شفاها صحيحا وجزلا
فصيحا وكان جدا صوابا محسنا حقا ونافعا صدقا
وعند ذوي العقول مقبولا ولم يكن تكلفا ولا فضولا
فاذا اجتمع ذلك فيه ووضعه قابله موضعه واتى به

في حينه واصاب به مقصده فهو التام ومثله من الكلام
ما روي عن رجل قدم من اليمامة على عمر بن عبد العزيز
فسأله كيف الناس فقال ظالم مقهور ومظلوم منصور
وفقير مجبور وغني موفور ۞ فقال ستر الله فاحسن
بشراك ۞ وما يروي عن رجل من ولد سمرة بن جندب ۞ قلم
بن هدي المهدي فقال ۞ ما امير المؤمنين انا قوم
نابيا عن الحرف وشغلتنا الحروب عن تحفظ الخطب
وامير المؤمنين يعرف طاعتنا ويعلم ما فيه مصلحتنا
فيجزي منا باليسير من الكثير وبما في الضمير دون التفسير
فقال له اصبت ۞ واجدت انت فخطيب القوم فقم
وشكا بعضهم حاله الى بعض الرؤساء فقال ۞ انا لذهر
كل جرح وجمع قطيع ۞ وافسد ما صلح فما لم تعن عليه
فضيع ۞ واوصى خلد بن صفوان ابنه فقال كن ما شئت
ما تكون في الظاهر حالا ۞ افضلها تكون في الباطن مالا
فان الكرم من كرم من طبيعته والبخل من خبث عنصره
الحاجة طبعته ۞ واياك وكثرة الكلام بما لا يعنيك
فانه فضل ولا امن عليك فيه الوزر والموت خير
من طلب الحاجة الى غير اهلها ۞ والناقص عند التمام
وما قصر عن هذه الاقسام كان معيبا عند ذوي الافهام

كما روي ان بعض جلساء عبد الملك تنقص مصعب بن
الزبير وقد افاضوا في ذكره بحضرته فقال مه اما
علمت ان من صغر مقتولا فقد صغر قاتله وهو انما
اراد التقرب من قلب عبد الملك بتنقصه وتصغير
شانه وجعل ما في ذلك من التقصير بعبد الملك والوضع
من خطره وكان كلامه بادي النقص عند ذوي
العقول غير محمود عند ذوي التحصيل وكذلك قال
بعض الاعراب لرجل راه نطق بمنطق مذموم غير ناجح
ولا مقبول فقال يا هذا ان عورات الرجال بين
ارجلهم وان عورتك لبين فكيك وهذا في هذا
الباب ممتنع ان شاء الله فاما ادب الحديث فان
اصله وعمدته وبهاؤه وزينته اتقاء الخطاء فيه
والزلل واللحن والخطل ثم ان يكون حفاظا لما تما
بحثه من معايب القول التي قدمنا ذكرها ثم
ان تقدر الحديث مقدار كلامه ومقدار بساط مستمعه
فاجمله منه ما يفهم ويقصر عنه ما يسأم والوقوع من
مخاطبه موقع اياس بن معوية من ابن شبرمة فان
ابن شبرمة قال له اناظرك لا تتفق قال وكيف قال
لانك تشتهي ان تسكت وانا لا اشتهي ان اسمع

وان لا

وان لا يردد القول اذا اعجبه فان في التوراة لا يعاد
الحديث مرتين وروي ان رسعة الراي تكلم يوما فاعجبه
كلامه فقال لاعرابي حضره ما تعدون العي فيكم
قالوا ما اتى فيه منذ اليوم وتكلم ابن السماك في قصصه
فردد اشياء من مواعظه فقالت له جارته لم ترددين كلامك
فقال ليفهمه من لا يفهمه فقالت الى ان تفهمه من لم تفهمه
فرحله من فهمه وان لا يكون عز الكلام فينسب الى العي
ولا كبر الكلام فينسب الى الهذر بل يتوسط في منطقه
فان خير الامور اوساطها واذا اعجبه الكلام فليصمت
واذا اعجبه الصمت فليتكلم فان البركة في خلاف
الهوى وان يتجنب الايمان في حديثه فانما الجل
على اليمين احدى ثلاث خلال اما مهانة يجدها في نفسه
وقد وصف الله سبحانه الحلاف بذلك فقال ولا
تطع كل حلاف مهين او عي في الكلام فهو محل الايمان حتى لا
او تهمة يظهر منه فهو لا يثق من الناس بتصديقه
الا بعد اليمين ولذلك قال بعض الاعراب في
بعض ما تكلم به والله فانها مهانة او مجزوة اي بان
الانسان لا يحلف بالله الا من مجزور قد ظهر منه فاحوجه
الى استعمال اليمين حتى يصدق او مهانة يجدها في

نفسه ٥ ولابتدي كلامه الا بعد ان يروي فيه فان الرجوع
عن العصمت الى الكلام احسن من الرجوع عن الكلام بعد
الشروع فيه وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه اوصى رجلا سئاله ان يخصه بشئ من العلم فقال له استوط
انت فقال نعم فقال اذا اردت امرا فتدبر عواقبه فان
كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته عنه ٥ واحزن
كلامه الا عند اصابة المواضع فانه لبس في كل حين يحسن
الصواب ٥ وانما تمام الاصابة باصابة الموقع فان احظاه
دخل على كلامه الهجنة ولم يبلغ به البغية كوان لا يحصر
كلاما لم يحضره ولا يدخل بين اشيا في شئ لم يدخل فيه ولا
يجيب عن شئ لم يسئل عنه ٥ وان لا يجيب من خاصمه وغضبه
بجواب الغضب والشر فانه انما ظهرت عليه عند الغضب
امارات تصرف عليه قول الغاب له ولكن ليكن جوابه
بالحلم والوقار فان الغلبة للحليم ٥ ويعلم ان جهل خصمه
يسبق لمن فضله اذا لم يقابله فقد قتل ٥ لو لا جهل الجاهل
ما عرف عقل العاقل ٥ وقد قال امرا المؤمنين عليه السلام
الغالب بالشر مغلوب ٥ وان لا يتهاون بالكذبة تحوط
عليه في الجد او الهزل فانها ستر بعة في ابطال ما يأتي من
الحق ٥ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل

ليكذب الكذبة فلا يزال بها حتى يصير عند الله كذابا واذا
سئل عن شئ فلا يسلك الجواب منه واذا حدث انصت لمحدثه
وان كان يعرف الحديث ٥ فقد روي عن الاحنف ٥
تجنب في مجلسك ثلثا ٥ الاعراض عنه وسوء الاستماع
منه ٥ وان تريه انك قد عرفت ما اراد واذا ابى الجواب عن
شئ وقد سئل عنه هو وجماعة معه فلا يبادرنهم بالجواب
فيكونوا متعقبين لقوله آخرين لاحسنه ممكنين
من عيبه ٥ بل يكون اخرهم جوابا فانه يجمع بذلك احد
محاسن قولهم ويعرف انارهم والسلامة من عيبهم وطعنهم
ويدع النظار في المجالس على اهلها بالقول مما يعرض
له من الصواب ليلا يظنوا انه يريد التبرز عليهم والوضع
منهم فيعادوه ٥ وليكن قصده بحضرة العلماء ان يعرفوا
منه انه على الاستماع احرص منه على القول فان نازعته
نفسه الى القول بحضرتهم وهم نقاد القول وجهابذته
فليجر بحتى منه البهم الا ما كان صحيحا جايزا ٥ وليستحي من
تكذيب صاحبه في حديثه ٥ وان كذب فاراد
تنبيهه على كذبه فليطف له في ذلك بلطف القول فانه
يجمع بذلك التنبيه على مودته وفضل حفظه في اثناي اصلاح
خلقه ٥ وليعرف الناس مما يعرفون وجعلهم مما يكرهون

لبكذب

يدوم له بذلك مودتهم ۞ وقد روي عن الصادق عليه السلام ۞ رحم الله من حببنا الى الناس لا نحملهم عنا ما يعرفون ۞ وليعلم ان لسانه آفة مرسلة عليه اذا اطلقه فليضبطه ۞ وقد روي عن العباس بن عبد المطلب انه قال لابنه عبد الله ۞ يا بني احفظ لسانك الا تملك وانه يفسك الا تما امرت به ۞ واذا غلب على الكلام فلا يغلب على السكوت فقد قيل ۞ اذا فاتك المنطق فلا يفوتك الصمت واستعن ما وصى به اكثم بن صيفي بعض ولده فانه قال له ومن الجمال المروءة ان تكون عالما كما هل وناطقا كعي ۞ والعلم مرشده والصمت محمده ۞ وفضل القول على العمل لوم وفضل العمل على القول كرم ۞ ولم يلزم الكذب شيئا الا لعب والانقباض عن الناس مكسبة لعداوتهم والتفرق منهم مجلبة لقرين السوء فكن من الناس بين المنقبض والمنبسط فان خير الامور اوساطها ومن لم يكن له واعظ من نفسه تملك منه عدوه على شتى من العدل ان يعاقب من بنى على ما بنى به فقد قال حكيم العرب ۞

واول راض سنة من يسنها

وينبغي ان تتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول وهذا احد ابواب العبادة ۞ وقد انبنا بجمل ما لحصرنا فيه تغني عن الاطالة ان شاء الله تعالى ۞

وذكر مساويهم جمع من الائمة في الغيبة التي نهى الله عنها الاستهداف لعيبهم والتعرض لسوء قولهم وقد قال ۞ الشاعر ۞

ومن ذا الناس الى ذمه ذموه ما حق وبالباطل ۞

مقالة السوء الى اهلها اسرع من مبتدر سائل ۞

وقال ۞ اخر ۞

ولا ستطلق منك اللسان سوء ۞ للناس عوران وللناس السن ۞

وليعلم انه ليس من علم يذكر عند اهله الا عاد وبال واشتقاره فلا تجالس احدا بغير طريقته ولا تحدثه الا بما يستحقه فان للعلم حقين احدهما بذله لمستحقيه ۞ والحرص على ان لا يسأل عنه من ليس من اهله ۞ وان لا تستعمل المزاح الا في الاحوال التي خرج بها من حد العبوس ومتى زاد في المزح على اسار فاجابه بما خرج من طبعه فلا يلومن الا نفسه ۞ اذ ليس من العدل ان يعاقب من بنى على ما بنى به فقد قال حكيم العرب ۞

واول راض سنة من يسنها

وينبغي ان تتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ۞ وهذا احد ابواب العبادة ۞ وقد انبنا بجمل ما لحصرنا فيه تغني عن الاطالة ان شاء الله تعالى ۞

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله حق حمده

باب البيان الرابع وهو

الكتاب

قال ابو الحسين اسحق بن ابرهيم بن سليمان بن وهب الكاتب قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا نعمة الله عز وجل على عباده فيما الهمهم اياه من الكتابة ودللنا على حكمته سبحانه في ذلك وانه اراد اتمام منافعهم ولجاجه عليهم فانه لولا الكتاب الذي قيد علينا اخبار من مضى من الرسل ونقل البنا ما انوا به من الكتب لما قامت لله سبحانه حجة علينا اذ كنا لم نشاهدهم ولم نسمع كلامهم ولم نعاين آياتهم ولظهر ولتفرضت العلوم والروايات بانقراض اهلها وموت من تحملها ولم يبق في ايدي الناس من ذلك ومن اخبار الماضين واثار المتقدمين الا اليسير مما تلقاه الخلف عن السلف وكم عسى ان يكون ذلك وما مر على ذلك من العلوم الخالية والاخبار الماضية فلما اعطاهم هذه الموهبة قيدوا بها ذلك اجمع وحفظوه فصار من قرأ كتب الاولين وتأمل اخبار الماضين كمن عمر معهم وكان في ايامهم واخذ عنهم

وسمع منهم ولذلك قيل الكتاب احد اللسانين لحاك اذا اقرأت كتابا كأنك قد سمعت لفظ صاحبه وقيل القلم ابقا أثرا واللسان اكثر هذرا وقالوا اللسان مفتوح على الشاهد والقلم مطبق في الشاهد والغائب وقال بعضهم استعمال القلم اجود ان يحضر الرجل على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام والكتاب يقرأ في كل مكان ويدرس في كل زمان واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوز الى من بعده وقد بين الله عز وجل فضيلة الكتاب والخط ومعونتهما على الضبط فقال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم بين العلة في امره بذلك فقال ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم فرفع الحاح في ترك كتب التجارة الحاضرة لانه ليس يجري فيما يكون من وجه واحد ولما كان هذا موقع الكتاب في النفوس من المعونة على الحفظ والتوثق للشك خاطب الله عز وجل الناس من ذلك بما يعرفون فقال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال انما علمها عند

ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ۞ فقال ذلك على المجاز
والتعارف والا فهو عز وجل غير محتاج في علم ما كان ويكون إلى
كتاب من نسي وبغفل ۞ والله عز وجل لا ينسى ولا يغفل وقد
شرف الله عز وجل منزلة الكتاب واوجب الناس اليهم وامرهم
بمعاونته من استعانهم فقال ۞ ولا يأب كاتب ان يكتب
كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق ۞ ولو لم يكن
من فضل الكتابة الا ان الله سبحانه مدح الملائكة
بها فقال ۞ وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ۞
يعلمون ما تفعلون ۞ والكتاب خمسة ۞ كاتب خط ۞ وكاتب
عقد ۞ وكاتب حكم ۞ وكاتب تدبير ۞ ولكل واحد من
هؤلاء منهج من الكتابة مخالف منهج عين وبحن
نذكر منها ما حضرنا ذكره ۞ اما كاتب الخط فانه
اما ان يكون وراقا او محررا ۞ ومما هو صوفان بنقل الالفاظ
وتصورها ۞ ويحتاجان الى ان يجمعا مع جلاوة الخط وقوته
وسواد المداد وجوده ۞ ونقد القلم واصلاح قطته
الى جودة التقدير ۞ والعلم بمواقع الفصول وان يحترفا
من النحو المقصور والمدود ۞ والمونث والمذكر ۞ وحكم
الهجاء ما بسلمان معه من اللحن والخطاء ۞ ثم يحتاج
المحرر الى اطالة من قلمه ۞ فانه اصفا لكتابته ۞ وان يعتني قلمه

فلا يلح على شحمه لان ذلك افوى لخطه ۞ وكذلك ساير
ما يكتب بالمداد ۞ فاما ما يكتب بالحبر فيحاف على الشحم به
ليقل ما يحمل من الحبر ۞ ويحتاج الوراق الى تحريف قطه قلمه
والمحرر الى ان يحملها بين التحريف والاستواء فان ذلك
احسن لخطه ۞ وكل ما كان اعتماد الكاتب وراقا كان
او محررا على سن قلمه الا من كان اقوى لخطه وانهى
لخطه ۞ ويختار للوراق ان لا يكتب في الجلود والرق الجيد
الملمس فانه تقبل الكتب فيها سريع النفوذ منهما
وان كتب فيها بالحبر المطبوخ ۞ في الورق بما احب
ويختار المحرر ان يكتب عن السلطان في نصاف الطوا
وفي الادراج المنصورية العريضة ۞ وعن نفسه
وعن ساير الناس فيما احب بعد ان يكون ذلك ألطف
مقدارا من مقادير كتب السلطان وورقه ۞
فاما جودة التقدير فان يكون ما يفضله من البياض
او القرطاس او الكاغد او الورق عن يمين الكتاب
وشماله واعلاه واسفله على نسب متساوية ۞ وان
يكون رؤس السطور واواخرها متساوية ۞ فانه متى
خرج بعضها عن بعض قبح وفسد ۞ وان يكون
بتاعد ما بين السطور على قسمة واحدة ۞ الا ان ياتي خلل

فيزاد في ذلك ما والفصل انما يقع بعد تمام الكلام
الذي يبتدأ به واستيناف كلام غيره وسعة الفصول حيثما
على مقدار تناسب الكلام فان كان القول المستأنف
مشاكلا للقول الاول او متعلقا معنى منه حمل الفصل
صغيرا وان كان مباينا له بالكلية حمل اكثر من ذلك
فاما الفصل قبل تمام القول فهو من اعيب العيوب على
الكاتب والوراق جميعا وترك الفصل عند تمام الكلام
عيب ايضا الا انه دون الاول وامّا النحو فقد ذكر
النحويون منه ومن حكم المقصور والممدود والموث والمذكر
والحجا ما فيه كفاية الا اننا نذكر جملا من ذلك ليلا
يخلو كتابنا من شيء مما يحتاج اليه في البيان ونبتدي
بذكر الحروف التي منه تكون اعرابه بالحروف
ونعين اشكالها دون الحركات التي لا تبين في الكتاب
وانما تعرف بالشكل وكان الكتاب لا يشكلون وانما
الشكل للوراقين ولهم فيه سطرة النحويون من كتبهم
من حكم الاعراب ما نحن بينهم عن كتابنا هذا فنقول
ليس بحرف من الكلام الا الاسم المتمكن والفعل المستقبل
وما سوا هما مبني غير معرب وليس في المبنيات ما يتغير
صورته في الكتاب بتغير الاعراب فيه وانما يقع ذلك

طابحص

في بعض الاسماء المتمكنة والافعال المستقبلة فمن ذلك
ما رفعه من الاسماء بالواو ونصبه بالالف وخفضه بالياء وهي
خمسة اسماء ابوك واخوك وحموك وفوك
وذو مال تقول جاءني ابوك ورايت اخاك ومررت
باحيك ومن ذلك الاثنان والجمع الذي سمي جمع السلامة
وهو الذي يسلم فيه بناء الواحد ويزاد عليه علامة الجمع
فان علامة رفع الاثنين الالف وعلامة رفع الجميع الواو
وعلامة النصب والخفض فيهما الياء الا ان الجميع مكسور
ما قبلها وفي الاثنين مفتوح ما قبلها تقول مررت بالمسلمين
والمسلمتين ومن ذلك الالف التي تدخل في النصب بدلا
من التنوين في الاسم العلم المنصرف كقولك رايت
زيدا والالف التي تبدل من التنوين الخفيفة نحو قولك
اضربا زيدا وما لا ينصرف لا يدخله التنوين فليس بدل
في منصوبه الف وخفضه بالفتح كنصبه فاذا اضيف
او دخلته الالف واللام انصرف وما لا ينصرف انما
ينصرف في معرفة ونكرة ومنه ما ينصرف في النكرة ولا
ينصرف في المعرفة ومنه ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة
خمسة اسباب منها كل نعت على افعل وانثاه على فعلى
نحو احمر وحمراء ومنها كل نعت على فعلان انثاه فعلى

نحو عطشان وعطشى ۞ ومنها كل اسم في آخره ألف
ثالثة ممدود نحو ورعاء وكل جمع في آخره هذه الالف نحو
فقهاء ۞ ومنها كل اسم في آخره الف ثالثة مقصورة نحو
حبلى ۞ وكل جمع لذلك ۞ نحو صرعى ۞ وكل جمع لا نظير له في
جموع الاسماء ۞ وهو ما كان في وسطه الف قبلها حرفان
وبعدها ثالثة احرف او حرفان او حرف مشدد ۞ نحو دابر
ودراهم ودواب ۞ وانما لا ينصرف في المعرفة وينصرف
في النكرة ۞ وكل اسم فيه زيادتا الالف والنون
المستقبلة ۞ نحو احمد وتغلب ويشكر واصبع وكل اسم
مؤنث فيه ها التانيث او لبست فيه ها التانيث الا ما
كان على ثلثة احرف وسطه ساكن ولبست فيه ها
تانيث ۞ فانه ينصرف نحو هند ودعد ۞ واسما السور
والبلدان والقبايل ۞ ان اردت بها البلد والحل ذكرت
وصرفت ۞ وان اردت بها السورة والقبيلة والمدينة انثت
ولم تصرف ۞ وكل اسم في آخره الف ونون زايدتان على
اي بناء كان ۞ نحو كيسان فان كانت النون من اصل
الكلمة انصرف ۞ نحو بنان من البنن ۞ وكل اسم اشجى نحو اشج
وكنج وبعفور وزكريا لا ينصرف في المعرفة ۞ وكل
اسم معدول نحو عمر من عامر ۞ وزفر من زافر ۞ وثلاث من ثالث

ورباع من رابع ۞ وكل ذلك لا ينصرف في المعرفة وينصرف في
النكرة ۞ فمن دخلها انصرف ۞ وكل شيء بعد ذلك
منصرف ۞ وما يعرب فتغيره تغير الاعراب الاسما التي
في اول آخرها با ساكنة قبلها كسرة ۞ فان رفعها وخفضها
باسكانهما وحذفها لسكونها وسكون التنوين والجزاء
بالكسرة والتنوين منها ۞ ونصبها بالفتح واظهار الياء لانها
قد تحركت فزال الحذف نقول رأيت قاضيا وغازيا ۞ فان
اضيفت او ادخلتها الالف واللام صحت على كل حال ۞ لان
التنوين تقارفها فلا تحذف ۞ تقول جاني قاضيكم ۞ وجاني
القاضي ۞ ومررت بقاضيكم والقاضي ۞ وعلى ذلك خمسة
امثلة من الافعال المستقبلة ۞ وهي يفعلين وتفعلان ويفعلان
ويفعلون ۞ وتفعلون ۞ رفع هذه بثبات النون ونصبها وجزمها
بحذف النون ۞ والحروف الماضية الخازمة مذكورة في كتب
النحويين ۞ ومن ذلك كل فعل مستقبل قبل آخره واو او
الف ۞ او ياء ساكنة فان ذلك يحذف في الجزم لانه اذا
سكن اجتمع ۞ والساكن الذي قبله وهم لا يجمعون بين
ساكنين ۞ مقول في يقوم لم يقم ۞ وفي يبال لم يبل ۞ وفي
يبيع لم يبع ۞ واذا كان آخر الفعل حرفا ساكنا حذفته
نحو برعوا ونفضي وتخشى تقول لم يبرع ولم ينفض ولم تخشى

وان كان لحرف همزة قبلها الف اسكنت الهمزة للجزم
واسقطت الالف لبلا يجتمع ساكنان فقلت لم يشاء ه
واذا امرت غايبا ادخلت في الامر اللام فقلت ليقم زيد
وكذلك اذا امرت غايبا لم يسم فاعله كقولك ليدفع
اليه الف درهم ولتخرج حتى لا ابرحها واما الاشارة فتجري
في بعض احرفها هذا الجري وهي هذا وهذه وذلك
وتلك لا تثنى الاعراب في واحدها ولا جمعها وتثنى في
شبهها تقول ذانك الرجلان جاءا وانت ذينك الرجلين
وشبهه هذا وجمعه وهؤلاء وشبهه هذه ذانك ه
واولئك وشبهه ذانك وجمعه تانك واولئك فالذال
والالف واللام والهاء في هذا وهذه اثنى المشار
اليه قلت هذان وهؤلاء والعلامة ولاجتمع
وكذلك الذال والالف في ذلك والتاء في الكلام
في تلك اسما المشار اليه والكاف للمخاطب فاذا اردت
ان تثنى المشار اليه وجمعه وخاطبت واحدا قلت ذلك
واولئك فاذا اردت ان تثنى المخاطب وتجمعه ولفرد
المشار اليه قلت ذاكما واولئكم فان اردت ان
تثنيهما جميعا قلت ذاكم وان اردت ان تجمعهما قلت
اولئكم وكل ذلك قد جاء في القران واما اسما المكنى فهي

فهي ايضا تتغير تتغير اعرابها في بعض الاحوال دون بعض فيكون
التاء المضمومة وانا للمتكلم في الرفع ذكرا كانا او انثى
وتثنيته انا وجمعه نحن وتثنيته التاء وجمعها بالنون
والالف سالتن ما قبلها ه تقول في فعلت فعلنا ه والاشف
والجميع ه والنون والياء ه واياي للمتكلم المنصوب وتثنيه
النون والياء بالنون والالف مجرى ما قبلهما ه نحو قولك
ضربنا واليا للمتكلم المخفوض ذكرا كان او انثى وتثنيها
وجمعها بالنون والالف موصولا بحرف الخفض او الاضافة
وانت للمخاطب لمذكر المرفوع مفتوح التاء وجمعه ك
انتم ه وانتن ه وانت للمؤنث المخاطبة بكسر التاء وتثنيه
وجمعه انتما وانتن وكذلك التاء المفتوحة في قولك
ضربت وفعلت والمكسورة في فعلت وذهبت وتثنيه المذكر
وجمعه فعلتما وفعلتم ه وتثنيه المؤنث فعلتما وفعلتن
واياك مفتوحة الكاف ذا الكاف وحدها او اكانت موجهة
للمخاطب المنصوب وتثنيه اياكما وجمعه اياكم ه
واياك مكسورة الكاف فالكاف وحدها اذا كانت
مكسورة للمؤنث وتثنيه اياك وجمعها اياكما واياكن
وتثنية الكاف وجمعها ضربهما وضربكن والكاف المجرورة
للمخاطب المخفوض اذا كان مذكرا كقولك مررت بك

زيدٌ وتثنيته ذلك وجمعه بكاويكم والكاف المكسورة
للمؤنث وتثنيهما وجمعهما بكما وبكن وهو وما في الفعل
من ذكر الفاعل اذا اضمر للغايب المذكر المرفوع نحو هو
قام وهما وهم وقام وقاما وقاموا واما الساكنة
وهي للغايب المؤنث المرفوع نحو قامت وقامتا وقمن
وهي وهما وهن والفعل في ساير الاحوال لجر وانما
ثنى وجمع دلالة على الفاعلين وجمعهم والا فالفعل في
الحقيقة لجر ولذلك لا يثنى ولا يجمع اذا تقدم الاسم
لانه لا ذكر فيه منهما وثنى وجمع اذا تاخر عنهما لان
فيه ضميرا منهما والالف المضمومة وتثنيته اياه وجمعه
اياهما واياهم واياها للغايب المنصوب اذا كان مذكورا
نحو قولك اياه ضرب وضربته وتثنيته ضربتنه وجمعه
ضربتهما وضربتهم وكذلك الهاء والالف واياهما للمؤنث
الغايب وتثنيته لذلك وجمعه اياهما اياهن وضربتهما
وضربتهن والهاء المكسورة للمكنى الغايب نحو مررت
به وتثنيتهما وجمعهما بهما بهن واذا جمعت بين الفاعل
والمفعول به في الكناية كان الفاعل على لفظ الذي
لحق به وكان المفعول بعد ذلك نحو ضربتنه وضربتها
وضربتك وان وقع الفعل على مفعولين حتى بهما ايضا

نحو الفاعل

بعد الفاعل كقولك كسوتكه واعطيتكه
واعطيتها اياه وكفيتموه وسيكفيكهم الله ونقول
للرجلين من اجل واحد سيكفيكما الله وللاثنين من
اجل رجال فسيكفيكهم الله وللنسوة من اجل رجال
فسيكفيكهم الله وللنسوة من اجل نسوة سيكفيكن
الله فان كان المخاطب واقعا على غايب من اجل مخاطب
قلت سيكفيه الله اياك وان كان واقعا من اجل
اثنين قلت سيكفيهما الله وان كان واقعا على جماعة
من اجل جماعة قلت سيكفيهموكم الله وان كان واقعا
على مونث من اجل مذكر قلت سيكفيهما الله
وللاثنين فسيكفيهماك الله وللثلث سيكفيهن
الله اياك فقس على هذا كل ما ياتي في هذا الباب
والاسماء المبهمة الذي والتي وما ومن واذا
كانا بمعنى الذي والتي واي اذا كانت بمعنى الذي ايضا
وكل هذه نكرات مبهمة لا تقع على شخص بعينه بل على كل
نوع وانواع كل جنس وانما يعرفها وينكرها صلاتها
والفايدة فيها قبل ان توصل وهي وصلاتها منزلة الاسم
الواحد فما ومن واي لا تثنى ولا تجمع والذي
تثنى في الرفع بالالف وفي النصب والخفض بالياء فيقال

للذان واللذين وفي سائر احوال الجمع بالياء فيقال للذين
ولابد في صلاة من الاسماء من عايد يعود عليها اما مظهر
واما مضمر والا لم يقع بها فايدة واي من منها يعرف وانها
منع معبر معرب واذا اردت ان تعلم موضع الاسمين من
الاعراب فارد الكلام الى نفسك فان كان اسمك فيه
بالالف او بالنا او بالنون والالف وهن مرفوع نحو
قولك قمت فاذا رددته الى عبرك قلت قام زيد ولذلك
قمنا وقام القوم وان كان اسمك فيه بالنون والياء
او بالياء او بالنا او بالنون والالف فهو منصوب
نحو قولك ضربني زيد فاذا رددته الى عبرك قلت
ضرب عمرا زيد وان كان اسمك فيه بالياء فهو مخصوص
نحو مررت بي زيد فاذا رددت الى عبرك قلت مر زيد
بعمرو فلا يخلطنك في ذلك قولهم لعلي واني فان
اصل ذلك لعلني وانني وانما ادغمت النون في النون
وفي اللام وقد قال حاتم

ارى حواد اما مات هزلا لعلي او بخيلا مخلدا

فالحجة على الاصل فهذه معرفة موقع الاسم من
الاعراب وفيما يبنى الاعراب في حروفه تدل ذا اللبيب
على المحاج وينبغي لمن لقوي في علم اللغة اذا وقع

في كلامه ما لا يدري كيف اعرابه ان يدعه ويفعل في
مكانه ما يعرفه فان الكلام واسع وليس يضطر
ان يأتي بذلك اللفظ بعينه بل يجوز له ان يأتي بالمعنى
الذي يريده بلفظ اخر اقل اشكالا عليه واما المقصور
والممدود فمنهما ما يعرف بالقياس ومنهما ما يأتي مختلفا
يمتنع فيه السماع من العرب وحفظ عنهم فمما يعرف فيه
بالقياس من المقصور كل فعل على فعل نحو فعلى
على افعل فان مصدره مقصور نحو عمي يعمى فهو اعمى
ومصدره عمى ولذلك ان كان الاسم منه فعلان نحو
صدي يصدى صديا وهو صديان وكل مفعول بنى
من فعل زايد على بنته احرف في اخره الف فهو مقصور
نحو معطى من اعطيت ومفضى من افضيت وكل مفعول
من فاعلت في اخره الف فهو مقصور مثل عافيت
وهو معافا وكل ما كان جمع فعله او فعله على فعل
او فعل نحو حرف وعرى وحبة وحصى وما كان
محمولا على فعلا نحو حرجى ومرعى او على فعالى نحو
سكارى فهو مقصور وكل اسم على ناهدين الحق
نحو المشيخى والجاري فهو مقصور وما كان
من المثنى في اخره الف نحو التهقرى والكوزلى وما

يدرك بالقياس من الممدود كل مصدر من افعل في
اوله زيادة نحو اعطا اعطاء واستبدا استبداء
وما كان مصدرا من فاعلت نحو والبته ولاء وما
كان من المصادر على الفعال نحو النماء والقضاء
او على الاستفعال مثل الاستبداء والافعال كالانماء
او الافعال نحو الاقتضاء وما جاء من الاصوات نحو الرغاء
والزعاء والغناء وكل ما كان جمعه من الاسماء على
افعلة نحو كساء والكسبية وعطاء واعطبة وما
جمع من فعل على فعال نحو طي وظباء وكذلك ما
يجمع من فعل على افعال نحو اجا وآبا وانا وما كان
جمعا لفعلة نحو شوة وفناء وركوة وركاء فاما
قربة وقربي فانه شاذ لا يحمل عليه وما جمع على افعلا
نحو اصفيا وانبيا وكل ما كان على فعلا ومذكره على
افعل نحو حمرا وسبفا وكل هذا ممدود يطرد فيه القياس
وما سوى ذلك فانما وحد سماعا وقد ذكر الفراء وابن
السكيت وغيرهما من ذلك ما نبينا عن كلفته وجمعه
فاما حكم المقصور والممدود في الخط فان الممدود كله
كتب بالالف واذا ثنيته رددت عليه الفا للتثنيه
قلت رداء ان وكساءان وان ثنيت احترف على الف

همزة فان كانت الهمزة للتانيث قلبت الهمزة واوا فقلت
حمراوات واذا نسبت الى الممدود قلت كسائي فان
كانت الهمزة للتانيث جعلتها واوا فقلت بيضاوي
وما كان من المقصور على ثلثة احرف وكان من ذوات
الياء فاكتبه بالياء وذوات الياء ما ظهر في تثنيته
من الاسماء الياء او في تصريفه من الافعال الياء كقولك
في فتيان وفي قضى قضيت اقضي وما كان من
ذوات الواو فاكتبه بالالف كقولك في غزا بغزوا
وفي تثنيه عصا عصوان وما كان على اربعه احرف
وما جاوزها فاكتبه كله بالياء نحو اعندي والنوى
في الفعل ومعذي وذكري في الاسم وما كان من ذوات
الياء واصل به مكنى فاكتبه بالالف نحو هذا رحاه
وهذا فتاه وكل ما كان قبل آخره ياء فاكتبه بالالف
نحو الزنا والمحيا ولم يأت في هذا الباب شيء شاذ الا
كي اسم رجل بالياء واذا اشكل عليك القصر فلم تدر
امن ذوات الياء هو ام من ذوات الواو فاكتبه بالالف
لانها الاصل واذا نسبت الى المقصور قلبت الالف
واوا فقلت رضوي وقروي واما المذكر والمؤنث
فان الافعال كلها مذكره وانما يلحقها التانيث دلالة على

يدرك بالقياس من الممدود كل مصدر من افعل في
اوله زيادة نحو اعطا اعطاء واستبدنا استدناء
وما كان مصدرا من فاعلت نحو والبته ولاء وما
كان من المصادر على التفعال نحو النرماء والتقضاء
او على الاستفعال مثل الاستبناء والافتعال كالانتهاء
او الانفعال نحو الانقضاء وما جاء من الاصوات نحو الدعاء
والرغاء والغناء وكل ما كان جمعه من الاسماء على
افعلة نحو كساء واكسية وعطاء واعطية وما
جمع من فعل على افعال نحو طي وطباء وكذلك ما
يجمع من فعل على افعال نحو احبا وابا وانبا وما كان
جمعا لفعلة نحو قنوة وقناء وتركوة وتكاء فاما
قربة وقربي فانه شاذ لا يعمل عليه وما جمع على افعلا
نحو اصفيا وانبيا وكل ما كان على فعلا ومذكره على
افعل نحو حمرا وبيضا وكل هذا ممدود يطرد فيه القياس
وما سوى ذلك فانما يوحد سماعا وقد ذكر الفراء وابن
السكيت وغيرهما من ذلك ما نعينا عن حكايته وجمعه
فاما حكم المقصور والممدود في الخط فان الممدود كله
يكتب بالالف واذا ثنيته رددت عليه الفا للتثنية
قلت رداء ان وكساءان وان شئت احتفرت على الف

وهمزة فان كانت الهمزة للتانيث قلبت الهمزة واوا فقلت
حمراوات واذا نسبت الى الممدود قلت كساوي فان
كانت الهمزة للتانيث حذفتها واوا منه قلت بيضاوي
وما كان من المقصور على ثلثة احرف وكان من ذوات
الياء فاكتبه بالياء وذوات الياء ما ظهر في تثنيته
من الاسماء الياء او في تصريفه من الافعال الياء كقولك
قضى قضيان وفي قضى قضيت اقضي وما كان من
ذوات الواو فاكتبه بالالف كقولك في غزا بغزوا
وفي تثنيه عصا عصوان وما كان على اربعة احرف
وما جاوزها فاكتبه كله بالياء نحو اعندي الهوى
في الفعل ومعذي وذكري في الاسم وما كان من ذوات
الياء والواو منه مكتئ فاكتبه بالالف نحو هذا رحاه
وهذا فتاه وكل ما كان قبل الحرف ياء فاكتبه بالالف
نحو الرشا والمحيا ولم يأت في هذا الباب شيء شاذ الا
حي اسم رجل بالياء واذا اشكل عليك المقصور فلم يدر
امن ذوات الياء هو ام من ذوات الواو فاكتبه بالالف
لانها الاصل واذا سميت الى المقصور قلبت الالف
واوا قلت رضوي وقروي واما المذكر والمؤنث
فان الافعال كلها مذكرة وانما يلحقها التانيث دلالة على

ثابت فاعلها فاذا قلت قامت هند دللت بالتاء على ان
القايمه مونثه والقايم في نفسه مذكر اللفظ فاما
الحروف فتذكر وتونث تقول هذا الف وكذلك
الى الخر حروف المعجم فاما الاسما فاصلها التذكر ايضا
والتانيث داخل عليه الا ترى انك تقول للشخص مر
قبل ان تبنيه والشخص والشي مذكران وما واقعان
على كل شي كبر عنه فاذا اجتمع المذكر والمونث في هذا
الباب علبت التذكير فقلت عندي عشره رجال
ونساء والتانيث والتذكير في الاسما على ضربين
احدهما ما استحق التذكير والتانيث بالطبع
والاخر ما استحقهما بالوضع فاما ما استحق التذكير
والتانيث بالطبع فهو الحيوان الذي خلق الله تعالى منه
ذكرا وانثى واما التانيث والتذكير بالاصطلاح
والوضع فكالنجوم والجبال والشجر والدواب وما اشبه
ذلك مما ليس فيه ولاية على الحقيقه وما كان من
الحيوان فهو على ضربين احدهما ما يعرف مخص الذكر
فيه من الانثى بالمغايبه فما كان هكذي فقد
فصلت العرب فيه بين الذكر والانثى بمخالفه
الاسما فقالوا رجل وامراه وديك ودجاجه

حمار وانان

وحمار وانان وبعير وناقه وكبش ونعجه واشباه
ذلك وما اشبه من ذلك في العيان فقد فصلوا فيه
بالماء فقالوا ثعلب وثعلبه وغلام وغلامه وفصلوا
بين المذكر والمونث واوصافهما بالتاء فامنت الابن
في قمن والمده في حمراء والالف في حبلا والهاء في
ظريفه واما ما لا يستحق التذكير والتانيث
بطبعه فالاصل فيه التانيث والتذكير داخل عليه
فاذا اجتمع المذكر والمونث من هذا الباب غلبت
التانيث كما قال الله عز وجل والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره وقال ثمود فمن منكم ويذرون
ازواجا بنصب ما يستثنى اربعه اشهر وعشرا وقد سمت
العرب ما كان من هذا الباب فانثت بعضا وذكرت
بعضا وعدلت في ذلك بين الشي وتصغيره فانثت
الشمس وذكرت القمر وانثت الارض وذكرت الجو
وانثت الناب وذكرت الناب وانثت العقاب وذكرت
الغراب وليس يوصل الى علم المذكر والمونث من هذا
الباب الا بالسماع دون القياس الا فيما ظهرت فيه
علامات التانيث التي قدمناها من الهاء والالف
والمده والالف اوما ظهرت في تصغيره مثل دار

وَنُونِهِ وَعَيْنٍ وَعَيْنِهِ ۞ وَاذْنٍ وَاذْنِهِ ۞ وَشَمْسٍ وَشَمْسِهِ
وَمَا بَعْدَ هٰذَا فَاِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ وَبُودِيَ كَمَا حُفِظَ
وَقَدْ يَاتِي مِنْهُ فِي كُتُبِ الْقُرَّاءِ وَغَيْرِهِمْ مَا يُغْنِي عَنْ ذِكْرِنَا اِيَّاهُ
وَتَكَلُّفْنَا جَمْعَهُ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ ۞ وَاِذَا اَتَاكَ مَا لَا يُعْرَفُ
اَمُذَكَّرٌ هُوَ اَمْ مُؤَنَّثٌ وَكَانَ مِمَّا يَسْتَحِقُّ التَّذْكِيرَ وَالتَّانِيثَ
بِالطَّبْعِ فَاكْنِهْهُ بِالتَّذْكِيرِ ۞ فَاِنَّهُ الْاَصْلُ ۞ وَاِذَا اَتَاكَ
مِنْ ذٰلِكَ مَا تُذَكِّرُهُ وَتُؤَنِّثُهُ بِالْوَضْعِ لَا بِالطَّبْعِ فَاكْنِهْ
عَلَى التَّانِيثِ فَاِنَّهُ اَصْلُهُ كَمَا قَدَّمْنَاهُ ۞ وَاَمَّا الْعَجَاجُ فَهُوَ
عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ لِلسَّمْعِ وَضْعٌ لَا قِيَاسَ وَزْنُ الشِّعْرِ ۞ وَلَا
يَثْبُتُ فِي الْخَطِّ كَالْحَرْفِ الْمُشَدَّدِ الَّذِي هُوَ فِي الشِّعْرِ حَرْفَانِ
وَالْمَمْدُودِ الَّذِي هُوَ كَذٰلِكَ وَالْمُدْغَمِ الَّذِي هُوَ لِذٰلِكَ
وَاَشْبَاهِ هٰذَا ۞ وَضَرْبٌ لِلْخَطِّ فَالْاَصْلُ فِيهِ اَنْ يَكُونَ عَلَى
حُرُوفِ الْكِتَابَةِ كَالرَّحْمٰنِ الَّذِي اَثْبَتَ فِيهِ اللَّامَ وَاِنْ كَانَ
الْاِدْغَامُ فِي اللَّفْظِ فَاسْقَطَهَا ۞ لِاَنَّ الْاَصْلَ رَحْمٰنٌ دَخَلَتْ
عَلَيْهِ الْاَلِفُ وَاللَّامُ اللَّتَانِ لِلتَّعْرِيفِ ۞ فَاَصْلُ الْكِتَابِ
اَنْ يَكُونَ هِجَاءً عَلَى الْحُرُوفِ اِلَّا اَنَّ الْكِتَابَ زَادَنِي
فِي بَعْضِهِ مَا لَيْسَ فِيهِ لِشَكْلِ اِبْدَالِكَ مِنْ مُتَشَابِهِهِ وَفَصْلِ
مِنْهُ مَا هُوَ فِيهِ بِحَقِيقَةٍ ۞ وَلِاَنَّهُمْ لَمْ يُجَاوِزُوا السَّمَاعَ وَخَالَفُوا
اللَّفْظَ فِي بَعْضِ ذٰلِكَ لِاَسْبَابٍ دَعَتْهُمْ اِلَى الْمُخَالَفَةِ لَهُ

وَصَلُوا

وَوَصَلُوا فِي مَوْضِعٍ مَا قَطَعُوهُ فِي مَوْضِعٍ اٰخَرَ لِمَعَانٍ فَصَلَتْ
بَيْنَ ذٰلِكَ ۞ فَاَمَّا مَا زَادُوهُ لِيَفْصِلُوا بِهِ بَيْنَ مُتَشَابِهٍ فَوَادُ
عَمْرٍو الَّتِي اَدْخَلُوهَا فِيهِ فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمٍّ ۞ وَاَسْقَطُوهَا فِي
النَّصْبِ لِاَنَّهُمْ جَعَلُوا الْاَلِفَ عِوَضًا مِنَ التَّنْوِينِ لِاَنَّهُ دَخَلَ عَمْرًا لَا
لِيَنْصَرِفَ فَاجْتَزَوْا بِالْاَلِفِ فِي النَّصْبِ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا ۞ وَوَاوُ
اُولٰئِكَ الَّتِي اَدْخَلُوهَا فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ لِبَكَ وَالِفُ مَا فِيهِ
الَّتِي فَرَقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَبْنِيٍّ ۞ وَالِاَلِفُ فِي ذَهَبُوا وَكَفَرُوا
الَّتِي فَرَقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اِذَا لِلْجَمْعِ وَوَاوِ الْعَطْفِ اِذَا كَانَ
فِي الْكَلَامِ لَفْوٌ وَفَخْرٌ وَمَا اَشْبَهَ ذٰلِكَ ۞ وَاَمَّا عَمْرٌو وَلَعْرًا
وَزَيْدٌ فَالِاخْتِيَارُ اَنْ لَا تُثْبِتَ فِيهَا الِاَلِفَ لِئَلَّا يُشْبِهَ الرَّفْعَ
الْاَشَنَّ الْمَجْزُومَ مِنَ وَالْمَنْصُوبَ ۞ وَقَدْ اَشْبَهَهُمَا قَوْمٌ مِنَ الْكُتَّابِ
وَاَمَّا مَا حُذِفَ تَخْفِيفًا اَوْ لِاَنَّهُمْ اَمِنُوا اللَّبْسَ فَاَثْبَتُوا بِسْمِ اللّٰهِ
فِي هٰذَا الْمَوْضِعِ فَقَطْ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ ۞ وَقَلَّ اللَّبْسُ فَاَمَّا
قُلْتَ ۞ بِسْمِ رَبِّكَ اَوْ مَا شَاكَلَ ذٰلِكَ رَدَدْتَهَا اِلَى الْاَصْلِ
وَالِفُ ابْنٍ اِذَا كَانَ نَعْتًا لِاِسْمِ عَلَمٍ مُعَرَّفٍ مُضَافٍ اِلَى اِسْمِ
عَلَمٍ مُعَرَّفٍ ۞ نَحْوُ قَوْلِنَا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو فَاِذَا ابْتَدَاَ اَوْ وَقَعَ
مَوْقِعَ الْخَبَرِ اَثْبَتَّ فِيهِ الِاَلِفَ وَاِنْ كَانَ مُضَافًا اِلَى كُنْيَةٍ
اَوْ نَعْتًا لِكُنْيَةٍ فَاَثْبَاتُ الِاَلِفِ فِيهِ اَحْسَنُ ۞ وَيَجُوزُ اِسْقَاطُهَا
وَالِاَلِفُ الَّتِي لِلتَّعْرِيفِ اِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا لَامُ الْاِضَافَةِ كَ

نحو قولك هذا الجمل والالف التي في دارهم اذا كان
قبلها عدد يدل على الجمع فاذا لم يكن عدد فالحذف ليلا يشبه
الجمع بالواحد والف صالح اذا كان اسما فان كان نعتا
او خبرا كتبت بالف سلام والسلام لكثرة المستعمل
اسما ومنها حذف الواو التي بينه من رووس وكان حقها
ان تكتب بواوين ومنها حذف الف ما اذا كانت استفهاما
ووقعت بعد حروف الخفض فرقا بينها وبين الخبر كقولك
فيم عتبت ولم جئت وفرقوا في ذلك بين الاستفهام وبين
الخبر قولهم مما عتبت عتبت ولما امرتني به جئت
لام التي اسقطت وكان الاصل ان تكتب بلامين وانما
فعلوا ذلك لانها لما كانت منفردة من لام التعريف فلم
يحتشوا ذلك في هذا فرقا بينه وبين الذي وامام اخوك
اللفظ فيه فكل فعل صائرا الى حرف واحد فانك مزدهفه
في الخط كقولك عه من وعيت وقه سفسك من
وقيت والصلاة والزكاة والربوا والجوة فكتبته بالواو
اتباعا للمصحف لان الذين كتبوه على التفخيم وكانت لغتهم
التفخيم ومن الكتاب من يكتبه كله بالالف واذا
اضفت ذلك كتبته بالف على حال ومن ذلك
الادغام اذا كان الحرفان يتولى عنهما في الادغام حرف

غيرهما مثل مدكر والاصل مدتكر من التذكير ومن
الحاحكم الهمزة وهي اذا كانت اول الكلمة كتبت الفا
على اي حركة كانت نحو ابلم واحمد واصنع واذا كانت
في اخر الكلمة وقبلها حرف ساكن لم تثبت لها صورة نحو
الجزء والخبء والردء واذا اضيفت كتبت على حركتها
فتحت الضم واوا والفتحة الفا والكسرة ياء فقلت
هذا جزؤك وقرأت جزاك وقرأت في جزئك واذا كانت
اخرا وكانت قبلها فتحة كتبتها الفا على كل حال نحو
هو يقرأ وان كانت اخرا وقبلها ضمة كتبتها واوا نحو قولك
يستوي وستوو وان كان قبلها كسرة كتبت ياء نحو
يستهزي واذا ولبها مضر كان سبيلها سبيل ما
قدمنا من كتبتها على حركتها واذا ولبها وقبلها كسرة
فان شئت كتبتها ياء وابنت الواو بعدها وان شئت
اسقطتها فاكتفيت بالواو مثل يستهزون كتبت
بالياء وغيرها ياء واذا كانت الهمزة وسطا وقبلها فتحة
كتبت على حركتها فكتبت ان كانت مضمومة بالواو
نحو لوم فلان وان كانت مفتوحة كتبتا لفا نحو سال وان
كانت مكسورة كتبت ياء نحو سئم فلان فاما سئم
ويسال فلان فقبل الهمز ساكنا فالاجتياز تثبتها

صورة قياسا على الجزء وغيره ومن الهاء ما يوصل ويقطع
لمحان تفرق بين الموصول والمقطوع فمن ذلك اذا كانت
استئنافا كنت موصولة واذا كانت ان الة للجزاء ودليلها
لا الة للخبر فعلمت ان لا تقع اتم فصلتها وكان ذان الاخبار
وقد وصلها قوم على لغة الادغام وكذلك كلما وكأنما
وانما اذا اردت بها حروف الابدال وصلتها فان جعلت
ما الة فيها معنى الذي قطعتها فقلت كلما علمت صواب
وانما اعطيتني بعض استحقاقي واشباهه ذلك وانما وصلت
حروف الابدال لانه لا يجوز الوقف على بعض حرف
الابدال وقطعت هذه لانه يجوز الوقف على كل وان
وما اشبهها فهذا ما في الهاء واذا اشكل عليك
الشئ من الهجاء فلم تدر كيف اصطلاح الكتاب فاكتبه
بغير عن لفظه فانه الاصل

ما يحتاج المحرز الى استعماله

ثم يحتاج المحرز بعد هذا الى مراتب المكانين
واستحقاقات كل واحد منهم من الادعية والرسم في
عنوانات الكتب اليهم واصناف المحرز وما يليق
بكل صنف منها من الخطوط فاما مراتب المكانين
فهي ثلاث مراتب المرتبة من فوق والمرتبة وسطى

ومرتبة من دونك والمرتبة العليا ينقسم ثلثة اقسام
فاعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ومن كان نظير الوزير
عنده ثم مرتبة الامراء ومن جرى مجراهم ممن هو دون
ممن هو دون الوزراء ثم مرتبة الوسطا بعد هولاء من العمال
واصحاب الدواوين والمرتبة الوسطى ينقسم ثلثة اقسام
واعلاها طبقة الصديق اذا كان شريفا او عالما او وسطا
والثانية طبقة الصديق اذا كان ذا رحم او ممن يوثق به
والثالثة طبقة الصديق اذا خلا من هذه الاحوال
والمرتبة السفلى ثلثة اقسام فاعلاها طبقة من قارب
محلة عقلك وان كان دونك ثم طبقة من جرت لك
رياسة عليه او وليت عملا هو من رعيتك فيه ثم طبقة
الحاشية ومن جرى مجراهم من الخدم والاولياء ولكل
طبقة من هذه الطبقات مرتبة في المخاطبة وهو ان
الرسائل ينقسم على ثلثة اقسام فالاول منها وقع في ذلك الخلل
والخطا وعاد بالضرر والاذى وذلك ان الرسم في
قصرته عما يستحقه اعضبته ذلك واحفدته والثاني
زيد على استحقاقه بطرته ذلك واشبهه اللهم الا ان
يكون قد اتى في الحاجة ما يستحق به رفع المنزلة للجعل
الزيادة له في المكانبة والرفع في المخاطبة ثم تعلم

وليس في الطبقات من لا تخاف زيادته على مقدار استحقاقها
الا الصديق فان كل ما تخاطبه به مما تريد ان تستحق مودته
به وتمكن محبته به باستحقاقه بجميل وقد قال شجعا
ابو علي الحسن بن رجاء رحمه الله وكان قدوة في الادب
كانت رسلك مما تستحقه ومن دونك مما يستوجبه وكانت
صحبتك كما تكون حبيبك فان عرل المودة ارق من
عرل الصبابة وقال ابو ايوب رضي الله عنه وكان
اماما في الكتابة طرق الصداقة املح من طرق
العلاقة والمس الصديق انس منها العشيق وسرق
ابو تمام هذا القول منهم فنظمه فيهم فقال
واحد كالجبل من حاء النوى وجد ان غيره لحبيب
وقد كانت المكاتبة في القديم على تهيب بركه الناس
واستحسنوا غيره وجرت بذلك عاداتهم ثم حولف
بعض ذلك في زماننا هذا ولم يكونوا في الزمان القديم
يستجهلون كثرة الدعاء ولا المخاطبة بالسيادة وكان
اول من خاطب بالسيادة في كتبه ابو ايوب رحمه الله
وحدثني الخطافي قال قالت لي امي تانث بن يزيد احمد
من اسر اليك كتابا في صدره يا سيدي ومولاي اطال
الله بقاءك ولم تعرف ذلك فقلت ما هذا يا ستيدي

فقال طق الي وسب وكانوا يدعون الخلفاء والامراء
وولاة العهود والوزراء بافاه الله واكرمه الله
واعز الله ونحو هذا حتى كان اول من غير هذا ورتب
فيه الترتيب الذي افتتن وحمل سنته من بعده
ابو ايوب رحمه الله فانه قال اذا قلت امير المومنين
اعز الله او اكرمه الله او ايد الله فانه قيل له عمرا
والله قد اكرمه بخلافته ولزمانا ينبغي ان نسلك له
ادامة ما وهب له فنقول ادام الله تاييده وعزه
وكرامته واستحسن الناس ذلك من قوله واخذوا
به من بعده وزينوا الدعاء على مراتبه فحملوا ان
اطال الله بقاءك اول الدعاء لان اول ما يسال الله
عز وجل الانسان البقاء فمن كانت رتبته عالية
كانت مكاتبته اطال الله بقاءه ومن كانت
مرتبته دون ذلك كانت مكاتبته ادام الله في عمرك
ومن كانت مرتبته دون ذلك كانت مكاتبته بافاك
الله وانما صارت افاك الله دون ما تقدمها
لانه يسال له بقاء قليل او كثير فصار قولك هذا الله
في عمرك اكثر من ذلك لانه قد يسال له ان يمد له
في ذلك وقد يمد مدا لا يطيله فاذا سالت ان يطيل

بقاءه وقد سأله اكثر ما يسأل في البقاء ثم بلي ذلك يا دام
عزه لمن مرتبته عاليه وباعزه الله لمن مرتبته دون ذلك
وجعل الانسان الحزنا ليا للبقاء لان اول ما ينبغي ان يسأل
الله عز وجل للانسان بعد البقاء العز ولذلك قيل الموت
في قوة وعز خير من الحياة في ذلة وعجز فان كان
المكاتب من اهل العز فانما ينبغي ان يسأل الله عز وجل ان
يديم له ما منحه منه وان كان من غيرهم جعل مكان
ايام عزه اعزه ثم بلي ذلك يا لنا يد على هذا النسق وجعل
السلطان وخدمه واولياءه الذين يحتاجون الى النا يد تبع
لامنالهم ولا يجعل لغيرهم واسقط من مكاتبات النساء ان
جل مجلسهن ومن مكاتبات اهل الذمة لان النا يد من الله عز وجل
لا تنفع لامنالهم ثم بلي ذلك بالكرامة والسعادة وتمام
النعمة والزيادة في الاحسان وتتابع الالا وحميل البلا
وجزيل القسم والمواهب ويستعمل في كل واحد من ذلك
ما مثلناه قبل وكان هذا اسم الصدور فيما استعملوه وكانوا
لا يكتبون وانعم بعمه عليك وزاد فيها عندك او وادامها
لك الا لا دون طبقات النظراء ومن في المرتبة العليا
من الطبقة السفلى وكانوا الاخاطبون بجعلني الله فداك
وقد جعلني فداك الا للنظراء والمخاطبون بهذا الروسا ويجعلونها

في كتب الاتباع ومن جرى مجراهم جعلت فداك وقبلت
قبلك وكان عندهم وجعلني من كل سوء ومكروه
فداك فوق وجعلني فداك وحتى وجعلني من السوء فداك
وكانت كتبهم الى السلطان وولاة العهود لعبد الله
فلان بن فلان او الوزير فلان بن فلان وللامير فلان ابن
فلان الى قولهم صلى الله ويشون في اخر الكتاب اتم الله
على امير المومنين نعمته وهنأه كرامته والبسه عفوه
وعافيته وامنه وسلامته والسلام على امير المومنين
ورحمة الله وبركاته وعلى العنوان الى امير المومنين
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله ابي فلان بن فلان
والى الوزير للوزير اي فلان بن فلان بن فلان فاما الكتب عنهم فتبتدا في الكتاب عن اكليفعد باسمه
فيقال من عبد الله فلان بن فلان الى فلان بن فلان
سلام عليك وان امير المومنين يحمد اليك الله الذي
لا اله الا هو الى اخر الصدر ويقال في العنوان
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله فلان بن فلان الفلاني
هذا عن يمنة الكتاب ويقال عن يسرته الى فلان بن
فلان فان كان الوزير حلفا او الامير ولي عهد
كتابهما هذا النحو ولا بد عالم في اخر المكتب من

امير المومنين الى الوزير وولي العهد فانه يدعا لهما بما منع
الله امير المومنين كيف هذا رسم الخلفاء والملقبين من الوزراء
وولاة العهود من الامراء في مكاتبتهم ومكاتبة اصحابهم
لهم وعمالهم والاطلاق فانه يسقط منها التقدير
وتقصر فيها الدعاء وذكر الحاجة او الخبر وقد ترك
الان في مكاتبة الوزراء وولاة العهود ما ذكرناه وافرد
بالوزير ملقبا كان او غير ملقب على ان يخاطب بالوزارة
ويدعا له الدعا التام وربما اقتصر به من الدعا على اطاله
البقاء ودوام العز والتاييد ويخاطب مع الوزارة والسياسة
فيقال اطال الله بقا سيدنا الوزير ودام عزه وتاييده
وليس يصلح ان يخاطب لسيدي الوزير الا من حسن عنده
من ولده ومن ساوى منزلته من امير او غلام العنوان انهما
قد مناه فان كان من الرعية او خدم الوزير
وصنايعه كتب من خادمه فلان ومن صنيعته او
من عرسه او من عنده بحسب ما يليق بحاله وعبده
اشد في تعظيم المكاتبة من خادمه وعبده وخادمه
اجل من من خادمه وصنيعته وعرسه وصنيعته
وعرسه اجل من وليه وان اجتنب الحاشيه والخدم
والعمال ان يسقطوا اسم الوزير من العنوان ويكتبوا

ايسره الكتاب عبده او خادمه او عبده وخادمه
او غيره ذلك مما قدمنا ذكره جاز ذلك وعليه عمل الناس
في هذا الوقت ومكاتبة الوزير عما له واصحابه ما
سنبينه من مكاتبة الطبقة السفلى اما الطبقة العالية
من المرتبة العليا فقد رفع اصطلاح الناس في هذا
الوقت على مكاتبة الامراء منهم بسلطانه اجمع فاعلما
اطال الله بقا سيدنا الامير والثاني سيدي الخبر
والثالث الامير لا سيادي فان قلت سيدنا الخبر
اختصر الدعا وامن ليس بامير وله رياسة داني
الوزارة او الامارة او كان وزيرا او اميرا فصرف مخاطبته
سيدنا وبالها فصول اطال الله بقا سيدنا وادام عزه
وكلما اعظم محله بعصر الدعالة ودون هذا اطال الله بقا
سيدي وان شئت ان تزيد في الرسالة زدته وخاطبته
ايضا بالها ودون هذا اطال الله بقال السيد ثم
ماسيدي ومولاي وربيبي وهذا ان خاطبان بالكاف
وان كان المخاطب قاضيا خوطب بالقاضي وبالها
فقيل اطال الله بقا القاضي وادام عزه فان نقصت
منزلته عن ذلك خوطب باطال الله بقال ايها القاضي
والعنوان الى خوطب بسيدنا الامير له من فلان

فلان بن فلان بلا دعاء من فلان بن فلان او من عبده فلان
بن فلان ۞ وان شئت افترق على ان تكتب بسم الكاتب
عبده وخادمه فلان ۞ والى من خوطب بسيدي للامير
لسيدي الامر لي فلان فلان بن فلان وبدعوله الدعا
التام من فلان بن فلان والى من خوطب بانها السيد والكاف
فعبدك او خادمك او ولدك ۞ والى من خوطب بسيد ما
وما لها عبده او خادمه او عبده وخادمه على مقدار رتبة
المكاتب له منه ۞ والى من خوطب بيا سيدي ومولاي
وربما ان يحمل بعض الكتاب حضرة سيدي اي فلان
بن فلان اطال الله بقاءه والدعا التام الى بعضهم ۞
بكتب بي بسره الكتاب عبدك فلان او خادمك او ولدك
ولا يخاطب هولاي احد من اهل الذمة ۞ فان ذلك
مما لم تجر عادة الكتاب به وانما تركوه لقول الله عز وجل
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن
يفعل ذلك فليس من الله في شيء ۞ وخاطبوهم بالسلام
لان الله تعالى فد حكى عن الكفار انهم قالوا ۞ ربنا اطعنا
سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ۞ والعنوان الى القاضي
اذا كان رفيع المحل وخوطب بما لها للقاضي اي فلان بن فلان
بن فلان بلا دعاء ۞ واذا خوطب بالكافي للقاضي

الى فلان

اي فلان بن فلان بلا دعاء له من فلان ۞ ولم تكن القبة استحسنوا
ان يكتبوا الى القاضي لسيدنا القاضي ولا يكتبون
على عنوانا تهم بالهم عبده ولا خادمه وكانت القضاة تنكر
على من يفعل ذلك ولا تقبله حتى كتب بذلك ابو الحسن
عمر بن محمد بن يوسف فقبله ۞ وراث جماعة من القضاة
يكتبون به ۞ ويخاطبه جميع هذه المرتبة في الجملة
فان راث ۞ فان كان ممن يخاطب بالفاء من سابر اصنافها
قبل له ان راى ان يفعل لكري فعل ان شاء الله ۞ وان كان
ممن يخاطب بالكاف قيل له فان راث فعلت ان شاء الله
واما المرتبة الوسطى فالدعا للطبقة العليا منها يا سيدي
ومولاي او شيخي وكبيري على قدر استحقاقهم في العلم او
السن او الشرف ۞ والطبقة الثانية يا سيدي
ومولاي ۞ وان زدت شفقتي وخليلي او اعز الخلق علي
وافزعهم الي او اثر الناس عندي ولجلهم لدي فعلت من
ذلك ما يوجبه القرابة او المودة او المواساة ۞ فان
كل ذلك حسن جميل واستعماله مليح غير مستنكر
ولا قبيح ۞ والطبقة الثالثة من هذه المرتبة يا سيدي
اطال الله بقاءك وذوه يا سيدي واخي ۞ ودون
ذلك يا اخي ۞ والعنوان الى الطبقة العليا من هذه المرتبة

لسيدي ومولاي ورئيسي ابي فلان اطال الله بقاءه والدعا
الي ولعتنه وفي بسره العنوان من فلان الي فلان ونحته
سيدي ومولاي ورئيسي ابو فلان فلان بن فلان ادام
الله عزه ۞ وان شئت اقتصرت على عبدك فلان بن
وليس يحتاج ان يخاطب اهل هذه الطبقه بخادمك ۞
والي الطبقه الثانيه لسيدي ومولاي اي فلان والدعا
تاما وفي بسره الكتاب من فلان بن فلان ۞ ونحته سيدك
ومولاي او فلان بن فلان ابده الله ۞ وان شئت لاي
فلان ۞ والدعا تاما في بسره الكتاب من فلان بن فلان
ونحته ابو فلان وفلان بن فلان ادام الله عزه ۞ وان شئت
اقتصرت على ان تكتب بسره العنوان عبد اخابك
او شاكر فضلك او اخوك او ما شاكل ذلك والي
الطبقه الثالثه اذا كان الصدر ما اخي وسيدي اخي
وسيدي اي فلان وتدعوله وتسقط من الدعا النعه
وتكتب بسره العنوان تحت اسمك اخي وسيدي ابو
فلان بن فلان ۞ اعزه الله ولا تذكر اسمك واقتصر
على ذلك ۞ والي من يخاطبه في الصدر ما اخي اي فلان
وتدعوله وتسقط ذكر النعه وتجعل اسمه ممنه الكتاب
بالكنيه وتدعوله باعزه الله ۞ ومخاطبه اهل هذه

المرتبه على صنفين ۞ فان كان في اعلاها خوطب بان ذات
وفعلت وان كان في ادونها فباخت وبان شاء الله ۞
واما الطبقه السفلى فاعلاطبقاتها في الدعا ۞
اطال الله بقاءك واعزك وايدك ودون ذلك واعز
واكرمك ودونه واعزك ودونه اطال الله بقاءك
وقد يستعمل اطال الله بقاءك مفرده في الرقاع
الرسمية اذا كانت ممن يحضرهم من كتاب المجالس وعنهم
ويستعمل ايضا في الخروج وما يجري مجراها ۞ ودون
ذلك ادام الله عزك ۞ ودونه مد الله في عمرك
ودونه اعزك الله ومد في عمرك ۞ ودونه اكرمك
الله وابقاك ۞ ودونه اكرمك الله ۞ ودونه
ابقاك الله ۞ ودونه تولى الله حفظك ۞ ودونه
عافانا الله واياك من السوء ۞ واعلا طبقات الدعا
في العنوانات لمولاي لاي فلان اطال الله بقاءه
وادام عزه ونابيك ۞ وتجعل اسمه في متن الكتاب
وتدعوله باعزه الله ودونه اطال الله بقاءه ودونه
ادام الله عزه ۞ ودونه اعزه الله ۞ ودونه
اكرمه الله ۞ ودونه ابقاه الله ۞ وتجعل اسم
المكتوب اليه في جميع ذلك ممنه الكتاب ولا تدعاله

وقد تقصر هذه اللطفة اذا كان الكتاب توقيعا
محتوما او جرى مجرى التوقيع في معنى ابو فلان فلان بن
فلان وبدا له بحسب استحقاقه من الادعية التي فدمناها
ومخاطبة اهل هذه المرتبة في الامر على ضرب من فاعلام
محلا خاطب برايك ويقال بعد انقضاء ما بوهوه موقعا
ان شاء الله واما نصب ذلك على تقدير ازال ذلك موقعا ان شاء الله
والى ادناهم محلا ما فعل ذلك واعلم ذلك واعمل به وما
شاكل هذا ان شاء الله ولما كانت الدول في كثير
من الاحيان وخاصة زماننا هذا قد غلب عليها السفا
وصار الروساء فيها الخرم والاجلاف وكانت لهم اوضاع
في المكاتبات وسنن في الدعاء والمخاطبات مخالفة لها
مخالف لسنوه الى قلة الفهم وتفعل لعلم احتجنا
الى ذكر جمل من ذلك واضافتها الى هذا الكتاب ليعلم
ذلك انه لا يدعي لهن بالكرامة ولا السعادة لان
كرامة المرء سعادتها موتها عندهن ولا يقال
لهن ونعم الله نعمته عليك لانهن يتصورن ان يكون شيء عليهن
ولا يخاطبن بحلفي فداك ولا قدمني قبلك لانهما يجريان
مجرى المغازلة والمهازلة ولا يقال ملحني املي فيك
ولا كان هذا الامر جرى فيك لاستقباحهن ان يكون شيء

نعطى

فيهن وقد رأيت شيخنا ابا الحسن علي بن عيسى رحمه الله
يكاد ان لا يخلص في مكاتبتها من هذه الالفاظ
المنكرة عنده لما ظهر من انكار ذلك على جماعة والشاهد
والسعيد من اتعظ بغيره واما الخط فله اجناس قد
كان الناس يعرفونها اولا دهم على ترتيب ثم تركوا
ذلك وزهدوا فيه كزهدهم في سائر العلوم والصناعات
وكان اكبرها واجلها امر الثلثين وهو الذي كانت
به السجلات بما تقطعه الائمة ويوقعونه وسمي
قلم السجلات ثم تفرعت الطومار والشامي وكانت
بهما في القديم عن ملوك بني امية وكتب اليهم في
المؤامرات بمفتح الشامي ثم استخلص ولد العباس
قلم النصف فكتب به عنهم وترك تفريع الطومار والشامي
ثم ان المأمون تقدم الى ذي الرياستين ان يجمع حروف
قلم النصف ويباعد بين سطوره ففعل ذلك وسمي
الرياسي فصارت المكاتبة من السلطان بقلم النصف
والرياسي والمكاتبة اليهم بخفيفها والمكاتبة من
الوزير الى العمال بقلم الثلث ومن العمال اليهم بصغير
وكتب الوزير الى السلطان بقلم المشق عوضا من مفتح
الشامي وتصغير المشق وسميا قلم المؤامرات وقلم

الرقاع وهو دون صغير الثلث للحواجب والظلامات والجوامع
التي تعرض على السلطان ۞ وقلم للحلية وعيار للحلية وصغيرها
للاسرار وللكتب التي تنفذ على الخنجه الاطيار ۞ واكثر
اهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الاقلام ولا يدرون
تربيعها ۞ وليس في ايديهم منها في هذا الوقت الا قلم المواعين
وصغير الثلث وقلم الرقاع ۞ وقد اقتصر كل كاتب على
ما وقف عليه خطه من صغير او كبير او ضعيف او قوه
او وخامه او حلاوه كاقتصارهم في سائر امورهم على
الحرف والخطوط فهذا ما يحتاج اليه المحرر ۞ ثم ان
في الكتاب اشياء من باب اللغه ينبغي ان نذكرها هاهنا
الكاتب غير مستغن عن علمها ۞ فمنها قولهم مددت الدواه
اذا خلطت فيها مدادا كما قال الله سبحانه ۞ والبحر
يمده من بعده سبعه ابحر ما نفدت كلمات الله ۞
امددتها اذا زدتها مدادا ۞ فاذا امرت من مددت قلت
مد الدواه ومن مددت امددت ۞ وامد وتقول الفلك
الدواه فانا اليقها اليقه ۞ فاذا امرت قلت الق
الدواه ومعناه ادن كرسفها ۞ وتقول برئت القلم
باليا ولا يقال براته ۞ ويقال لما سقط منه البرايه
واذا امرت قلت ابر يا رجل ۞ وتقول احددت السكين

وحدها واذا صار حادا وسكين حد فاذا امرت قلت احد السكين
وتقول ۞ انشات الكتاب انشيه من قولك انشا الله الخلق
فاذا امرت قلت انشئ الكتاب يا رجل ۞ وتقول اعممت الكتاب
اذا نقطته اعمه فاذا امرت قلت اعم الكتاب ۞ وتقول
اخطات في الكتاب ما اخطئ وتقول وهمت في الكتاب اذا
سهوت فيه ۞ فاذا اسقطت منه شيئا قلت اوهمت واذا
نهيت عن الوهم قلت لا توهم ۞ واذا نهيت عن الاسقاط
قلت لا توهم مثل لا توثق ۞ وتقول عرضت الكتاب
بغير الف فاذا امرت قلت اعرض الكتاب ۞ وتقول حرفت
الحرف بالواو فاذا امرت قلت احرف وتقول وقعت في
الكتابة ۞ واذا امرت قلت وقع وعلمت فيه ۞ واذا
امرت قلت علم ۞ وتقول ولدت الكتاب والله لغتان
جيدتان ۞ فاذا امرت قلت ولد واكبد ۞ وتقول
رخته وارخته ۞ واذا امرت قلت ورخ وارخ ۞ وسحت
الكتاب وسحونه اذا فسرت منه سحاه ومنه سميت المساحه
لانه يقشرها الارض ۞ فاذا امرت من ذلك قلت اسح
وسحت اذا الكتاب اذا شددته سحا ۞ فاذا امرت
قلت سح ۞ ونرت الكتاب انره نرا ۞ واذا امرت قلت
نر وطينت الكتاب اطينه واطنته ۞ واذا امرت قلت

الرقاع وهو دون صغير الثلث للحواج والظلامات والجوامع
التي تعرض على السلطان ۞ وقلم الطلبة وعيار الطلبة وضعوها
للاسرار وللكتب التي تنفذ على الخيمة الاطيار ۞ واكثر
اهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الاقلام ولا يدرون
ترتيبها ۞ ولبس في ايديهم منها في هذا الوقت الا قلم المواعين
وصغير الثلث وقلم الرقاع ۞ وقد اقتصر كل كاتب على
ما وقف عليه خطه من صغير او كبير او ضعيف او قوه
او وخامه او حلاوه كاقتضاء رايهم في تبرامورهم على
النحوي والخطوط فهو اما يحتاج اليه المحرر ۞ ثم ان
في الكتاب اشياء من باب اللغة ينبغي ان نذكرها لان
الكاتب غير مستغن عن علمها ۞ فمنها قولهم مددت الدواه
اذا خلطت فيها مدادا كما قال الله سبحانه ۞ والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ۞
امددتها اذا زدتها مدادا ۞ فاذا امرت من مددت قلت
مد الدواه ومن مددت امدد ۞ وامر ونقول الفلك
المراد وقلنا القها اليها الاقلام ۞ فاذا امرت قلت القي
الدواه ومعناه ادني كرسعها ۞ ونقول بريت القلم
باليا ولا يقال براته ۞ ونقال لما سقط منه البرايه
واذا امرت قلت ابر يا رجل ۞ ونقول احددت السكين

وحدها واذا صار حادا وسكين حداد فاذا امرت قلت احد السكين
ونقول ۞ انشات الكتاب انشيه من قولك انشا الله الخلق
فاذا امرت قلت انشئ الكتاب يا رجل ۞ ونقول اعجمت الكتاب
اذا نقطته اعجمه فاذا امرت قلت اعجم الكتاب ۞ ونقول
اخطات في الكتاب بالهمز ونقول وهمت في الكتاب اذا
سهوت فيه ۞ فاذا اسقطت منه شيئا قلت اوهمت واذا
نهيت عن الوهم قلت لا توهم ۞ واذا نهيت عن الاسقاط
قلت لا توهم مثل لا توثق ۞ ونقول عرضت الكتاب
بغير الف فاذا امرت قلت اعرض الكتاب ۞ ونقول حروف
الحرف بالواو فاذا امرت قلت احرف ونقول وقعت في
الكتاب ۞ واذا امرت قلت وقع وعلمت فيه ۞ واذا
امرت قلت علم ۞ ونقول دلزت الكتاب والله لغتان
جيدتان ۞ فاذا امرت قلت دلز واكده ۞ ونقول
رزخته وارخته ۞ واذا امرت قلت ورخ وارخ ۞ ويحنث
الكتاب ويحونه اذا فرزت منه شيئا ومنه سمي الحصاد
لانه يفتش بها الارض ۞ فاذا امرت من ذلك قلت احنث
ويحنث اذا الكتاب اذا شققته شيئا ۞ فاذا امرت
قلت حنث ۞ وترش الكتاب انوه بترشاه ۞ واذا امرت قلت
ترش وطينت الكتاب طينه واطنته ۞ واذا امرت قلت

ظبين الكتاب واطنه ۞ وختمت الكتاب بغير الف اختمه ۞
واذا امرت قلت اختم ۞ ويقال عنونت الكتاب وقد قيل
عنوته والعنوان مشتق من عنيت به كذى وكزى
كانك اعلمت بالعنوان ما عنيت به في الكتاب ۞ والعنوان
مشتق من الاعلان كانك اعلمت بما كتبت به على العنوان
ما فيه ۞ واذا امرت من العنوان قلت عنونه ۞ ومن العلوان
قلت علونه ۞ فهذه جوامع ملتاح اليه كانت الخط
فاما كانت اللفظ فهو المترسل وقد مضى من ذكر الرسايل
والخطب ما فيه كفاية لذوي الادب ۞ واذا استشعر الانسان
ما التمامه هناك واخذ محاسنه وجانب معايبه رجوت
ان بلغ من هذه الصناعه مبلغا ۞ وكل ما حسن في الشعر
حسن في الفول ۞ ولا باس باستعمال الشعر وادخاله
في الكتب اقتصارا وتمثلا واني بقصده لك مكانه الذراء
ومن دون النظراء المتوسطي المحل من الرؤساء ولا استعمل
في الكتب الى السلطان ووزرائه لان محلهم يكبر عن
ذلك ۞ واعلم ان الشعر ابلغ البلاغه لانه كلام بليغ
موزون مؤلف وقد قال لبعض ائمة البلاغه تخفق الشعر
وحكي عنه انه قال له يوما ۞ وقد اطلع
في كتاب بجنده ۞ بابا ايوب كلامك دوق شعري

واذا

واذا استعمل المترسل في كتبه التمثل باداب الاوايل
والاستشهاد بالقرآن كان ذلك اجلا لمنطقه واحسن
عند سامعه ۞ وقد ذكر ابو ايوب رحمه الله وحسبنا
بقوله في هذه الصناعه رجلا ما لبلاغه فاني في ذكره
باوصافها وما استحسن منها ۞ فقال كان والله بارع المنطق
جزل الالفاظ فصيح اللسان لبس بالهذر في منطقه ولا
المتعسف في مقصده معناه الى القلب اسبق من لفظه
الى السمع فجمع في هذه الالفاظ اليسيره جميع ما وصفناه
البلاغه وذكرنا به اهلها وامرنا المتعاطي لها ان
يستعمله فيها فمن نهيا له ان يكون فيها كما وصف فهو اكتب
الناس لسانا واحسنهم بيانا ۞ ولم نقدم من ذكر
البلاغه الا بهذا القول من شجعنا رحمه الله للكتبي
واجري ۞ واما كانت العقد فهو كانت قد ذكر الله
عز وجل في كتابه ۞ واما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا ۞ وقال كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا ۞ وقال ترزقون فيها بغير حساب
وعلم الخاصه والعامه والعقلاء الجهال سعة الحساب
واقرارهم بالحاجه اليه في سايو امورهم معايشهم وامر
دنياهم واخرتهم بحسبنا عن ذكر فضله والشاغل بوصف

نفعه وليس في العلوم كلها ما لا يختلف فيه اهله ولا
تباين فيه اذا علمايه عبرة ۞ وليس في العلوم كلها ما اذا خطى
المخطي فيه او اصاب علم باصابته او خطايه المرا ضرورة فيه
كما تعلمه المتمهرون فيه عبرة ۞ واذا تبين متبين اصل تركيبه
ووجد الحكمة التي فيه اتقان الصنعة التي في تركيبه دل ذلك
على ان الله عز وجل هو الذي تولى في تركيبه وانه ليس
من صناعات المخلوقين فانك اذا فكرت فيه وجدت كل
عدد قل او كثر تعادل نصف عدد حاشيتيه اذا جمعتا
بعدنا ام فرتا ۞ وذلك مثل الخمسة التي حاشيتاها الاثنان
الستة والاربعة فان حاشيتها اذا جمعتا كانتا عشرة
ونصفها خمسة ولذلك الحاشيتان اللتان هما ابعد من
هاتين منها السبعة والثلاثة وكذلك الثمانية
والاثنان وكذلك السبعة والواحد وهذا مطرد في
سائر الاعداد الى اخرها بما لا يمكن ضبطه منها ۞ ثم ان الواحد
اول الافراد وليس بعدد ولكنه مبتدا العدد ۞ وحد
العدد انما هو ما تركب من الاحاد ۞ فاذا اضفت هذا
الفرد الاول الى الفرد الثاني وهو اثنان كان من ذلك
اربعة ۞ وهو اول الاعداد المجذورة وجذره اثنان
ومنها اول العدد الزوج ۞ واذا اضفت الى الاربعة الفرد

الثالث فهو خمسة اجتمع من ذلك تسعة وهو ثاني الاموال
المجذورة وجذره ثلثه وهو ثاني الاعداد ۞ واذا اضفت
الى التسعة الفرد الرابع وهو سبعة كان من ذلك ستة عشر
وهو ثالث الاعداد المجذورة ۞ وجذره اربعة وهي ثالثة
الاعداد وكذلك يجري تركيب الافراد وتوليد الاعداد
منها بجذور الاموال المجذورة المتركبة من اجتماعها
الى اخرها بما لا يمكن ضبطه من الحساب وفي ذلك دليل على
الفرد بانه ۞ وقدم الواحد ونبيه للعقول عليه على
ان الاشياء عن الواحد عز وجل كونت وهو العلة فيها
ولو رمنا استقصاء اعاجيب صنع الله عز وجل واثار
حكمته في هذا الباب لطال له الكتاب وانما ذكرت
منه ما تشوق المبتدي الى قراءة كتب الاوايل والنظر
فيما جمعوه فانه يجم به عاريا من موئنه واجوال متعبه
ان شاء الله ۞ وكتاب الحساب لنيقوماخس مجلس ۞ وكانت
عامل ۞ وكانت شيشين ۞ والذي نعم هولاء انهم غير محتاجين
الى معرفة اللغة والاعراب لاجتماع الناس في هذا
الوقت على من تركيها في الكتابة ويحتاجون الى ان يكونوا
عارفين بالتقدير حتى يعلموا مواقع الجمل والتفصيلات
وما ينبغي ان يحرجوه من الرؤس في التقدير ۞ وما ينبغي ان

يكون في حشو الحكايات وان كونوا محتاطين في الفاظ حكاياتهم
حتى يصح معانيها ولا يقع عليهم تاول فيها ۞ وان كونوا ضابطين
لما يشرعون فيه من فنون الحساب حتى لا يقع عليهم خطأ فيه
وان حفظ بينهم في العقود واسرعت كان ذلك زايدا
في كمال الحساب الذي يحتاج اليه الكتاب وهو خمسة اشياء
الجمع ۞ والتفريق ۞ والتضعيف ۞ والتضريب ۞ والتسبيه
فاما الجمع فهو تركيب الاحاد من الوحدة الى التسعة ۞ ثم تصير
العشرة من العشرات بمنزلة الواحد من الاحاد الى التسع
مايه ۞ ثم تصير الالف من الالفين بمنزلة الواحد من الاحاد
الى تسعة الاف ۞ وكذلك الى ما لا يمكن واكثر ما يمكن ضبطه
ما لابد من الحساب تسعة الالف وتسع مايه وتسعة وتسعون
فاذا زاد على ذلك واجرا او ما زاد صار يحفظ ما لا يمكن ضبطه
دون البد ۞ وانما جعل الهند الحروف الهندية لضبط
ما لا يضبطه البد من الحساب ۞ ولا يتسع القلب لحفظه
ولا احصاء ما يدق من ضرب الكسور في الكسور وحملوه
تسعة احرف لما قدمناه من ذكر الاحاد وتركيبها
وان العشرات والمايين والالوف بمنزلتها ۞ واما الصفر
فهو مجرد الجمل بالتفصيل والتفسير ان المفصل قد يكون
بعض احراده اكثر من بعض ۞ وذلك مثل ما يه درهم رفعناها

وذكرنا انها لجاري عشرة من الرجال ۞ ثم فضلناها ۞
فقلنا جاري فلان عشرة دراهم وجاري فلان عشرون
درهما ۞ وجاري فلان خمسة دراهم ۞ وجاري فلان
سبعة دراهم ۞ وكذلك حتى ياتي على تفصيلها والعشرة
لا يجوز ان يكون بعض اجزايها اكثر من بعض لان تكون
متساوية ۞ وذلك كقسمتنا ماية على خمسة فيكون منها
عشرون جزوا متساوية ۞ وان قسمناها على عشرة
كان منها عشرة اجزاء متساوية ۞ واما التضعيف
فهو الضرب وهو في الضرب تضعيف العدد بمقدار ما يضربه
فيه من العدد الصحيح وذلك قولنا كم عشرة في عشرة فانما
معناه كم تصير العشرة اذا ضوعفت عشرات فنقول
ماية ۞ وكذلك الاثنان في الاثنين انما معناه كم
الاثنان اذا ضوعفا مرتين فنقول اربعة وكذلك الواحد
في الواحد انما معناه كم الواحد مرة واحدة فنقال
واحد ۞ وهذا الضرب في العدد الصحيح ۞ فاذا ضربت
العدد الان في الكسور فانما معناه لك ما لخرج من ذلك
العدد بمقدار الكسر كقولنا في نصف فانما معناه كم
نصف العشرة فيقال خمسة ۞ وكم تسعة في ثلثي عشرة
لانك انما سالت عن ثلثي تسعة وكذلك سايرة

الباب فاذا قلت كم نصف في نصف فانما معناه كم نصف
النصف فتقول ربع وكم ثلث في ثلث فانما معناه كم ثلث الثلث
فقال تسع وكم ربع في ربع فانما يراد كم ربع الربع فقال
نصف ثمن ، واما التصريف فهو ثمن العين والورق والورق
بالعين او تصريف الغلات بعضها ببعض ، فاذا فرغت من هذه
الدينار في العدد الذي تريده فما اجتمع فهو قيمة الدينار
وذلك قولنا اذا كان الدينار اربعة عشر درهما فكم لنا
بخمسة دنانير مقرنا اربعة عشر في خمسة فتكون سبعين
درهما ، وان اردت ان تعرف قيمة اقل من دينار فاعلم
ان الدينار ستون حبة ، والدرهم ستون عشيرا فاذا
كان الدينار اربعة عشر درهما فحبة من اربعة عشر
عشيرا وموداني واربعة اعشاره ، وان سالك عن
اقل من حبة او اكثر فحساب ذلك ، وان اردت ان
تعرف كم ثمن الورق من العين كان ذلك باكثر من قيمة
الدينار وما خرج فهو الذي طلبت ، كانك قلت
اذا كان الدينار اربعة عشر درهما فكم ثمن سبعين درهما
فبقسم السبعين على اربعة عشر فتكون خمسة فهو الربع
من الدينار ، واذا كان الورق اقل من قيمة الدينار
الى قيمة الدينار اربعة عشر درهما ، فكم لنا بسبعة دراهم

فنسب السبعة الى الاربعة عشر فتكون نصفا فقول
نصف دينار ، وكذلك سائر الباب ، واما تصريف
العلة فانهم يستعملونه في العين ومعاملات التحصيل
للتقريب وما توعد بل الغنم في الغلات فيجعلون الكر
من السمسم وما شاكله اربعة اكرار شعيرا ، والكر
من الحنطة وما شاكلها كر من شعيرا والشعير بحاله
وانما يستقيم هذا التصريف في ايمان الغلات بالسواد
لاسعار الشعير هناك انما تقارب لسعر نصف الحنطة
وربع السمسم ، فاما في الشام وغيرها فليس يصح ذلك
واما الحكم الذي يعمل عليه منها في السواد
المعدل والقلح وهو حمسنا المعدل والنصف وهو نصف
المعدل ، فاما سائر النواحي فيختلف الكر ارها كاختلاف
اوزانها ، وان رمنا ذكر جميع ذلك طال به الكتاب
هذا ما في التصريف ، فاما النسبة فقد جعلها الحساب
في اعمالهم من سنين ، وليس يستعمل الكتاب نسبة
سنين الحب في تصريف العين بالورق والورق بالعين
فاما غير ذلك فانما يستعملون فيه البدوابق والعراق
واحسبهم ارادوا بذلك التخفيف فاذا ارادوا ان
يشبهوا الربع قالوا لثلثه دوابق وخمسة اعشار ، واذا

ان ينسبوا السدس والعشر قالوا ذا نقص وستة اعشر اولك
سائر الاجزاء وانما ذكرنا هذه الجوامع ادكارا لها لمن علم
ومطالعة بها لمن لم يعلم فاما شرح ابواب الحساب
مجموع في كتب الحساب وقد انوا منه على ما نحتاج اليه
وهاهنا انما نخص كل واحد من كتاب الحساب بمحتاج
الى معرفتها فيما هو سبيله دون غيره فمن ذلك ان كانت
المحاسن محتاج الى ان يكون حاذقا بفصاص الكتب وترتيب
ابوابها في المعاملة على ما يقتضيه ترتيب وقوع الحاجات
والمواقفات لتقابل بذلك عند ورودها ويخرج ما فيه من
خلف في المؤامرة التي تعلمها للعامل ويحكم في ذلك بما يوجبه
حكم الكتابة وان يكون عالما برسوم العبر لتخرجه الى
تكميلات وما يجوز ان يكتب به في ذلك مما يلزم العامل
وان يعرف احكام الجراح وما يجب رده على العامل من النفقات
ومردود الجاري والحسابات وما ينبغي ان يحسب لهم
وان يعلم ما ينبغي ان يحمل عليه اثار العمال وما يصح به
اثارهم وان يكون في ذلك عدلا لا يميل به الهوى في بعض
العمال الى التاويل ومسامحته بما يفسد عند الكتاب
صناعته ولا يحمله الحرف عن بعضهم على التاويل
في امره وما حكته بما يعيب عند اهل الصناعة في كتابه

والله الموفق

ولا يترخص في نفسه في اخراج شيء من البدوان يعد ان
قد ثبت فيه ليزيل بذلك حجة عمن يلزمه الحجة ولا ان يثبت
فيه شيئا لا اصل له ليفهم به حجة لمن لست له حجة
فان مقام الكاتب مقام العدل الذي متى عرف منه
الوجوب عليه ميل مع هوى او قلة امانة سقطت
عدالته ولم تقبل شهادته وسمعت ابا الحسن علي بن
محمد بن فرات رحمه الله يوما وهو يقول الكاتب فوق
الشاهد قال لاني وسائر الوزراء يحكم قوله وبما
يخرجه من ديوانه والقاضي لا يحكم بقول شاهد واحد
حتى ينضاف اليه غيره واما كانت العامل فمحتاج
الى ان يكون منخرما بعلم الزرع والمساحة لكثرة ما يجري
في عمله وحسبانا نبه من ذلك واصل ما تمسح به الارضون
اشل وباب وذراع فالاشل حبل طوله ستون ذراعا
والباب قصبة طولها ستة اذرع والذراع الذي
تمسح بها السلطان مساحة انسان وملتون اصبعا
وتسمى الذراع الهاشمية والسوداء ايضا والتي تمسح
بها الدور وغيرها اربع وعشرون اصبعا وتسمى الذراع
الحديد والتي تمسح بها الانهار والرموص ستون اصبعا
وتسمى المبراة والاشل عشرة ابواب والباب ستة

ادرع واشل في اشل حرب واشل في باب قفيز لانه اشل
في عشر اشل فيكون عشر الحرب والحرب عشرة اقفز
واشل في ذراع عشير وثلثا عشير لان واحدا في ستين
ستون والعشر ستة وثلثون ذراعا لانه من باب
في باب فتكون الستون عشيرا وثلثي عشير وباب
في باب عشير كما قلنا وباب في ذراع سدس عشير
وذراع في ذراع ربع تسع عشير والاشكال التي
تقع عليها المساحة في الاصل ثلثة اشكال وهي المربع
والمثلث والمدور والمربع يحتمل اصنافا مربع متساوي
الاضلاع ومربع مستطيل ومربع مختلف الاضلاع
ومربع معين ومربع مشبه بالمعين فاما المربع
المتساوي الاضلاع فاذا ضربت احد اضلاعه في نفسه
كان ما يجتمع تكسيره وذلك مربع متساوي الاضلاع
كل ضلع منه عشر اذرع فكم مايه ذراع
وكذلك المربع المستطيل واما المربع المختلف
الاضلاع فان المساح يجمعون طوليه وعرضيه ويضربون
نصف الطولين في نصف العرضين وما اجتمع وهو
التكسير عندهم وفي هذا عند الحساب غلط يسير
الا انا لما كنا انما نصف ما يستعمله المساح والعمال

لم نكن سلكنا به الى ذكرها بقوله الحساب في ذلك
واما المعين فان استخراج تكسيره بضرب احد قطريه
في نصف الاخر فما اجتمع من ذلك فهو تكسيره واما
الشبيه بالمعين فيقطع مثلثان ومربعان ويمسح كل
قطعة منها على حسابها ويجمع واما المثلث فهو ثلثة
اصناف مثلث متساوي الاضلاع ومثلث متساوي
الضلعين وهذا على صنفين احدهما قائم الساقين
والاخر منفرج الزوايا ومثلث مختلف الاضلاع
فاما المثلث اذا ساوت اضلاعه او ساوت اثنان
منها فان عمودة مضروبا في نصف القاعدة تكسيره
وذلك مثل مثلث عمودة عشر اذرع ونصف قاعدته
خمس اذرع فان تكسيره خمسون ذراعا فاما استخراج
ذراع العمود من قبل الضلع فانه ان نصف الضلع في نفسه
واسقط منه نصف القاعدة مضروبا في نفسه واخذ
جذر ما بقي فهو العمود وان اردت استخراج الضلع من
قبل العمود ضربت العمود في نفسه ونصف القاعدة
في نفسها وجمعتهما واخذت جذر ما اجتمع فهو الضلع
فان اردت استخراج نصف القاعدة ضربت الضلع في
نفسه ونقصت من ذلك العمود مضروبا في نفسه

وياخذ جزر ما بقي فهو العمود، وان اردت استخراج
الضلع من قبل العمود ضربت العمود في نفسه ونصف
القاعدة في نفسها وجمعتهما واخذت جزرهما فهو الضلع
وان اردت استخراج نصف القاعدة ضربت الضلع
في نفسه ونقصت من ذلك العمود مضروبا في نفسه
واخذت خذر ما بقي فهو نصف القاعدة، ومثال ذلك
مثلث كل واحد من ضلعيه عشرة وقاعدته اثنا عشر
اذا اردنا ان نستخرج عموده ضربنا نصف القاعدة في
نفسها وكانت ستا وثلثين ونقصنا منها من الضلع مضروبا
في نفسه ومو مايه فبقي اربعة وستون وجذره ثمانيه
وهو العمود، واذا ضربنا العمود وهو ثمانيه في نفسه
كان اربعة وستين وضربنا نصف القاعدة في
نفسها كانت ستا وثلثين فاذا جمعناهما كانا مايه
وجذرها عشرة، وهو الضلع، واذا ضربنا العمود
في نفسه كان اربعا وستين وضربت الضلع في نفسه
كان مايه وحططت الاربع والستين من المايه كان
ما بقي ستا وثلثين وجذره ستة وذلك نصف القاعدة
فهذا ما في المثلث المساوي الاضلاع وذي الضلعين المتساويين
فاذا اختلفت اضلاع المثلث فان باب مسلحته ان تجمع الاضلاع

الثلث وتاخذ نصف ما يجتمع معك من ذلك فتحفظه
ثم تنظر ما بين كل واحد من الاضلاع وبين هذا النصف
فتعرف بعضه في بعض ثم في هذا النصف فاخذ جذر
جميع ذلك فهو مكسر المثلث، ومثال ما قلناه مثلث
احد اضلاعه خمس عشرة ذراعا والاخرى اربع عشرة
والاخرى ثلث عشرة فبابه ان تجمع الخمس عشرة والاربع
عشرة والثلث عشرة فيكون ذلك اثنين واربعين
وتاخذ نصف ذلك فيكون احدى وعشرين ثم تنظر كم
بين الخمس عشرة والاحدى والعشرين فيكون ستة وكم بينها وبين
الاربع عشرة فيكون سبعا وكم بينها وبين
الثلث عشرة فيكون ثمانيا فتضرب ستا في سبع فيكون
اثنين واربعين ثم في ثمان فيكون ثلاثمايه ستا وثلثين
ثم تضرب ذلك في احدى وعشرين فتكون ثمانيه
الاف وستا وخمسين ذراعا فجذر ذلك ومو اربع
وثمانون ذراعا مكسر المثلث، واما الدور فان
استخراج مكسره بضرب فطره في مثله واسقاط
سبع ما يجتمع معك ونصف سبعه وذلك مثل محيط دور
فطره اربع عشرة ذراعا فانك تضرب اربع عشرة في
مثلها فيكون مايه وستا وتسعين ذراعا وبقي من

ذلك سبعه ونصف سبعه ومبلغه اثنان واربعون
ذراعا فبقي معه اربع وخمسون ذراعا وهو مكسر الدوره
ولم يعرف القطر فاردت ان استخرجه من المكسر فاضرب
المكسر في اربعه عشر واقسمه على احد عشر فما خرج فخذ
جذره فهو القطر وان اردت معرفه الدور
ضربت القطر في ثلثه وسبع فما اجتمع فهو الدور
وحتاج كاتب العامل مع هذا ان يكون مشفقا محترسا
من جهل الزراعين والمعاملين فمما يوجوه سرقاتهم وحيلهم
في تلف الغله ومغالطاتهم في اقطاع المساحه عالما
باحكام المظالم والمحابل وغيرها مما يرفده اصحاب الخراج
والمقاسمه حتى لا يجري عليه عين منهم ولا يتم على صاحبه
حيله من حيلهم واما كاتب الجيش فانه يحتاج مع
العلم بالحساب واضبطه الى ان يعرف الاقطاع واوقاتها
والخلاء واحكام اخذها والارزاق ومايتوفر منها والطبع
هو الوقت الذي يستحق فيه المحارب والجبايه هي صرف
الرجل الذي يفضله بينه وبين غيره ممن يوافق اسمه اسمه
والاصل في ارزاق الجند والمقاطعه المساواه بينهم
وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع الديوان عمر
وفضل بعض الناس على بعض ولم يخالفه في ذلك احد فجعله

عمر امير المومنين عليه السلام فانه رد الامر الى
ما كان عليه في ايام النبي صلى الله عليه وسلم فقسم في
ذلك عليه من خالف عليه ثم رجع الناس بعد مضيه
الى سنه عمر رضوان الله عليهما وكان الجند فيما تقدم
يفضلون في الاعراف وسهورهم واحده وكانت
استحقاقاتهم سوائي في وقت واحد فمتى تاخر عنهم
ما لهم اجتمعت كلمتهم على الطلب ولقي عاملهم ملا
من الشغب فلما تقلد سليمان ابو القاسم عبد الله بن
سليمان رحمه الله المعتضد بالله لطف لفرقه ارزاقهم
والمخالفه بين اوقات استحقاقاتهم فان زاد من
اخر رزقه مقدار الزياده في الايام وافتقر من
قدم رزقه على ما لا يفتقر عن مونته فسلم بذلك من
شغبهم وذمهم وجمع ما صنع ترفيه نفسه وسلطانه
لان معظم الاموال والارزاق الوافره اذا لحرف
الى مد لعله تحمل في مثلها اموال النواحي ولحق
فيها الغلات دون الارزاق وقل الخلاف وتفرقت
مع ذلك كلمه الجند باختلاف اوقات اطماعهم ولم يكن
لمن لم يحب له رزق ان يشغب مع من وجب رزقه ولا
ان يطالب بما لم يستحقه واذا تفرقت الكلمه وتشتت

الجماعه انكسرت الشوكه وقلت المؤنه وحصل أقرب
الاجماع النوبه وهي في المشاهره في كل ثلثين يوما ثم
ارزاق الجيش وهي في كل اربعين يوما ثم ارزاق الممالك
من الجيم والعلمان المجردين ومن حرسي مجراهم في كل شهر
ثم ارزاق المختارين في كل خمسه وستين يوما ثم السبعينيه
وارزاقهم في كل سبعين يوما ثم الاحرار العظم في كل
مايه وخمسه ايام ثم الاحرار الحلبين في كل مايه وعشرين
يوما ثم المواسابا ديه واصحاب الرقاب في كل مايه
وثمانين يوما يجري الامر على هذا وعلى الخيال الاولياء
والجيار يم ومطالبتهم بالعرض في السلاح التام وعلى
الخيل المرهفه ووسمها عليهم ليلا يبدلون عاريه او كرا او كنت
اسم السلطان ولي عهده على الجانب والترسه والامتحان
لهم فيما يحتاجون منه من السلاح فمن كان في المحنه مرضيا
وكانت اداته كامله وفرسه قارما وترسه حميله على
مقدار رزقه اضعف اجره والحق على اسمه ووفر رزقه
فلم يزل الامر جاريا على ذلك لا يخالف فيه هذه الاوضاع
والسنن الى ان وقع التخليط ونصبت الزمامات والت
الخيل بالرشا واستحلوا المهوى لا للكفايه والغنا وصاروا
ينابعون الامتاع على مقابيهم بيعا ظاهرا مكشوفا فسدت

طبقات الاولياء ودخل فيهم من لم يحمل السلاح ولم يشهد
الحروب ساعه قط وكانت نتيجه هذه الاعمال
وثمره هذه الافعال ان خرج السلطان في حبشته
على احسن زيه لقتال علام من علمانه فقتل وحمله من
بين اهل عسكره وتفرق عنه الباقون ورجعوا موفورين
ومن ترك سياسه رعيته واوليائه مما يوجبه
الراي كان بمثل ما جرى بليه جدا وبه خبقا
واما الحليه فاولها ان يدكر اسم الرجل في ثمنه الورقه
وينسب الى بلده او ولايه فيقال فلان الروجي
او فلان المغدري او ما اشبه ذلك ثم يدكر حاريه
تحت اسمه ونفصل فصل بسيره ثم يكتب عن بسيره الورقه
بعد ذلك الفصل سنه شاب او كهل او مراهق هذا
ما اخذ الناس فيه والذي كان عليه في القديم كثير
من الناس الان فان ذكر اسم الرجل وولده وحليته
في ثمن الورقه وحاريه في بسيرتها ولا يذكر في الحليه
في الحبش شيخ ولا صبي فان كانا فيمن يكلي قبل الشيخ
كهل محتمل وقبل الصبي غلام امرد وانما اشتط ذكر
الشيخ والصبي من بين الحبش لضعفهما والطمع الذي
لحق اسنانهما ثم يذكر قدره فان كان طويلا قبل

ربعه الى الطول وان كان قصيرا قيل ربعه الى القصر
وان كان ربعه قيل مربوع وانما لم يقل طويل وقصير
على الاطلاق لان الطول والقصر من باب المضاف
والطويل انما يكون طويلا بالاضافة الى من هو اقصر
منه وكل طويل هو قصير اذا اضيف الى من هو اطول
منه وكان قولهم رفعه الى الطول او الى القصر احوط
في تصحيح المعنى ثم ذكر لونه فقال اسود او ادم
او احمر يعلوه حمرة اذا كان اشقر او ابيض ولا يقولون
ابيض ولا اشقر لان البياض والشقرة مما كانت العرب
تعير بعضها بعضا وتسميهم العبيد والحمران وبني حمراء
العجان وصهبت الشعال وتحبب من كان منهم
ثم ذكر الجبهة بوصافها من ضيق او رحب وان كان
احلج او اصلع او دامر او عم ذكر ذلك وان كان
في جبهته عصون ذكر ذلك ثم ذكر الحاجبان بما فيهما
من قرن او زج ثم العينان بما فيهما من كحل او زرقة
او شهل او حوص او جوز او حمو او جول او عور
او بياض ثم الانف بما فيه من فتح او قطس او رود
او سعة او انسنار مناخر ثم الاسنان بما فيها من رد
او سعة او فلج او فلج او انفلاج بعضها او سواد بعض

فان ذكر الشامات والخيلان والاثار الجديد والقروح
وغير ذلك مما في البدن والبدن وغيرهما فلا بأس بذلك
والاعمدة من هذا الخلق ما لا يتغير مثل الغطس والزرقة
والطول والقصر واشباه ذلك فان قصر قصر عليها الجزء واعتد ان شاء الله وان استحق الجد
اخرج الكاتب الجرائد ما استحقاقهم فذكر الطمع في وسط
الرقعة فقال في وسطها المختار ومن والممالك او غيرهم
ثم قال في سفلها الا بمن فلان لفلان وحمل جاريه
حتته ثم ذكر حلبته في الشق الايسر بعد فصل يسير
الى اخر الورقة او جعل اسمه وحليته بمنه الورقة
وجاريه سرفها وان كان الرجل المذكور اقابدا انه
او امرد لم يذكر حلبته واقتصر على اسمه وذكر
جاريه لانه ربما يحلى من لا يعرف ومن يحتاج ان
تقع حيلة في اسمه او يدخل دخيل مكانه فاما من عرف
باسمه وعينه ونسبه فلا حاجة به الى حلبته ثم
يذكر عددهم ومبلغ جاريهم في اخر الجريدة وكتب
الى الخازن بحمل ما لهم الى مجلس العطاء ويخرج الجريدة
بالاسماء والحلى ومبلغ الخازن الى المنفقين مع المال
فتولون عرفتهم وتقبض من صحت حليته منهم ورفع

للحساب بما ينفقونه وذكر ما يوفرونه من جاري
من لم يصح عرضه من البلاء والزحاء والامور
والعتاب الى ديوان الجيش ورفع يحج الى الخزان
بما يحملونه اليهم هذا حمله ما يحتاج اليه كاتب الجيش
وهو اخر ما يحتاج الى ذكره في امر كاتب العسكر
واما كاتب الحكم فهو كاتب الحكام وليس شيء من
امور الدين واعمال السلاطين هو اعظم خطرا ولا
اجل قدرا ولا ابقى على الايام اثرا من الحكم وكيف
لا يكون كذلك وهو خلافة النبوة وامر الله
في الفروج والدماء والاموال الباقي على تصرف الاحوال
والازمان ولذلك جعل الله تعالى المحكومة الى
العدول دون غيرهم فقال جل من قائل يحكم
به ذوا عدل منكم وجعل الشهادة ايضا في العدول
فقال واشهدوا ذوي عدل منكم وافيموا الشهادة
لله واعلمنا عز وجل انه انما يوفق من الحكام من
حسنت بينته وكان الفلاح طويته فقال
عز وجل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وامور
الاحكام من ملة الاسلام جارية على اربعة اوجه
احدها وهو اعظمها حكم القضاة ثم حكم المظالم

ثم حكم الديوان

ثم حكم الديوان وهو حكم الخراج ثم حكم الشرطة
والذي يعم جميع هؤلاء انهم لا يستحقون تقليد شيء
من هذه الاحكام الا بان يكونوا عدولا في انفسهم
عاملين بما توجبه مراتب اعمالهم غير متعدين لرسوم
احكامهم يرحمون المظلوم ويخشون على الظالم ويوثرون
الحق ولا يميلون مع الهوى ولا يشرهون الى حطام الدنيا
ثم على القاضي ان يختار لنفسه كاتبا يكون مثله في قاربه
في النزاهة والامانة والعفة والعدالة والعلم بالحلال
والحرام والسنن والاحكام وما يوجه اقسام الكلام
ودليل على انه يشترط عدالة الكاتب قوله تعالى
وليكتب بينكم كاتب بالعدل ووجه الدليل انه لا
يكتب بالعدل الا ان الفاسق منهم وحمله فشقه على خلاف
المصلحة والعدل المامور به فوجب ان يكون كما ذكرناه
واذا كان كذلك فترد اليه كتب الشروط والاقرارات
والمحاضر والسجلات وحمله مؤتمنا على حرز ذلك
وحفظه والخراج ما يحتاج اليه في وقت الحاجة
الى اخراجه وقد ذكر الناس في كتاب الشروط
والمحاضر والسجلات ما يغني من نظر فيه الا اننا لا
نحب ان نكتفي من مثال لكل ما ذكرناه لتكون معاينة

كاملة فيما قصد له فجملة الشروط أن يذكر المشترط
والمشروط عليه ويعرفهما باسمائهما وانسابهما وفجارتهما
ان كانا تاجرين او صناعتهما ان كانا صانعين او
لجناسهما او اسماء بلدانهما او انسابهما في العرب او
العجم ثم يذكر الشيء الذي يجمع الشرط فيه فان
كان بعادا ذكر قدر المبيع ووصفه وحدد المبيع ان
كان مما يحدد كالارضين والدور او يجسه ووصفت
عينه ان كان مما لا يحد كالرقيق والدواب وعروض
التجارات ثم يذكر الثمن ومبلغه ويصف بعد
ووزنه ثم يذكر القابض منهما والتقرف بعد
الرضا ثم يضمن البائع الدرك للمشتري وان كان
اجارة ذكر الاجارة ومدتها والشيء الذي استؤجر
ونعته وحدد ما يحد منه ووصفت ما لا يحد
وذكر قدر الاجارة وحملها على شهور العرب
دون غيرها وذكرتها الاجارة واوقاتها
وجوده وذكر قبض المستأجر ما استأجر ورضاه
به وتقرره بعد الرضا به وان كانا مما استؤجر
محل او شجر استثنيت مراكبه ومواضعه من الارض
من الاجارة وجعلته في آخر الكتاب معاملة ومسافاة

تحرز من الثمرة فانه لا يجوز في الاحكام عبور ذلك وضمنت
المواجر البرك للمستأجر وان كان صلاحا ذكرت
الشيء الذي صولح عليه وان كان براة وصفتها
تبرى منه وان كانت البراة بعرض ذكرت
العرض وان كان قرارا ذكرت مبلغه وهل هو
حال او موجل وان كان موجلا ذكرت اجله
ووقت حلوله وحددت ذلك لشهور العرب وان
كان وكالة سميت الوكل وسببه وذكرت
ما وكل فيه من خصومة ومنازعة وقبض او
اقتضاء او بيع او شري او غير ذلك من الاشياء التي
وقع الوكالة في مثلها وقررت الوكل بالقبول
وان كان رهنا ذكرت اولا الدين في صدر
الكتاب ووقت محله ثم ذكرت قيمته
ووصفته وحددته وحددت ما يحد منه ثم
قررت المرتهن بقبض ذلك وان وكله في بيعه
عند المحل ذكرت الوكالة بذلك بعد فراغك
من امر الدين والرهن وان كانت وصية فرقت
الوصي بعد تسميتك اياه في صدر الوصية شرائع
الاسلام ثم ذكرت انه اوصى كذا وكذا

بالدين وقررته بمبلغه ثم ذكرت الوصية بعد الدين
فيما يوصي به وليس له أن يوصي في أكثر من ثلث ماله
ثم سبلت ذلك في الوجوه التي تذكرها ثم ذكرت الموصا
اليه وسميته وقررته بالقبول إن كان حاضرا وإن كان
غائبا فلا بأس وهو للخيار إن شاء قبل وإن شاء لم يقبل ثم
يؤرخ جميع هذه الكتب بالشهر والسنة اللذين انت فيهما
من شهور العرب وسنيها الهجرة ثم توقع الشهادة على
المشترطين والمشترط عليهم وتقر بهم بما عقدوه
على انفسهم في صحة منهم وجواز امر وطوعا منهم فاقروا به طوعا
بعد تفهمه ومعرفة ما فيه واما الحاضر فان المكاتب
يكتب اذا احضر القاضي رجلان فادعى احدهما على صاحبه
حقا فاقر له به حضر القاضي ويذكر اسمه ونسبه في
يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا فلان بن
فلان وفلان بن فلان عرفهما باسمائهما ونسبهما وان
لم يكن يعرفهما باسمائهما ونسبهما قال رجل ذكر انه
فلان بن فلان ونصفه وحليه ورجل ذكر ان اسمه فلان
بن فلان ونصفه وحليه ايضا فادعى فلان او الذي ذكر
انه فلان على فلان او على الذي ذكر انه فلان كذا وكذا
فاقر له بذلك وان كانت وكالة قال قد ذكر انه قد وكل

فلان

139

فلان بن فلان ويذكر ما وكله به ويقول احضر فلان بن
فلان فقبل ذلك منه وتولاه له فان احضر المدعي
كتابا يذكر ان فيه حقا او بيعا او غير ذلك قال
واحضر معه كتابا ادعى فيه على فلان بن فلان او الذي
ذكر انه فلان بن فلان ما فيه نسخته ويسمي الكتاب
ثم تقول واحضر معه من الشهود فلان بن فلان وفلان
بن فلان وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذي
احضره فسالهما القاضي عما عندهما في ذلك فشهدا
فلان بن فلان اقر عندهما واشهدهما على نفسه في صحة
منه وجواز امر مما سمي ووصف فيه فقبل القاضي
شهادتهما بذلك وامضاها له وان اراد القاضي ان يسجل
بذلك وليس يجوز ان يسجل الا على من عرفه فليذكر
في صدر الكتاب اشهاد القاضي وبسمه وينسبه في
مجلس حكمه وقضائه ومولى القضاء لعبد الله فلان
بن فلان ويذكر لقبه والناحية التي استقضاه عليها
ويذكر حضور من حضره ونسخة الكتاب الذي ادعي
عنده بما فيه ويذكر بعد ذلك شهادة الشاهدين
ولا يسميهما بل يقول رجلان عرفهما القاضي بما فعل
معه شهادتهما ثم تقول فانفذ القاضي الحكم بما ثبت

أن

عنده من اقرار فلان بن فلان بجميع ما سمّي ووصف في
الكتاب المشروح في صدر هذا الكتاب بشهادة الشاهدين
المذكورين فيه وحكم به وامضاه بعد ان سأله فلان بن فلان
ذلك وقد جعل القاضي فلان بن فلان كل ذي حجة على حجته
ثم شهد على نفسه بانفاذ ذلك وبوّرخ الكتاب بالوقت
الذي سجل فيه حمله في الشروط مفتعة وان اضاف
اليها علم الكاتب باختلاف الشهاء والعلماء خيّر الخاط
على الفاظه وكرهها من الخلاف الى الاجماع فيحوطها
من تاويل يبطلها وذلك مثل قولهم لا شرط بينهم ولا
خيار وقوله وتفرقا جميعا بعد عقد البيع سنهما عن
تراض منهما وقوله وخيارا فيما وقع عليه عقد هذا
البيع منتاعا على اصنافه وانما ذلك لما قد روي في باب
الخيار من الاختلاف وانه قد جاء البيع صفقة واحدة وجاء
وجاء ان الخيار الى ثلاث وجاء البيعان بالخيار ما لم يفرقا
فقوله لا شرط فيه والخيار يوجب الصفقة وقوله
وخيارا بعد عقد هذا البيع فيما وقعت عليه عقد
هذا البيع منتاعا على اصنافه مزيل الخيار في ترك الكلف
وقوله وتفرقا بعد عقد هذا البيع عن تراض منهما
يزيل هذا التاويل في قوله البيعان بالخيار ما لم يفرقا

فلان

(١٤)

فكل هذه الالفاظ قد اخرج البيع عن شروط
الخيار كلها واجيصحته وكان مع علمه بمذاهب
الفقهاء وخلافهم عالما بوجوه الكلام مميزا لما يحتمله
الفاظ الخواص والعوام حتى بانى في لفظة ونعلم قوله
يحرا سد الشروط من الاستثناء في المعاني والاشراك
فيها وذلك مثل استعمال كثير من اصحاب الشروط
في موضع ذكر التسليم قولهم بغير دافع ولا مانع
وظنهم ان غيرا لما كانت لجحدا في بعض احوالها انها
تقوم مقام لا وليس الامر كذلك لان لاحرف
جحد لا يجوز ان تصرف في معناه في هذا الموضع
الى معنى احر وغير قد تكون بمعنى النفي فيقال
لقيت فلانا غير مرة وجاني غير واحد من اصحابنا
بمعنى لقيته اكثر من مرة وجاني اكثر اصحابنا
فاذا قلت بغير دافع جاز ان يحتمل معنى القول
انك اكثر من دافع واذا قلت بلا دافع جاز ان
يحتمل شيئا من ذلك فاذا فهم هذا الاشتراك
والاشتباه واحرج لفظه عن التاويل والاشتباه
واحرج لفظه عن التاويل والاحتمال مع احراجه
اياه عن الجاذف الربي وجبه الفقه كان بالكاتب

موصوفا وبالوصف في صناعته معروفا ان شاء استعمل
واما كاتب صاحب المظالم فهو مثل كاتب القاضي في
جميع اوصافه وعمله بواجب الكلام ومتعه محمله
ومعرفه الشروط وما يوجبه الحكم فيها غير انه لا
يحتاج الى كتب والشهادات لانه لا يحكم حتى يحمل
به وانما اليه ان يخرج الايدي الغاصبه ويثبت الحق
المالكه ويلزم الناس الحقوق بالحق الشايع والكثير
والاستيفاضه وشهاده صلحاء المجاورين واهل
الخبره من المستورين وليس اليه تعديل شاهد ومتى
كافات الشهادات عنده ممن هو سبيله في الستر
والخبره وتوازنت الاستيفاضه والشهره حتى لا
يوجد في احديهما من القوه على صاحبه ومشاهده الحق
في بعض احواله ما يجوز له ان يعلق على الخبر ويحكم
به واجزه مع ذلك ان يوقع بين الخصوم في منازعتهم
صلحا يرضون به ويردهم الى القاضي لقطع بينهم الخلاف
باليمين لانه خلق عوضا من البينه فليس من كاتب
صاحب المظالم وبين كاتب القاضي كبير فرق ومركز
شديد فضيه واما كانت البلوان صحيح الزمن عرفا
من الاوضاع ان يكون جيد الفهم صحيح الزمن عرفا

باحكام البلوان غير حاصل مع ذلك باحكام البلوان
غير حاصل مع ذلك باحكام الحكام ويكون مع هذا قد
عرف اصول الاموال التي تحمل الى بيت المال واقسام
وجوهها وكيف كان السبب فيها واحكام الارضين
في ضمايقها واملاك اهلها وما يجوز للامام ان يقطعه
منها ووجوه تفرقه الاموال وسبيلها وما يجوز
في جميع ذلك مما لا يجوز وكنا ذكرنا ما من ذلك
لمختصر ما كنا فيه ان شاء الله وجوه الاموال
ثلثه فيء وصدقه وعنبه اما الفيء فمعناه
ما رجع على المسلمين نفعه وهو ماخوذ من فاء يفيء
والفيء اذا رجع ومنه قول الله تعالى فقاتلوا التي تبغي
حتى تفيء الى امر الله وهو نفسم افتاما كثره منه
ما افاء الله على المسلمين من اموال المشركين مما يوجف به
منهم بعد فيجعلها فقسم بين المسلمين ويلبس فيه خمس
وذلك مثل كنز الحرمان الذي وجد بعد فتح الاهواز
وما جرى مجراه ومنها افاء الله سبحانه على
رسوله صلى الله عليه وسلم من اهل المدن والقرى
الى اجلابهم الرعب فلم يقاتلوا ولم يوجف عليهم بخيل
ولا ركاب فذلك لا يخمس ويفرق فيء المسلمين

كما ذكر الله سبحانه في سورة الحشر ومنه الأرضون
التي صلح اهلها عليها بشيء يؤدونه في كل سنة فذلك
أيضا في الخمس ومنها الأرضون التي فتحت عنوة
واقرت في ايدي اهلها وحملوا عما لا للمسلمين عليهم منها الخراج كما فعل عمر رضي الله عنه بالسواد
فذلك في الخمس ومنه جزية رؤس اهل الذمة
وما يؤخذ من تجار اهل الحرب عوضا عن الجزية
واما الصدقة فقد قدمت تلزم عند الشيعة الا
في سبعة اصناف الابل والبقر والغنم
والشعير والتمر والزبيب والمواشي السائمة
واما عبرهم فيحسن ذكر قوله وفيما يلحق بذلك
الركاز وهو ما وجد من دفائن الجاهلية وفيه
الخمس دفائن اهل العراق المعادن عليه وقال
اهل الحجاز منها الصدقة محله فاما العوض وسببه
الحر فلان كاته فيه على مذهب اكثر الفقهاء ومنهم
من نفسه بالزكاة فالصدقة اذا ضمن زكاته
وحول الزكاة يجب في كل سنة اذا حال عليها الحول على
المال فان كان ورقا كان في كل مائتي درهم خمسة دراهم
وما زاد فبحساب ذلك فان كان عينا ففي كل عشرين

نصر

دينارا نصف دينار وما زاد فبحساب ذلك وما نقص
عن هذين العددين فلا شيء فيه وليس عند الشيعة في
المائتي درهم اذا زاد زيادة على الخمسة الدراهم حتى
يبلغ مائتين واربعين درهما فيكون فيها ستة دراهم
وكذلك ما زاد في كل اربعين درهما درهم وما نقص
عن ذلك فلا شيء فيه وهو ممنوع الاشتقاق والاوقاص
وليس عندهم في الزيادة على العشرين دينارا شيء حتى يبلغ
اربعة وعشرين دينارا فيكون فيها نصف وربع وما زاد فبحساب ذلك
وما لا يجب في الزيادة فيه ربع دينار فليس يلزم فيه
شيء والتجارة فيها الصدقة بحساب ثمنها اذا كانت
مما يجب فيه الزيادة فان نقصت سنين في مضاجها
فقد اختلف الناس في ذلك فقال قوم يزكيها
لما مضى عليها من السنين وقال قائلون ليس عليه
زكاة واجبة وهو المعمول عليه وليس على الحلي زكاة
الا عند الشافعي واهل الحجاز ولا على المواشي العاملة
غير السائمة ولا على الخيل ولا على الحمير صدقة
انما الصدقة في الشاء والابل والبقر السائمة
وفي كل خمس من الابل شاة ثم ما زاد على ذلك ففي
كل خمس شاة الى خمس وعشرين فاذا صارت ستا

وعشرين فيها بنت مخاض فان لم يكن فابن لبون ذكر الى خمس
وثلثين فاذا بلغت ستا وثلثين ففيها بنتا لبون الى خمس واربعين
فاذا بلغت ستا واربعين ففيها حقة الى ستين فاذا بلغت احدى وستين
ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا زادت واحدة ففيها بنتا لبون
الى تسعين فاذا زادت اخرى ففيها حقتان الى مائة وعشرين
فاذا زادت ففيها جذعتان ثم بحساب ذلك في كل اربعين بنت لبون
وفي كل خمسين حقة وفي كل ستين جذعة ومن الفقها من يستانف
الفريضة بعد المائة والعشرين فيجعل في كل خمسين شاة الى اخر
الفرايض وليس بين الاسنان ضدقة وهو ما بين الفريضتين في
الابل واحدها شنق واما البقر ففي كل ثلثين تبيع وفي كل
اربعين مسنة وما زاد فبحساب ذلك والوقص في البقر مثل الشنق
في الابل وهو ما بين الفريضتين واما الغنم فليس فيما دون
اربعين صدقة فاذا صارت اربعين ففيها شاة حتى تبلغ مائة
واحدى وعشرين فاذا بلغتها ففيها شاتان الى مائتين وشاة
فاذا بلغتها ففيها ثلث شياه ثم ليس في زيادتها شيء حتى تبلغ
اربعمائة فاذا بلغتها ففيها اربع شياه وما زاد بعد ذلك ففي كل
مائة شاة شاة فما زكوه السائمة فاما علفها بقوت او
ان كلما اقتاته الناس من البر والشعير والذرة والحمص
والعدس واللوبيا والدخن وما اشبهه مما يكال ويعتمد

في القوت عليه من الحبوب او يدخر من الثمار الخافة كما هو
قوت كالتمر والزبيب ففي كل خمسة اوسق منه العشر وفيما
سقته السما او شرب بعلا اي بعروقه وما سقي بالنضح
والدولاب فيه نصف العشر والوسق ستون صاعا
والصاع عند اهل الحجاز خمسة ارطال وملئت بالعراقي
وعند اهل العراق ثمانية ارطال وعند الشيعة
تسعة ارطال وقد ذكرنا قول الشيعة فيما يلزمه
الزكاة عندهم من ذلك وما كان من الاثمار
والتمر والكرسنة ومن الفواكه مثل العنب والنبق
والعنبا والعناب والبندق والفستق والجوز فلا صدقة
فيه ومن الزكاة زكاة الفطر وهي واجبة على
كل مسلم من ذكر او انثى ممن قدر على اداء ما عن كان جرا بالغا
عليه ان يؤدي بها عن نفسه ومن كان عبدا او طفلا ان
اداها عنه مالكه او ولية ومن صاع من كل طعام
يكون قوتا للانسان على مذهب اهل الحجاز والشيعة
واما اهل العراق فيخرجون في ذلك نصف صاع حنطة
او صاعا من شعير او تمر او زبيب ومن لم يجد فاذا ثمن
ذلك على العدل فمد او اخرج خبزا او عين ذلك اجزاه على
مذهب العراقيين والشيعة ولم يجزه عند علي مذهب اهل

فقره عمر لان زمرا وكان جاهلنا يقول ك ك
فعلل لكم ما لا تنل لاهلها قري بالعراق من قفيز ودرهم ك
وجعل على اهل الذمه الجزيه طبقات ك وانما كان يوخذ منهم
في ايام النبي صلى الله عليه وسلم ك لكل حالم دينارا او قيمته من
المعاز فجعل هو الطبقه العليا اربعه دنانير ك والوسطى
دينارين ك والسفلى دينارا واجتهاد ك وللامام ان يزيد في
الخراج والجزيه وينقص منهما على حسب ما يراه اعم للبلاد
وارفق بالعباد ك وهذا مذهب اكثر الفقهاء واصل
ارضي العنوه للمسلمين مشاع بينهم ك وانما يتابع الناس
فيها السلفي وقيمه الابنيه والنخل والشجر وغير ذلك
فاما الارض التي صلح عليها اهلها بشيء معلوم يودونه
في كل سنه فهو على ما صولحوا عليه ولا يزاد فيه عليهم
ولا ينتقصون منه وعلى الامام ان نفض ذلك على سائر
الارض وعدل بين عامرها وغامرها ك مخفف عن
العامر ك ويزيد على العامر وشقد ذلك في كل مده
من الازمان فقد يعمر العامر وخرب الغامر فرد
فضل ذلك على بعض حتى لا تضعف اجزاء البعض عنه
وهذا من اصل القوابين في ارضي الصلح ك وهذه الارضون
لا يملكها متبايعوها وملكوها ك وانما عليهم فيها وضيفة

الخراج فاما الغنيمه فهو ما غنمه المسلمون من عسكر المشركين
في ذلك الخمس يجمع الغنايم فيقسم اخماسا فاخذ السلطان
الخمس ففرقه اخماسا على ما بينه الله عز وجل في سوره الانفال
فجعل سهم الله والرسول للامام واربعه اخماس الخمس
الباقيه لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
ويجعل باقي الغنايم لمن شهد الحرب فيقسم بينهم فيعطى الفارس
سهمين والراجل سهما على مذهب الحجازيين والشيعه وبدع
على مذهب اهل العراق الى الفارس سهم وسهمان لفرسه
والى الراجل سهم **حكم الارض فما غنيت**
منها اما ما فتح بين الارضين عنوه فالامام فيها مخير
ان شا قسمها بين اهلها المستحقين لها واخذ الخمس منها فقسمه
على اهله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني النضير
فاذا فعل ذلك صارت ارض فيئ وملكها اهلها وكانوا
يودون عنها صدقه وان شا ان يقرها في ايدي اهلها ويضرب
عليهم اقوما سمها او معاملهم ان كانت ارضا سوادا اولون
ذلك فيا يقسمه على اهل الفي مع ما يقبضه من جزيه رووس اهل
اهل الذمه فعل ذلك وقد اقر عمر رضوان الله عليه بسوره
من الصحابه الخراج في ايدي اهله وضرب عليهم الخراج لكل
جريب درهم وقفيز واخذ ذلك فكان يسمى في ايام الحكام

الفاروق رضي الله عنه واما الارض التي اسلم اهلها عليها مثل مخاليف
اليمن والطايف ففيها الصدقة وكذلك المدن
التي اختطها المسلمون مثل البصرة وما شاكلها من
جميع ذلك الصدقة من العشر نصف العشر كما
ذكرنا هي ملك لاهلها وقد اختلف الناس فيها اذا
ملكها الذمي بعد المسلم فقالت قوم عليه فيها العشر
لان الحق انما يجب على الارض وقالت اخرون بل عليه
الخراج لان الحق عليه في ارضه وانما وجب على المسلم
الصدقة لانه ممن يجري عليه حكم النشر بعده واما
ما خلى اهله عنه فلم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فالامام
ايضا مخير فيه ان شاء قسمه على سائر المسلمين وان شاء
اقره وجعل عليه مقومه عليهم وقد فعل النبي صلى
الله عليه وسلم في خيبر مثل ذلك واما الصوافي التي
كانت للملوك من الكفار فهي للامام يقطع منها ذوي
البلاء واولي الغناء ويستعين بغلتها في نوائب المسلمين
ويضع فيها في مصالحهم وقد اقطعت الائمة مما جرى في
هذا المجرى اشياء وعلى هذا قطع لها فيها الصدقة فاما
ما خرج من هذا من اراضي العنوة او الصلح او العشر او ما
لا يملكه الامام وانما هو لجماعة المسلمين او لاهله

وعلى الذمي

من اهل الذمة واهل العهد فلا يجوز اقطاعه واما الارض
الموات ومي التي لا مالك لها فهي لمن احياها واستخرج
لها شربا وعليه فيها ان كان مسلما الصدقة وان كان
ذميا الخراج ويجوز ان يقطع الامام من ارض الموات
قبل ان يحيا ما شاء لانه لا ملك عليها لاحد وكذلك
ارض الجوامد والمعادن والقبوض والاجام والخرابات
وما اشبه ذلك واما نصارى تغلب فان عمر
رضي الله عنه اعفاهم من الجزية وضاعف عليهم الصدقة
لانه حتى مع انفتهم من الصغار واعطاء الجزية ان يصبروا
الى ارض العدو فيزيدوا في شوكته وكان امير المؤمنين
عليه السلام يقول ان لي فيهم رايا لو فرغت لهم فاما
الوجوه التي تصرف فيها هذه الاموال فان الولاة
هذه الاياف ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم الى اخر الاية
ثم فسر انها في كل زمان ولكل قرن فقال للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى اخر الاية
فنص بهذه الاية على المهاجرين فقال والذين تبوؤوا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون

إلى آخر الآية ثم فصّل بهذه الآية الأنصار فقال
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلّا للذين آمنوا
إلى آخر الآية ثم فصّل بهما على كلّ من أتى بعدهم من
المهاجرين فليس أحد من المسلمين إلا وله في الفيء حقّ
ولم يزل مال الفيء في أيام الصحابة رضوان الله عليهم
محمل يقسّم على المقاتلة وأهل ذريّه والصغير والكبير
ويرضخ منه للعبيد ونحوهم ولا يجمع منه شيء إلى أن
خولف ذلك وجعل مال الفيء لأرزاق الجند وجعل ما
فضل عن ذلك محموعا في بيت مال المسلمين لنوائب
والنوابت من مال الفيء والآن في هذا الوقت لأرزاق
الأئمة وأعوانهم وخلفائهم وحكامهم وعمالهم وللمقاتلة
ومن يجري مجراهم من سائر ولاة أمورهم وأموالهم
وللفقوق التي تفتق عليهم فأما الصدقات فهي كما ذكر
السهمان الثمانية التي سمّاها الله عليها فقال إنما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن
السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم والفقير
الذي ليس له مادّة وله قوت والمسكين الذي ليس له قوت

والعامل

والعامل عليها هو المتولي لحسابها والمؤلفة قلوبهم هو
المستميل إلى الإسلام أو كفّ أو حفّت عادّته وشرّه
من وجوه المشركين والمنافقين وأهل الخلاف وقد ذكر
قوم أن ذلك قد سقط وزال لظهور الإسلام وقد
أخرون أنه قائم ثابت وأن للإمام أن يعطي من يرى بالقدر
من مال الصدقات ما رأى بعد أن لا يجاوز الثمن وفي
الرقاب في فكّ الرقاب من الأسر والغارمين المثخنين
بالدين إذا لم يستبن بتوبة في معصية أو كانوا قد حملوا
حمالات في الدماء واحتاجوا منها إلى أخذ الصدقة
وفي سبيل الله كما أريد به وجه الله من شاء من
وجوه البرّ وابن السبيل على منقطع به في بلد عن
فهو ابن سبيل فهذه وجوه الصدقات التي نصّ
ما لها فيها ولبيّن لأهل الرسول صلّى الله عليه وسلّم
بها شيء لأن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جرّم ذلك
عليهم إذ كانت لصدقة أو ساخ الناس فنزههم عنها
وأما الغنائم فإنها لمن ذكره الله عزّ وجلّ في
سورة الأنفال حيث يقول واعلموا أنما غنمتم من
شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على

عندنا يوم الفرقان يوم التقا الجمعان والله على كل شيء
قدير ۝ فقسم الغنايم على خمسة اسهم فجعل اربعة
منها لمن شهد الحرب من المسلمين ۝ ثم تقسم الخمس
خمسة اخماس فجعل سهم الله لذوي الامر القايم مقام
الله بعد النبي صلى الله عليه وسلم ۝ ثم تقسم اربعة اخماس
الخمس بين ذوي القربى والمساكين وابن السبيل وذووا
القربى وبنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم من شايب
بني بطون عبد مناف ۝ وقد زعم قوم ان الخمس يقسم على
ستة اسهم فيكون سهم لله عز وجل مفرد اعن سهم
رسوله ويكونان لذي الامر ۝ وهذا قول شاذ وذكر
اخرون ان سهم ذوي القربى قد سقط وما ذلك بعجب
من زعمهم وكيف يسقط من بين شايب السهام واي
اية نسخته ام اي سنة اسقطته وكيف يحرمونه
وانما جعل عوضا لهم مما نهوا عنه من مال الصدقات
والله المستعان ۝ هذه وجوه جبايات الاموال
ووجوه انفاقها ۝ واما احكام الخراج فكثيرة لا تحتمل
كتابنا هذا استيعابا ولا فرق بينهما وبين شايب
الاحكام الا فيما نحن ذاكروه ۝ وهو ان صاحب الديوان
حكم بالخيار في الوجه التي يحدها في ديوانه ويلزم من تسبيك

اليها الاموال اذا عرفت والحكام لا يفعلون ذلك
وعفى ضمان الثمار والغلات وابواب المال وشايب
وجوه الجنايات وذلك لا يمضيه الفقها والحكام ۝
لان بضمين الغلة قبل ان تحصد هي المحاير التي هي
عنها وبيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها هو بيع الغرر
وبيع ما ليس عندك وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عنهما وحرمهما ۝ وابواب المال من الحوالي وعبرها
ايضا باطل لان الحوالي مال على رقاب باعيانها يجب
في اوقاتها فاعيانها ومتى مات الواجب قبل محل ما
عليه او اسلم بطل ما عليه ۝ ووجوه الجنايات من
الاسواق والعراض والطواحين على الانهار التي
تفرد تملكها الشان من المسلمين دون شايبهم باطل
ايضا عند الحكام وجميع ذلك جايز عند الكتاب وعلى
مذهب احكام الخراج والمتاهد من الكتاب يجعلون
مكان ضمين الثمار المساقاة ومكان ضمين الغلات بعمين
الارض فكانوا سانا لون في ضمان الارحا ان ما هاما ما
الخراج يحملون الجناية خراجا وكذلك في الاسواق
فانهم كانوا يجعلون القبالة فيها لما كانت مشتركة
بين شايبا المسلمين كالخراج الذي منفعته لشايبا المسلمين

وكذلك في سائر ما يحكمون به من الاحكام المخالفة لاحكام
الشهاء واصحاب المظالم وانما اختاروا ان يؤرخوا ضمانا نهم
بسنى الخراج لانها ابدا على حال واجبة ولا تدور فتصير شهورا
السنة فيها ضيفا والصيف سنتا لانها تدور على حساب
الشمس فاما سنو العرب فانها تدور للفضل الذي بين
السنة الهلالية والسنة الشمسية فتصير شهورا
الشتاء في بعضها صيفا والصيف سنتا والربيع خريفا
والخريف ربيعا فسنة الخراج اصح عندهم في اوقات
الخراج وادراك الغلات وبلوغ الثمرات وجواز اموال
الضمانات فانما استعمل منا له الكتاب في احتياطات
في ظمانا نهم لذكر سنة الخراج وان يقولوا بعد ذلك
وبوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا من سنة
كذا فيكون ذلك ماضيا على حكم اصحاب الدواوين
والقضاة وانما كان اصحاب الدواوين يفعلون هذا في
الاوقات التي كان العدل فيها فاشيا والجور مستفحلا
فاما الان فقد بتهل الامر في ذلك والف الجور والظلم
حتى ما يحتاج منا ول منهم الى تاول والله المستعان
فاما صاحب الشرطة فينبغي ان يعلم ان صاحبك ايما
نصب لتسوس حيث ما معونة الحكام واصحاب المظالم والدواوين

في حبس من امر وله بحبسه واطلاق من راى اطلاقه
واشخاص من كاتبوه باشخاصه واخراج الابدي او اقرارها
والشد عليها وكذلك جعل له اسم المعونة والاخر
النظر في امور الجنايات واقامة الحدود والعقوبات
والتفحص عن اهل الريب والعياد والخبث والفساد
وقمعهم والاخذ على ايدي اللصوص والسراق
والمفاسدين والفساق ونفي من وجب نفيه
منهم واقامة الحد على من استحق الحد منهم وانما
اشتق له اسم الشرطة من ربطه لامر من زي اصحاب الشرط
نصب الاعلام على مجالس الشرطة والاشراط الاعلام
ومنه قيل اشراط الساعة اي اعلامها ودلايلها فلما
دل صاحب الشرطة على نفسه بالاعلام التي نصبها
على موضع قعوده سمي بذلك وشرطة الخميس الذين
كانوا مع امير المومنين عليه السلام من هذا اشتق
لهم اسمهم لان الجيش الخميس ولما شهروا انفسهم من
بين سائر الجيش ما يبيح له القتال معه وصاروا اعلاما
في ذلك قيل شرطة الخميس فينبغي لهذا لكان ان يحمل
له مع المعرفة باحكام الله عز وجل في الحدود والدماء
والخراج والجنايات الرفق على المستورين ذوي الهيئات

والحرص على ستر المسلمين من أهل المروات فقد حا أقيلوا
ذوي الهيئات عثراتهم وأن يكون العفو أحب إليه من
العقوبة ما لم يفحش ضرره على أحد فقد حا أدروا الحدود بالشبهات
فأما إذا قامت بينة على وجوب حد فينبغي أن يحرص على إقامته
وأن لا تأخذه رأفة لصاحبه ولا تعطله رأفة عامر تكبه
فإنه ليس بأرحم من الله عز وجل بعباده ولا أولى بالتفضل عليهم
ولو علم الله سبحانه أن الصلاح في تعطيل الحدود ورحمة
أهلها لما أمرنا بإقامتها ولا قال ولا تأخذكم بهما رأفة
في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ولا
قال ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ولا حتمه
القسوة على أصحاب الحدود وغيرهم من المفسدين على
أن يزيد في حدودهم أو ينقص بهم أمر الله عز وجل فيهم
فإن الله سبحانه يقول ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه وحسب الإنسان أن يقف حيث وقف به
حكم الله فلو علم الله عز وجل أن الزيادة في العفو به على
ملحتهم أو نقص لأهل المعاصي لزاد فيها أو أقل الحد حد
السكر أن وجوا رتعون حلمه ثم أن عمر رضي الله عنه جلده
ثمانين وعليه الناس في هذا الوقت والسكر أن هو الذي
لا يضبط نفسه ولا يحصل شيئا من فعله وقوله ثم حد القاذف

وهو ثمانون وإنما يجب على من قذف حرا أو حر مسلمين
فإن قذف عبدا أو أمة أو مشركا لم يلزمه حد ثم حد
الزاني والزانية وهو إن كانا بكرين جلدهما مائة وتغريب
عام وإن كانا ثيبين جلدهما مائة والرجم على قول أهل العراق
والرجم وحده على قول أهل الحجاز والشيعة والبكر
من الرجال الذي لا زوجة له ومن النساء الذي لا
زوج لها والثيب من الرجال من كانت له زوجة
مسلمة والثيب من كان لها زوج حر مسلم ثم حد
السارق وهو القطع ليده اليمنى إذا سرق من حرز ما يقطع
فيه ما سرق ربع دينار فصاعدا على قول أهل الحجاز
والشيعة وعشر دراهم على قول أهل العراق
والقطع من الرسغ على قول الفقهاء جميعا ومن أصول
الأصابع على قول الشيعة ولبس على مختلس ولا خائن
قطع وإذا قطع الرجل ثم سرق قطعت رجله اليسرى
فإن سرق لم يقطع على قول الشيعة وبعض الفقهاء وخلد
الحبس وقال آخرون يقطع بن اليسرى ثم رجله اليمنى
ثم حد القاتل عمدا وهو القتل إذا طلب أولياء المقتول القود
فإن عفوا أو قبلوا الدية فذلك ومن لا ولي له فالإمام
إن شاء قتل وإن شاء أخذ لديته وعفا وحد الجارح أو القاطع

بعض اعضاء الانسان عمدا القصاص في العين بالعين فلو انف
بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص
كما قال الله عز وجل ولا يجب بالجرح الا ما قرر او ببينة
ولا يقبل اقرار الرامي على نفسه حتى يشهد اربع شهادات
وكل من اقر على نفسه بما يوجب حدا وكان صحيح العقل
قبل اقراره واقيم الحد عليه فان رجع وكذب نفسه
قبل ان يقام الحد عليه درئ الحد عنه وان قامت عليه
بشهادة شاهدين في سائر الحدود وشهادة اربعة في
الزنا اقيم الحد على من تقوم البينة عليه فان رجع بعض
الشهود او امتنع او توقف درئ الحد ولانا امرنا
ان ندرأها بالشبهات فهذه جوامع ما في الحدود
فاما الجنايات فهي ثلثة عمد وخطأ وقد ذكرنا
ما في العمد مما اغنى عن اعادته واما الخطأ فينقسم قسمين
خطأ محض وخطأ شبيه بالعمد فاما الخطأ المحض
فهو ان يرمي غرضا فيصيب انسانا او طائرا فيقتل رجلا
فهذا خطأ محض واما الخطأ شبيه العمد فان يقصد
الرجل بالرميه او بالضربه التي ليس عادتها ان تقتل فيموت
فذلك الخطأ شبيه العمد وفيه وفي العمد اذا عفى
عن الفرد ما يجب من الابل الاث مائة خلفة وثلثون خلفة

حقة

جذعة واربعون خلفة وتسمى هذه الدية المغلظة وعلى
القاتل خطأ بعد الدية الكفارة تحرير رقبة مؤمنة
او صيام شهرين متتابعين وفي الخطأ المحض ما يجب من
الابل اخماسا عشرون منها حقاق وعشرون
جذاع وعشرون بنات مخاض وعشرون بنات لبون
وعشرون بنو لبون وديات النساء على النصف من
ديات الرجال وديات اهل الكتاب على الثلث من ديات
المسلمين ودية المجوسي وعابد الوثن ثلثمائة من الدية
والدية على اهل العين الف دينار وعلى اهل الورق عشرة
الاف درهم عند قوم وعند قوم اخرين اثنا عشر الف
درهم وفي الرقبة قيمتهم ولا تقبل مؤمنة كافرا ولا
حر بعبد ولا والد بولد ولقتل الذكر بالانثى في قول
جميع الفقهاء الا الشيعة فانهم يأخذون نصف الدية
من اولياء المرأة ثم تقتل الرجل وقولهم في ذلك اقيس وان
كانوا الاجرون القياس وكل شيء في بدن الانسان منه
واحد كالانف والذكر وما اشبهه ذلك ففيه
اذا جني عليه سقطت الدية كاملة وكل ما كان في البدن
من واحد فحسابه ذلك ففي فرد العين نصف الدية وفي
الاذن الواحدة نصف الدية ومن ابطل على الانسان

نظره او سمعه او لسانه كان في ذلك الدية والافحساب
ما يسمع من الحروف او بينها بلسانه او بحساب ما ينظر
والاصابع والاسنان بحسابها فيكون في كل واحد من
الاصابع خمس من الابل، وفي كل واحد من الاسنان
ثلث من الابل، وبعض النقفاء يجعل في اصابع اليدين
الدية كاملة، وفي اصابع الرجلين الدية كاملة وبحسب
على ذلك فيكون له بكل اصبع عشر من الابل والشيعة
تجعل الدية في الاصابع والاسنان على قدر المنفعة
يفضلون بعض ذلك على بعض ولست احفظ تفصيل ذلك
وهو في كتب البيانات المصنفة للكلبي وحسين بن سعيد
وغيرهما مبين، وكل ما تعمده صاحبه من ذلك ففيه
القصاص والحد فيما يجب فيه الحد وعلى صاحب الشرطة
ان ينهيه الى الامام، فاذا اراد ان يقيد او يقتص فعل
ذلك ويجري الكي في القصاص وكثير من الخطاء فيه وسبر
الجراح بالاميال وغيرها حتى يوقع القصاص على حقه
او على غايته ما يمكنه من الاجتهاد في اصابته، وكل ما
لا دية فيه من خدش او شجة غير موضحة ففيه حكومة
والشجاج الذي لا دية فيها وهي دون الموضحة الدامية
والباضعة، والحارصة، والدامغة التي فيها الدية

الموضحة وفيها خمس من الابل، والهاشمة والمأمومة وهي
التي تبلغ الى ام الدماغ والجايفة ثلث الدية في كل واحد
منها، والكسر ما قل من الجدع على مذهب الفقهاء
وقد يملك ذلك الى الامام ان شاء زاد في الجروان
شاء نقصه، هذا ما في الحدود والديات والقصاص
في الجنايات، وينبغي لصاحب الشرطة ان يرسم كل نوع
من انواع عمله صاحبا له عفيف الطعمة عارفا باحكام
الشرطة ويقرن به عارضا يكتب فصص المرفوع الى الله
وفي اي شيء رفعوا واي صاحب مسلحة رفعهم ويعمل ما
يجمع من هذه القصص التي يرفعها عن اصل الارباع الى الله
في كل يوم جامعا يعرضه على من فوقه من امير او
امام فيوقع تحت ذكر كل رجل فيما يراه في امره من
تاديب او حبس او اطلاق او اقامة حد ان كان الموقع اماما
وان ينسخ هذه الجوامع والقصص والتوقيعات وما
يخرج بها من الحمام من اقامة حد او ايقاع قصاص
في ديوان الشرطة، وكذلك ما يخرج من صاحب
المظالم فيعين ومباراة من مطالبه فان الدعي يثبت من
ذلك في مجلس الشرطة نظير ما يثبت من المحاضر وسجلات
الاحكام في ديوان الحكم، وليس ينبغي لصاحب الشرطة

ان تقدم بالتقرب الا على من عرف بالتأدب والف منه الخضوع
وكان قد عرف جرمه في مثلها انهم به فاما المقامر
والشاطر والمولج ومن يجري مجراهم من بناذ وحمار
وقواد فبعد ان يرون ويودبون وينهون عن المعاودة فان
عادوا حبسوا واذا تابوا وضمنوا ان لا يعودوا اطلقوا
ولا ينبغي له ان يحبس احدا بقرف ودعوى الا اذا كان طينا
في جريمته متهما عند اهل الجرم مهن حمل ملخاخ صاحب
الشرطة وكانه الى استعماله في علمها واما كانت
التهمة من وزير السلطان واخص اصحابه به ولولا
الرعية لم يكن سلطان ولولا العامة لم نعرف الخاصة
ومنزلة السلطان من رعيته كمنزلة الروح من جسدها
الذي لا حياة له الا بها ومنزلة الرعية منه كمنزلة
الجسد الذي لا يظهر للروح عمل الا فيه فحاجة الرعية
الى صلاح سلطانها كحاجة الجسم الى بقاء روحه وحاجة
السلطان الى صلاح رعيته كحاجة الروح الى صحة
جسدها والدين والسلطان مربوطان كل واحد
منهما بصاحبه فلولا ما امر به الدين من طاعة السلطان
لكان امره واهيا ولولا ما عليه السلطان من اخذ الناس
بشرايع الدين لكان الدين منزوكا فمتى دخل الدين خلل وهى

من السلطان بقدره ومتى عرض من السلطان ومن
ضاع من الدين بحسبه وكذلك قال اردشير في
عهده اعلموا ان الملك والدين اخوان توامان لا بقاء
لاحدهما الا بصاحبه فالدين اسس والملك حارس لما
اخر الكلام وليس يكون السلطان عزيزا الا بالاعوان
ولا استقيم طاعة الاعوان الا بالكفاية والا كانوا
مسلطين المستخرين والضرر بهم من المتنفعين اكثر
من النفع ولا ينبغي ان كفوا الا بالاموال ولا تنفق الاموال
ونزخر الا بعمارة البلدان ولا تعمر البلدان الا بالعدل
ولا يكون العدل تاما حتى يكون بنية السلطان في صلاح
رعيته كبنيته في صلاح جسده بل يكون في بعض الحوال
مؤثرا لصلاحهما على صلاحه فقد قال اردشير
وقد كان من الملوك قبلنا من كان صحة ملكه
احب اليه من صحة جسده ومن ولي امانة السلطا
فيه اختيار الوزير الصالح فان اعماله واسعة واشغاله
كثيرة ومتى اراد مباشرة جميعها بنفسه اضاع اكثرها
فقد قيل اذا الزم الراعي نفسه مباشرة ما يتعذر
ان يفوضه الى الكفاة وفوض ما يتعين ان يباشره
بنفسه الى غير صناع امره والسلطان بن يدي

ن

وزيره استنصارا كما يزين المصباح بالدهن ضياء وانما
يظفر السلطان من الراحة واللذة والامن والاستنامة
بعد ارتياظفره من الوزير الصالح ولو لم يكن في البيان
عن الحاجة الى الوزير الصالح الا قول موسى عليه السلام
وهرون وكلمه الله عز وجل وحيه، ولو استغنى احد
عمن يوازره لاستغنى هو لمن ضعه من ربه، واحل بي
وزيرا من اهل مرون اخي اشد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك
كنت بنا بصيرا، وليس ينبغي للسلطان ان يختار من الوزراء
الا الذي يجمع مع الصلاح ادبا وحكمة ومع العقل خبرة
وحنكة، ومن يجري على عرف في الخبرة معروف وبدين
في ذلك من ايهما لوف، وان يكون من بيت رياسة
فان ذلك مما يجبنه على صحة السياسة لان العروق
عليها تنبت الشجر، وقل اصل طاب الا طاب فرعه
فان لفق له من جمع الفهم والدراية نفسه ويرغ الى الرياسة
في اصله فقد تم له ما يريد، والمحال من يجتمع له
العقل والدراية ولا عليه الا يكون من اصل شريف
ونسب معروف فانه قد يكون الانسان بفضله نسبا
لمن بعده من اهله، ويكون احرى شيء اصله فضحه لمن سبا من

اصله

اهله وان يكون من ذوي المودة السلطان والاعتقاد
لولايته، ومن لا يدين له سرا ولا يجاري في راي برادة
صوابا له اجرا، فاذا وجد ذلك فوض اليه واعتمد عليه
وينبغي للوزير ان يعلم ان الله عز وجل قد اعطاه منزلة لم
يعطها احدا بعد السلطان غيره فيقابل نعمة الله عنده
في ذلك بما يستحقه من الشكر عليها ويؤدي به الامانة
فيها الى اهلها، فانه يجمع بذلك الفوز عند الله عز وجل
والذكر الجميل في العاقبة، وان كان ممن يعتقد
امامه من سلطانه ويرى انه عاصب على ما في يده
فليس اعتقاده ذلك مما يطلق له غشه ولا يرخص له
في ترك نصحه لاحوال، منها انه قد قبل نعمته ومثاله
في امره، فوجب عليه المكافاة على النعمة، وان يعلم
ان وزيره في معاونته والدخول معه فيما غصب عليه اعظم
من الوزير في تاديه الامانة اليه، ومنها ان الله عز وجل
قد امر بتاديه الامانات الى اهلها امرا عاما لا يجوز
تخصيصه الحسبان منه، وقد روي عن الصادق جعفر
عليهم السلام ما يدل على ان الامر بذلك عام وهو قولهم
ادوا الامانة ولو الى قاتل اولاد الانبياء، ومنها انه
لا للناس مع فقد ائمة العدل من السلطان لانهم لو فقدوا

السلطان مع عدم الأيمة لاكل بعضهم بعضا لكن مثل السلطان
وإن جار كمثل المطر الدايم الري وإن كان بضر مالا بد منه
وتقطع المسافر وذا الحاجة فما ينفع الله به من اخراج الثمرات
والزيادة في الأقوات اكثر وقد روي عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال في حديث طويل ولا بد من امارة
برة او فاجرة قيل له هذه البرة قد عرفناها فما الفاجرة
قال تقاتل بها العدو ويكف بها الفي ويؤخذ بها على يد الظالم
في قول كثير قبل ذلك وبعده ثم ان الوزير محتاج الى
معاملة طبقات من الناس فمنهم سلطانه ومنهم حكامه
ومنهم جنده ومنهم عماله ومنهم خاصته ومنهم
رعيته واوصاف بعض هولاء بخلاف اوصاف بعض
ولكل طبقة معاملة غير معاملة الطبقة الاخرى معاملة
الوزير لسلطانه فاول ما ينبغي ان يعامله السلطان
توقيره وتعظيمه والشكر له على ما رفعه اليه بالنصيحة
له والتقرب الى قلبه بكل ما يحبب السبيل اليه مما لا يثلم
دينا ولا يسقط مروة والصبر على ملازمته
والاجتهاد في خدمته ثم عليه اذا اراد ايراد امرا
وامره به وكان صوابا ان يشحذه عليه ويزينه له
ويصور ما فيه من الكسر الجميل والقول الجزل حتى

يزيد عليها بصواب رايه وشروزا بما وفق له واذا اراد
قد اراد امرا او امره به وكان خطا عنده ضره ما في عواقبه
من الشين وما في تركه من الزين وبين له الخطا فيه باهي
خطاب وارفقه وكما انه ليس له ان يكتم النصيحة وان خالفه
هواه وكذلك ليس له ان يحرج كلامه في ذلك فيحرج
الثاديب له والتقويم فان الوزير العاقل لو شاء
ان يصير سلطانه جميع عيوبه بالامثال التي يضربها
العيوب التي تركها من غيره حتى يعرف عيبه بعيب
غيره لفعل وقد قيل من كتم السلطان نصحه والاطبا
مرضه والاخوان سره خان نفسه وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله احق ما لقبل منه انما
الدين النصيحة لله ولرسوله ولذوي الامر وكافة المسلمين
واما معاملته حكامه فاول ذلك ان يختار منهم
ذوي العلم والسنن والفرايض والامر والنهي والحظر
والاباحة واولي المعرفة بدقايق الاحكام واصول
الحلال والحرام والعلم بما يحسنه افتتام الكلام ان
ينتخب ممن هذا وصفه ممن هو معروف بالستر
والصيانة والعدل والديانة فيذكره لسلطانه
ويثني عليه باستكفايه الحكم بين رعيته ثم يحببه اليه

عن السلطان بان لا يحتجب عن الناس وان يكون مجلسه
متوسطا لمصره وان يعدل بين الخصمين اذا حضرا في
نظره اليهما وخطابه لهما في مجلسهما ولا يلقن احدهما
حجته وان لا يتفتح في علمه وان يتجنب القضا في الاوقات
التي تتغير فيها طبيعته بغضب او هوى او جوع او عطش
او نعاس او شغل وان لا يعجل الحلم في شيء حتى يتبين
الحق فيه فاذا اتاه ما يشتبه الحكم فيه عليه شاور
الفقها فيه واختبارهم ولم يستنكف ان يرا به عنهم وان لم
يجد عندهم في ذلك ما يقنعه وليتبع الحق والصواب
عنده انهاه الى السلطان واخذ فيه برايه وان جعل
في العهد اليه ان في كتاب الله عز وجل في الامر بالعدل
والزجر عن الجور كان ذلك احسن واوكد ان شا الله
ثم ينبغي ان يعلم الحكام منه شدته في ذات الله عز وجل ورضا
على اقامة الحق وانتصاف المظلوم واطلاقا عن اموال الناس
وان يوقن في نفوسهم ان المحمود منهم عندك من ظهرت عفته
وطابت طعمته وحسنت سيرته وانيبت امانته وتراهته
ويرى من معاملته الهوينى وترك الرشا ثم ان ظهر ان احدا
من حكامه على طبقاتهم ألتي صنفناها من القضاة واصحاب
المظالم وكاتب الدواوين واصحاب الشرط جار في حكمه

ا ومال

او مال مع خصم او خرج مما جعل اليه او تعداه الى غيره
بكل به وحمله ادبا لغيره وعظة لمن بعده ثم لم يستعن
به في شيء من امره فاذا فعل ذلك او شك ان تستقيم
طرا بقهم وتصلح خلايقهم ولا يميل بهم الشره الى اسقاط
انفسهم واما معاملته للجند فينبغي ان يختار منهم ذوي
البطش والقوة والجلد والحنكة ممن قد جرب الحرب
وجربها ومارسها وصلى بها ممن يحسن حمل السلاح ويعمل
به ويضع الاقدام موضعه والاحجار موضعه ولا يحمي
به الغضب والسآلة الى التهور في المهلكة ولا يحمله
حب الحياة على الفرار والرضى بما يورث العار فاذا
ظفر بمن هذه صفته تمسك به وقدمه على غيره من جند
وان ظفر بمن له الجلد والقوة ولم تكن له الحنكة والتجربة
قارن به ذوي الحنكة وامره ان يطيعهم وينصرف بامرهم
فان امير المؤمنين عليه السلام قال موقف الشيخ
في الحرب اعجب الي من مشهد الغلام وان ظفر ذو الحنكة
والتجربة والرأي والمكيدة وكان عادما للجلد حمل من
يليه من هذا الصنف من مدد من جلد وتصرف على ارادته
ليجتمع له الحالان من جماعة ان عدمها من واحد ثم ينبغي
له ان يحمل الحرص في سياستهم وان يجتمع له في صدورهم

المحبة والهيبة وان يكون بعضهم في موافقة بعض والتالف
معه كاعضاء الجسم في تالفها وتعاونها وان سفقد من
امورهم ما يعود عليهم بفعله ويكون مه مؤونة انفسهم
ومن يلزمهم امره وان تزداد البلاء منهم والطاعة
في مرتبته ومنفعته ليستدام بذلك ما حمد منه وارتاض
من فعله وتنافسه من كماله فما ترامى الزيادة والمنفعة
يباريه في املابه وسابقه الى رضى سلطانه ومتى
شاوا حدهم او قصر بلقاه لاستعتاب الرفق
والاستصلاح الجميل من غير اعتبار اليه ولا كنف
لغامض عورته فانه لا يصلحهم من لا يحفل التغاضي عن
فلتات وللهم من حيث لا يملي لهم ويزداد في احتمالهم مؤد
بذلك منهم على الخطاء وتجرئتهم على ركوب الهوى ولا
تستقيل سعيهم حتى لا يكون لاجرام ممتري بد تناظم
فبكل ذلك جديم ولا يزيد عليهم في ذلك حتى تصير قراعا
يدعوهم في ذلك الى استعمال ما فيهم وتفسيدهم وان لا
يخرج عنهم احتماعهم في وقت حاولها لتفاقم ذلك عدتهم
وتستقيم به امرهم وان تقبض ايديهم عن ظلم الرعية
واحداموالها والنزل لعليها والتعرض لاولادها وحرمتها
وتعد فيهم اما اقتما يحمايه الناس من مثل هذه الاحوال

ثم ان ظهر احدهم فمن فارق شيئا من ذلك او فعله احسن تلافيه
ليبتدع به غيره ثم ليكن اول تدبره في جرمه كتمان
ستره وحصنه من سائر اهل عسكره حتى لا تقف له عدوه
على خبر ما دكاء الجنود واجواسيس على عدوه حتى لا
يخفى عليه اثر ثم ليحمل الحذر ان مكيدته ولا يغتر
بضعف من عدوه فان ضعفاء الاعداء اغترارا لاستقال
وليستعد له باكثر من قدره فانه ان لقيه صغيرا
وقد اعد له كثيرا لم يضره ذلك وان وقع الامر
بضده ذلك فلا حفاما يلحقه منه ولتهن الفرصة اذا
امكنته فانها تمر مر السحاب كما قال امير المؤمنين
عليه السلام فلا من ضيع فرصة قدر امكنته واخرها
حتى تفوته فطهر مثلها واعلم ان الشاني عند امكان
الفرصة يعود من الضرر مثل ما تعود به العجلة قبل
امكانها ولياخذ ما الاناة ما استقامت ولا يعجل بمناجزة
العدو ما وجد الى الحيلة سبيلا فان هنا الطفر
لما كان بالمخاتلة دون المخاطرة ولحرم الناس من لم
يلتمس من عدوه القتال ومن يجد الى غيره سبيلا لان
وقد قيل اذا كان ورز السلطان من ناحية للحاربة
فما يقدر فيه على حاجته بالمسالمة فهو اشد عداوة

له من عدوه ولا ينبغي أن يجحر جحرا وله عدوه والحابط
عن لقائه حتى يمكنه الفرصة وينتدبه له العورة
ولكن الظفر بالطاعة أحب إليه من الظفر بالغلبة
فإن في ذلك وفور أصحابه وسلامة دينه وإذا ظهر
على عدوه وضع أوزار الغضب عنهم مع أوزار الحرب
وبذل بالفسوة رحمة فإنهم يصيرون حينئذ رعية
بعد أن كانوا مقاتلة ومبين ولا يقاتل عدوه إلا بعد
الإعذار إليه وإقامة الحجة عليه وتصيره الخطأ
فيما ركبه فإن قبل وأناب سئل الرجوع عنه وقبل ذلك
منه وإن أبوا واصروا وقام على الشقاق حاربه فإن
كان العدو من المشركين فالسنة في قتاله بعد
الدعاء والإعذار أن لا يقبل منهم غير الإسلام فإن
أسلم وإلا قوتل حتى يقتل أو يظفر به فإذا ظفر به كان
الإمام مخيرا في أمره إن أحب قتل وإن أحب فادى
وإن أحب من ذلك كله فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت سنته وذراريهم رقيقا للمسلمين وإن كان
العدو من أهل الكتاب لم يقبل منه غير الإسلام فإن
أبى طلبت منه الجزية عن يد وهو صاغر فإن أبى ذلك
قوتل حتى يقتل أو يظفر به ومن استرق منهم وسبي من

حريمهم وذراريهم فسبيلهم سبيل من قبلهم وإن كان
من المتلصصة وقطاع الطريق ومن جرى مجراهم من
المحاربين على غير تأويل فالسنة في قتالهم بعد الوعظ
والزجر إن قاتلوا حتى يقتلوا أو يظفر بهم فإن تابوا من
قبل أن تقدر عليهم عفا عنهم وإن لم يعلموا حتى ظفر
بهم لم يقتل نوتهم وكان الإمام مخيرا في قطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف أو قتلهم أو صلبهم أو نفيهم من الأرض
وهو على قول كثير من المفسرين نحاربهم المجوس
وليس للمسلمين إن استرقوا ذراريهم ولا أن يملكوا أسلمهم
لأن الشهادة وظاهر الملة جمعتا لهم وإن كان
من الغاة والمتأولين على الأئمة وعظوا فإن فاؤوا قبل
منهم وإن لم يقبلوا الوعظ استوى بهم حتى يبدؤوا
بالقتال ويجاهروا بالخلاف ويحمل السلاح فإذا
فعلوا ذلك وبدؤوا بالقتال قوتلوا حتى يكفوا
عن نسائهم ومن استرق منهم أطلق ولم يتبع منهم مدبرا
ولم يجهز على جريح ولكن الورثة جرحوه على الجاني
الاحتمال والاقتصار على النظر في وجوه الحيل والتي
التي يصرف بها عن نفسه ورعيته المضرة ويدفع
بها عن عدوه المضرة وترك التشاغل عن ذلك بلذة

او بنوم فليس اخو الحرب بالنؤوم ولا السؤوم وانما يضع
في هذا الباب اذا اضاع الحزم فيه لنفسه وخاصته
وسائر من تحت يده ومن هذه جملة ما ينبغي للوزير ان
يسوس بها جنده والجري عليها امره في جريده واما
معاملته الاعوان والعمال فاول ذلك ان يختارهم
في امانتهم ونقتهم وعلمهم بما يسند اليهم ودربهم فيه
حتى يكونوا افضل من يستر الوقت اليه من بطرائهم وان
لا يوثر بالعمل من وجب حقه وتاكد حرمته اذا
اذا لم يكن معه كفاية من عمله بل يسع هذا الصنف
من الناس ما له فيقضي حقوقهم عنه ولا يضيع امر
سلطانه بان يسندها الى من لا يضطلع وليكن من
يختاره من الكفاة ذوي الكراهة والطلب دون ذوي
الشره والنطف وليكن لاختيارهم اغنى منه بجمعهم فان
رجا الاعمال ليس بكثرة الاعوان لكن بصالح الاعوان
وليس ينفع بالاعوان حتى يكونوا ممن هم معه وادبن
وعلى نصحته مثابرين ولا ينفع بالمحبة والنصيحة
الا مع الراي والعفة واعمال السلطان كثيرة
ومن يحاول له فيها من العمال كثير ومن يجمع لهم
كل ما يحتاجون اليه قليل والوجه الذي يستقيم

به تدبير الوزير في امرهم ان يعرف ما عند كل واحد منهم
من الراي والغناء والامانة وما فيه من العيوب ثم يجعل
لكل عمل من اعماله من قد عرف ان له من الراي والقوة ما
يحتاج اليه في ذلك العمل وان ما فيه من العيب لا
يضره وان يشد امورهم بعد ذلك حتى لا يخفى عليه
احسان محسن ولا اساءة مسيء ثم عليه ان لا يدع
محسنا بغير ثواب ولا مسيئا بغير تاديب عفا فانه
ان ضيع ذلك منهم نقص من المحسن واجرى المسيء وفسد
الامور وان تهم بعضهم على بعض وعرف مخرج النصح
من مخرج السعاية فقد يشابه مخارجها على ما لطف
لتميز ما بينهما ومتى وجد بعض اصحابه طريقا الى اهلاك
بعض او تنحيته او تغطية محاسنه ما نال في ذلك
حمدا اما للبعي والحسد واما للذي افسده في العمل
وليعلم عماله منه ان الخبر لا يضاف عن جهته الا ما لمعونة
على الخير وان الشر لا يلحقهم من جهته الا ما لمعونة على
الشر فانهم اذا علموا ذلك منه وافقوه عليه وصغروا
به له والمصنع خير من اثنين واحده بعد الموادة
ثم ليعلم انه ليس من احد خلا من العيوب ولا من الفضائل
بل في كل واحد من الخبرين جميعا منا هو تم له فلا يطرح

وا العيب الوحيد الذي لا يستغني به ولا يكتفي الفضيلة
حتى الله بل التوفي جنب هذا وتستمتع بما فيه من الفضائل
ويستمتع بفضل هذا وبقي ما فيه من العيوب ولبعلم ان كثيرا
من الاموال والعمال مما يجمعوا عند السلطان بجمع المال
وتوفيره وركبوا في ذلك ظلم اهل الخراج فالاغضاء لهم
والاحسان اليهم والعدل عليهم توفر ماله والقضى
عليهم والظلم لهم يكون ذهابه فمن تزين عند سلطانه
بما تحرك به مملكته وتفسد من اجله سلطانه ويتقرب
اليه بعاجل يفسد به الاجل فان عقوبته الاباره به
وقد كانت الاكاسرة تقتل امثال هولاء وتقطع ايديهم
وارجلهم وتمثل بهم وكان المامون يقول ما استغزر
الفي بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور فمن وجد
من عماله فتاى من ذلك ما وصفناه فانما اتى ما يعود
بالضرر على الكافة وينقض به عرى المملكة فلينا لغ
في عقوبته وتاديبه ومن راه مستنقصا يخوف عمله
من عجز اصرار تعجيزه والحيف لمن تحت يده موترا للعدل
عاملا بما يعود بالعمارة وصلاح الاحوال وراقبه العيش
فليعلم انما جلب حتفا للسلطان بشطره وعمل بما يعود
عليه في سلطانه نفعه فليحسن اليه وليتن جميل اثره عليه

فهذه جملة ما ينبغي للوزير ان يتوخى به عماله فاما نظره
في امور الاموال فهو ان يطالب منها بالواجب دون
ما لا يجب وان لا يزهد من الرعية في المطالبة بها بل يتخلها
وينقل مبثورهم فيها فان ذلك ادوم للاحوال واجالة للاموال
فقد ترى الحالب اذا الح في الحلب انقطع اللبن واذا ارفق
لم يزدد الضرع مع الحلب الا غزارة فاذا صار المال
اليه احسن تقديره وابتدا باراحة على السلطان في
نفقاته ومؤنته وجميع مصالحه ثم ثنى بالاعمال من الجند
والحكام والكتاب والعمال وسائر الاولياء على طبقاتهم
ومراتبهم فاراح عليهم ووفاهم حقوقهم ثم قبض لنفسه
ولمن في حملته ما رسمه سلطانه له ثم جعل ما يفضل من
ذلك عدة لفتق يفتق على المملكة من عدو يحتاج الى
مجازسه او ثغر تدعو الضرورة الى سده او ملن يطرف
به العدو فيحتاج الى تحصينه او ما اشبه ذلك واما
الصدقة فاربعة اخماس الخمس في الغنائم فلا تنفذ
على شيء محرم منها الا رسما يصرفه الى اهله وتعرفه الى سلطانه
ولجعل ما ينفقه اقل مما تحتبيه فانه متى كانت نفقة
الاعوان اكثر من دخله عد فقيرا والسلطان من احوج
الناس الى ضبط ماله وتقدير ما ينفقه وتنفقه فقد يكون

الرعيه بلا مال ولا يكون السلطان على ملك جماع امر الملك
اربعه اساس وهو فايده من اجل وجوهه فرجحظه ثم
سموه ثم اضافه وما يعود لعاجل النفع ولجلب من لصناع شيا
من هذه الاربعه وجوه لم يقسم له امر ما لان هو لم يقبل كل له
مال وان افاده من احمال المذموم لم لبن ما يستفاده عوضا
من سوء الثناء وغليظ الجزاء وان افاده من الحمال المحمود
ثم لم يحفظ ما يفيده اوشك ان ينفى بعبر مالك وان حفظه
ولم ثمره لم ينمعده فله النفقه والتقتير فيها من سنزعه
الفساد كالكحل الذي انما يستعمل منه مثل الغبار
ومع ذلك سيء فناوه قليل لنفه وان هو افاد
وحفظ وثمر ولم ينفق كان كالفقير الذي لا مال له
اذ ليس يصل اليه من نفع ما له شيء في عاجله ولا اجله
ولم يمنع ذلك ماله من ان يفارقه ويذهب عنه كالماء
الذي يجتمع من مسيل الوديه والامطار فاذا لم يكن له
مغيض يخرج منه بمقدار ما ينبغي يخلب ومثال من
جمع ماله وربما ابتنى منه البنيان العظيم وذهب الماء
ضياعا والذي به فايده السلطان عمارة البلاد وعز
الامم المخالفه فان بعمارة البلاد يكثر الفي وبالعز
يكثر الغنايم واما الوجوه المحمودة فهو لزوم الجد في

جميع ذلك وشرايعه الدين واما التقدير في النفقه فان يكون
الانفاق دون الفايده فهذا اصل ما يوفر به مال السلطان
ولستقيم عليه حاله اذا اساس به الوزير امره ولما معاملته
لخاصته فان خاصه الوزير اربعه وهم صاحب سره وصاحب
وصاحب خبره وكاتبه وحاجبه اما صاحب السر فالذي
ينبغي ان يكون لوثق لصاحبه بنفسه واسند هم مشاركه وجهه
لاصغر منه على الجمله والمشاركه حتى يكون ممن يجمع معها ادبا
وجوده معرفه واجتهادا في الخدمه فيدخل ساوز سيما او
عاقلا واما القول والاشاوز الامن جمع الصحه والعقل فان
صحيه من لا عقل له عرضه وعقل من لا صحه له زمانا وقع في
ورطه وقال بعضهم لا تشاور اجبنا في شيء له جبن وعليه شره
فانه ربما ادخله الخوف او اطمع من يطمع مما ينبغي اليه النفس
ولكن شاور فارعا عاقلا محبا للصواب معنا به لاجلي
ان كان ذلك لك او عليك فرجع هذا القول الحسن الطيب
وقال هذا عندي فاسد لان مشاوره العاقل المحب
اذا كان شريكا في الامر اجرى للصواب ولان الحاجه
تبعث الحيله ولبشاور ربما احتاج الى المشاوره فيدا
الرايه والنصيحه من شاهه وبطانته وله بعضره ان يعم
المشوره بما لا يبالي باظهاره من اراد ان يخلطه سواه

ويعرفه انه قد جعله في منزله من يستشيره ويستنصحه
ويحمل برأيه فأما ما تكره اذاعته فلتذكر عند الضرورة
إلى المشورة به للبطانة وللموثوق بها دون غيرها وكل
ذكره له بالنظائر والأشباه لما في التصريح والافتضاح
وكانوا يكرهون أن تشاوروا في الحرب بحوفا من ظهور
السر أو بدو العورة ولذلك قيل ما استطعت أن
تحترس في حربك بكتمان سرك من تقاتل فافعل واعلم
أن اذاعة السر من وجوه منها المستشار ومنها
وضع النقة في غير موضعها ومنها الاستهانة من
بحفر السر من صغار الخدم ومن لا يوبه له من العجم
ومنها حسن القول ومنها الفراسة ومنها تعرف
مخارج الأمور والنظر فيه فليحترس الوزير من ذلك اجمع
يستقيم له أمره ويكتم عليه سره وان ظهر من مشير
على انه لم ينفع له فلا يكشفه عن من عيب فانما هو
أجل رجلين اما رجل نغمد الغش فذلك أهل لان يستفاد
منزلته ولا يستعتب فيما أتاه لانه انما استحن
من نراد اصلاحه واما رجل اجتهد فاخطأ فليس
ينبغي أن نعنف على خطأ لم يجنه وهذا من أوصاف
المستشار والمشورة مع ما تقدم كاف واما

صاحب

صاحب الخبر فينبغي أن يكون من اصح اعماله دياته واكلهم
امانة وأطهرهم صيانة لانه مأمون على التمادي والاموال
وهو ممن الوزير لا بد ينظر بها في رعيته وزائد في
مصالح من يحت يده فليس ينبغي ان تقدمه احد في
الصدق والفقه والامانة عند القضاء ومن حري
مجراهم ومن نصب الوزير لرفع الاخبار من يخالف
هذه الصفة فقد غش نفسه واضاع الحزم في
سياسته وخان الامانة في رعيته وعلى الوزير
ان يوسع على صاحب الخبر في رزقه ويستزيد بذلك
دينه وامانته ويعلمه انه انما فعل ذلك به من بين
نظرائه ليلا تشره نفسه الى اموال الرعية ولا يحتاج
الى استنكاهها والتكسب منها ثم يعلم انه متى ظهر
على انه ولى الخبر فخاص او عامي او كذب فيه لا
يحرافه عن اساءة او هواه فيه او لحرص يغلبه
بما يأتيه اني من عزمه وشك ما يكره في بشره
ما يود به امثاله من اهل طبقته ليستقيل احواله
ويحترس في السر والعلانية عنده فمتى وجد قد
اتى شيئا مما نهاه عنه وزجره عن فعله حقق له ما
تواعده به واما الكاتب فينبغي ان يكون مقبول

الصُّوَرِ حَسَنَ الْأَدَبِ خَفِيفَ الظِّلِّ مُفَنَّنًا فِيمَا رَسَمْنَاهُ
مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابَةِ يَحْتَاجُ الْوَزِيرُ إِلَى مُلَابَسَةِ جَمِيعِ هَذِهِ
الْأَبْوَابِ وَالنَّظَرِ فِيهَا وَالِاسْتِعَانَةِ بِالْكَاتِبِ الَّذِي مِنْ
يَدِهِ فِي جَمِيعِهَا فَإِنَّمَا يَظْفَرُ الْوَزِيرُ مِنَ الرَّاحَةِ بِمِقْدَارِ مَا
عِنْدَ كَاتِبِهِ مِنَ الْكِفَايَةِ كَمَا أَنَّ السُّلْطَانَ إِنَّمَا يَظْفَرُ
مِنَ الرَّاحَةِ بِمِقْدَارِ مَا عِنْدَ وَزِيرِهِ مِنْهَا وَعَلَى الْكَاتِبِ
الصَّبْرُ عَلَى الْمُلَازَمَةِ وَالِاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ وَالْوَفَاءُ لِلْوَزِيرِ
فِي حَالِ الدَّوْلَةِ وَالنَّكْبَةِ وَالْمُوَاسَاةُ لَهُ بِنَفْسِهِ فِي
حَالِ الْيُسْرِ وَالْعُسْرَةِ وَالرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ وَكِتْمَانُ سِرِّهِ
وَطَيُّ أَخْبَارِهِ وَسَتْرُ عَوْرَتِهِ بِكُلِّ مَا يَجِدُ السَّبِيلَ إِلَيْهِ وَمِنْ
ظَفَرِ النَّاسِ بِعَيْبٍ مِنْ عُيُوبِ صَاحِبِهِ اجْتَهَدَ فِي سَتْرِ ذَلِكَ
وَتَغْطِيَتِهِ وَالتَّأَوُّلِ فِيهِ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنَ الْعَيْبِ فِيهِ
كَمَا يَحْكِي عَنْ بَعْضِهِمْ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِرَسُولِ الْمَلِكِ
إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَذْهَبِكُمْ مَسَاكِينَ يَسْأَلُونَ الْجُرْعَ وَيَسْأَلُونَ
النَّاسَ فِي الطَّرِيقِ فَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِمَلِكِكُمْ أَنْ يَعْنِيَهُمْ عَنْ
ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ مَلِكَنَا لَرَاحَتِهِ رَعِيَّتَهُ وَمَحَبَّتِهِ
لَنَا فَعَهِمَ عَافِيَ رَعِيَّتِهِ قُوتًا فِي أَمْوَالِهِمْ حُقُوقٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
لَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الثَّوَابَ فِي الْحَرْبِ إِلَّا
بِإِخْرَاجِهَا فَلَوَاغَنَ الْمَسَاكِينَ لَمَا وَجَدَ الْأَغْنِيَاءُ الدِّينَ فِي أَمْوَالِهِمْ

الْحُقُوقَ

الْحُقُوقَ مَنْ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَيْهِ وَكَانَ ثَوَابُهُمْ بِبَطْلٍ فَتَرَكَ مُلُوكُ
مُلُوكِ الْمَسَاكِينَ عَلَى أَحْوَالِهِمْ إِنَّمَا مَوْلَدُ هَذَا الْمَعْنَى وَلِتَعَرُّضِ
الْأَغْنِيَاءِ لِلثَّوَابِ مَوَاسَاتُهُمْ فَتَأَوَّلَ الْمَلِكُ فِيهَا غَايَةَ مَا
يَسْتَحِقُّ عَدُوُّهُ تَأْوِيلًا حَسَنًا أَخْرَجَهُ مِنَ الْعَيْبِ بِهِ فَكَذَلِكَ
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَاتِبُ الْوَزِيرِ فِيمَا حُمِّلَ بِهِ أَمْرَهُ وَيُؤَيِّلَ بِهِ
عَيْبًا أَنْ يَحْقِقَهُ وَلَيْسَ لِلْكَاتِبِ أَنْ يُوقِعَ تَوْقِيعًا وَلَا أَنْ
يَكْتُبَ كِتَابًا عَنِ الْوَزِيرِ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ وَاسْتِطْلَاعِ رَأْيِهِ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ فُوِّضَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَأَمِرَهُ أَنْ يُوقِعَ وَيَكْتُبَ
عَنْهُ بِمَا يَرَاهُ وَعَلَى الْوَزِيرِ إِذَا فَعَلَ الْكَاتِبُ جَمِيعَ مَا
ذَكَرْنَاهُ وَلَزِمَ مَا وَصَفْنَاهُ أَنْ يُكْفِيَهُ مُؤْنَتَهُ وَيَزِيدَ عَلَى
الْكِفَايَةِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِفْضَالِ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَالْحُسْنَى
الْمُكَافَأَةُ وَالزِّيَادَةُ هِيَ الزِّيَادَةُ عَلَى الِاسْتِحْقَاقِ فِي الْمُجَازَاةِ
وَأَمَّا الْحَاجِبُ فَهُوَ الْمُؤْتَمَنُ عَلَى الْحَرَمِ وَأَدَاءِ الْحُمَاةِ
وَالْأَعْرَاضِ أَوْجَبُ مِنْهَا فِي الْأَمْوَالِ لِأَنَّ الْأَمْوَالَ
وَفَايَةٌ لَهُ عَرَاضٌ وَلِهَذَا تَرَى الْحُرَّاسَ يَرْضَوْنَ بِذَهَابِ
أَمْوَالِهِمْ وَيُنَافِقُونَ مَنْ لَا يَأْلُو أَنْ يَضُرَّ فِي أَعْرَاضِهِمْ
وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْوَزِيرِ أَنْ يَحْمِلَ حَاجِبَهُ مِنْ صِحَّةِ عَقْلِهِ
وَعِزَّتِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ وَلِينِ كَلِمَتِهِ وَأَنْ يَخْطُرَ اسْتِعْمَالَ

الجازاة في الاذن عليه او الحجبة عنه ويعرفه انه قد
انتهت على اعراض من يحتشاه وانما اعراضهم افتقارهم
وبامره ان يوقرها عليهم ويوفيهم حقوقهم ولا يتجاوز بامري
فوق جدة ولا ينتقصه عن قدره وان ينوفي الجور في
ذلك فانه متى رفع انسانا فوق قدره وضع نظيره
وظلم من فوقه لانه لم يرفع قطره كما رفعه فقد
وضع منهم والحق من فوقه بمن لا يلحقه فقد ظلمه ومن
وضع انسانا دون قدره فقد ظلمه ووضع منه ورفع
نظراءه عليه وان ينافي من يحجبه عنه بالعذر الموجب
ذلك بالبشاشة واللطافة واظهار الوحشة لون
الترافه مع حسن لقاء الحاجب بقوم مقام وصوله
وقضاء حوائجهم ثم متى وقف على ان حاجبه قد خالف
وصيته او تعدى ما رسمه له او استمال الى نفسه
الناس اليه او حجبتهم عنه ما استمال الناس في هذا
الدهر من المقدمة لمن كرمهم ونعمهم وناجر من قبض
يده عنهم ومنعهم ادنته وصرفه عن حجبته فهذه
جملة ما ينبغي للوزير ان يسوس بها خاصته واما
معاملته الرعية فاصل ما ساس به الرعية العدل
وقد قيل خير السلاطين اعدلهم على الرعية وخير

الرعية

الرعية اصلحهما على عدل السلطان فاذا عدل الوزير
فيهم وقام بالقسط في كافتهم فلجمع الى عدله رافه عليهم
وعفوا عن جاهليهم وتصبروا له وشدة على مفسديهم ولقوما
له وان يخلط امرا للين بالشدة والرافه بالغلظة ليستقيم
على كل واحد منهما من لا يستقيم الا بذلك فيعطي على
الرافه والرقة واللين اهل الحيا والفضل والدين ويعطي
على القسوة والغلظة والابعاد اهل الجهل والشر
والعناد وقد قيل لصاحب المنطق الزم ناسه لا
يقوم الا بطريقين مختلفين وذلك ان سفل الناس انما
يذعنون للسلطان بالخوف فلا بد من الشدة عليهم
واما الافاضل فيذعنون بالمحبة والرضا فقد يحتاج
السلطان الى الرفق بهم حتى يجتمع له الناس طوعا وكرها
وهذا الادب ادب الله سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم
وهذه السياسة امره ان يبسوس امته فقال واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وينبغي للوزير ان يكون
اشد الناس على الظالم من رعيته وان كثر عقله وحسن
سلطانه حتى ينتزعه وياخذ الحق منه والطفهم
بالمظلوم منهما وان تعثر محله وحمل كرها حتى ينصفه

ويأخذ له بحقه ومنه وجد الرعية على سبيل تجريب وتلطف
وبجمع فرقهم وشتت همم ولم يدع عنهم ذلك في امر مهم فاذا
رأيتهم منظرون في امر الدين مع نقص عقولهم وتعذر اقامتهم
ورضاهم مع ذلك عن انفسهم واعجابهم برأيهم سبب لكل
شر وداعية الى كل فساد وكبر ومن حصر والشهاك
بترعا من عبر ان يستبدعوا او يصنعوا انفسهم للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من غير ان يأذن لهم في ذلك سلطانهم
وتشاغلوا بذلك عن مهنهم واسوا قهم وتجارتهم وارزوا
الترابس ورفع من ازادوا وحط من ازادوا وكل بهم وتولع
في معايبهم ولم نقرهم السلطان ووزيره على ذلك من
رأيهم وفعلهم وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام
انه استعاذ بالله من شر هم فقال اعوذ بالله من
قوم اذا اجتمعوا لم يملكوا واذا افترقوا لم يعرفوا وقال
واصل من عطاء ما اجتمعت العامة الا ضرت
ولا افترقت الا نفعت قيل فدعرفنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال يرجع الطبيان الى تطبينه
والحائك الى حياكته والفلاح على فلاحته فيكون في ذلك
مرفق للمسلمين ولهذا كان الاكابر تمنع العامة من حلقه
فاما الكسبة شغلا وجعلت له عملا لان الغراغ مفسدة

للفكر

للفكر الرديه والهمم المنكره وفي العمل زوال هذه الفكر
والشغل عنها وارفاغة العيش وحسن الحال فالمكسب
الذي يستفاد بالعمل وكان عمر بن عبد العزيز اذا نظر
الى الطعام والحشو من العوام قال قبح الله هذه
الوجوه التي لا ترى الا عند كل شر ومثل المنصور
وقد رأى جماعة منهم وقد وقفوا للنظر اليه في بعض
ايام ركوبه فقال

كما قال الحمار لسهم رام لقد جمعت من شتى لامرك
حديده صيقل وعود ريح ومن خلد وجناح لنسرك
ثم امر بتفريقهم فتفرقوا وقال الكندي لبعض
العامة للسلطان كبعض الصبيان للمعلم فليس ينبغي ان
نجاريهم على ذلك بالبعض لهم ولكن بالتأديب والتقويم
فانهم اذا اتقوا عرفوا افضل ما اريد بهم كما ان الصبي
اذا كبر وعقل عرف فضل الادب وينبغي للوزير ان
يتفقد رعيته وينزل كل احد منزلته فانما يخرج ما عند
الرعية ولانها وما عند الدين علماؤه وما عند الجنود
فارسها وليوسع على الكريم منهم وليضيق على اللئيم وليسقط
رتبته فان الكريم اذا احتاج خيف ضرره واللئيم اذا شبع
طهر شره وقد قال رد شيئا ان العاقل المحروم سل علكم

لسانه وهو اقطع سيفيه وان اشد ما اضركم به من لسانه
ما صرف القول فيه والحيلة الى الدين وكان الدين يخيل وله فيها
يظهر بغضب فيكون للدين بكاؤه واليه دعاؤه وهو احبل
البابين والمصيبتين والمناصحين منكم لان بعضه
الناس موكلة بالملوك ومحبتهم وزافتهم موكلتان بالضعفاء
ثم قال وقد كان من قبلنا يحتالون للطغاة بين على الملوك بالدين
فيسمونهم المبتدعة فيكون الدين هو الذي غلبهم وتوج
الملك منهم ولا ينبغي للملك ان يعترف للعباد والسال
بان الدين ولا احد به عليه ولا اشد بغضا له منه
وان لا يدعهم من الامر والنهي في سلكهم وديدنهم فان خروج
السال من امر الملك وشبهه عيب عليه وثلمة في سلطانه
وينبغي للوزراء ان يامروا الرعية بعد منعه اياهم من الاختلاف
في الدين والتغضب والتلفت باجماع الكلمة واتفاق البينة
والايتلاف فيما بينهم فبذلك امر الله عز وجل حيث يقول
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وحث بقوله ولا
تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقد قالت القدماء
باجماعه تمام امر الدنيا وعليه مداره الغلبة ومن دواعيها
وثوابتها الامن والسلامة ومن توابع الفرقة الخوف
والهلكة والفتنة فما مثل الفرقة الا مثل الموت المفرق

بين الروح والجسد ولا مثل الالفة الا مثل الحياة للجماعة
لهما المطهرة لافعالها ومنافعها الا ترى ان الشعرات
المتفرقة تكون في نهاية الضعف والوقة فاذا فتلت كانت
منها الحبال التي تضوع بها الجواميس والفيلة وانا لنجد الدواب
والطير قد كاشت وابصرت الصلاح في الجماعة فهي
بالفها وتنفر من لوحشيه وتهرب عنها وكفى بالانسان
ضلالا وجهلا ان يقهر فيه على الصدقة النملة ومنعته
النخلة وما اشبهها والجماعة لا تكون الا بترس جامع
لها والا قل لبث اجتماعها وتفرقت كلمة اهلها ولا يامنه
الا يطاعه ولا يطاعه الا شريعة ومن خالف الذي
ياخذ الناس بالشرع شريعته كان الملوك دون بها
الى الخلاف فيها اسرع وليعلم الوزراء ان التودد من
الذليل يعد ملقا والتودد من العزيز يعد تواضعا
وتيلا فليتودد الى الرعية بمثل ذلك محبتهم وشرف
الذكر فيهم ولا يعتقد على التودد اليهم دون ايداع
المسيء صدورهم والالم مملن للتودد موقع عندهم
فانه اذا ساس وعنده هذه السياسة صحت له عليهم
الرياسة وصلحت خلافتهم واستقامت طاعتهم وانقلوا
محاسنهم ونزلوا على الاعادة فيه عليهم ولا فابك في

استعمالهم لهم وانتفعوا وانتفع بهم إن شاء الله تعالى فهذه ابواب
الكتابة الظاهرة. فاما الكتابة الباطنة فان القول
لما كان فيه مما يحتاج الانسان الى ستره وكتمانه ورمزه
لنوع من انواع الرأي في استعمال ذلك، ووجه من وجوه
المصلحة المقصود فيه حتى لا يقف عليه الا من وثق به وسكنت
النفس اليه جعلت الترجمة والتعمية في الكتاب بدلا من
السر والرمز والاشارة وسائر ما ينحى به القول فهي ورجم
به الكتاب ما اريد ستره وكتمه كما رمز ومعمى من القول
ما اريد ستره، وقد قلنا ان الكتابة تتعين في كل كتاب
تنعقد او ضاع اهلها وحروفها المستعملة كثيرا في
اللسان العربي تسعة وعشرون حرفا، منها ثمانية
وعشرون حرفا لها صورة معلومة عند الالف فانها
لما كانت ساكنة ابدا وكان لا يوصل الى النطق ساكن
وصلت بالالف لتكون حركة الالف مفتاحا للنطق بها
فجعلت لام الف، فاما الالف التي هي اول حروف المعجم
فليست الفا على الحقيقة، وانما هي همزة تسمى الالف
الخصيصة على الاستعارة وقد تقع في لغات العرب التي
تستعملها بعض حروف لا صورة لها مثل همزة بين بين
والالف الممالة الى الياء والالف المفخمة بالواو والشين

التي

التي كالجيم والصاد التي كالراي والجيم التي كالكاف وكان
من الواجب ان نفرد كل حرف من حروف المعجم بصورة
لكنهم استثقلوا ذلك فجمعوا حروفا كثيرة وحرفين بصورة
واحدة كالباء التي صورتها وصورة الثاء والتاء واحدة
وكالسين التي صورتها وصورة الشين واحدة وكذلك
سائر الحروف المشتركة الصورة فضلوا بينها باللفظ
وكان ذلك اخف عليهم فصارت الصور تماني عشرة
صورة لتسعة وعشرين حرفا، فمن الناس من قد
جعل التعمية على عدد الحروف، ومنهم من قد
جعلها على عدد الصور، ومنهم من قد زاد في ذلك وبقي
وانا اذكر من وجوه الحيلة في استخراجه ما يحضرني
ان شاء الله تعالى. فاول ان كل قول مترجم او معمى فاما ان
يكون شعرا منظوما او كلاما منثورا، وان التعمية عبر
الترجمة، والترجمة ما ترجم به عن شكل الحرف اما شكل
حرف اخر غيره يبدل منه او بصورة يخترع له ليست
من صور الحروف، فاما ما ترجم بحرف مثله فهو
كوضعنا الصاد مكان الجيم والالف مكان الواو، وقد استعمل
ذلك في الترجمة البسطامية ومنها منتهو وناق وقد
يكون هذا النوع من الترجمة في بعض الحروف وقد يكون

في شابرها ، فاما ما ترجم عنه بصورة مخترعة له فهو
كثير في الترجمة ولكل انسان ان يخترع منه ما احب
ومنه ترجمة لال منقله ولابي الحسن علي بن خلف بن طياب
رحمة الله ، فاما التعمية فهي منقسم لثلثة اقسام ، احدها
التعمية بالمعاني المشتقة كتعمينا الظاء باسم الظبي
والواو باسم الوحش والعين باسم العطر وهذه التعمية
بالحسان ، واما ان يوضع لكل حرف اسم من اسما الناس او
الوحش او الطير كتعمية بعم النون صحه والجيم بطه والكاف
زمان والصاد زيد وامثاله ذلك ، والاولى اعلق من هذه
والثاني من وجوه التعمية ان تعمى الكلمة بتغيير مراتب
حروفها فجعل اخرها اولها واولها اخرها ، وترتيب سائر
حروفها على هذا الترتيب ، مثل تعميتنا الها اول اسم
الله عز وجل والالف اخرها ، والصورة هللا ،
وهذه التعمية التي تتغير مراتب الحروف منقسم اقساما
منها ما ذكرناه ، ومنها ان يجعل اول حرف من الكلمة
في اول السطر وثانيها في اخر السطر وثالثها الي اولها
في اول السطر وراتبها الي جانب ثانيها في اخر السطر
وكذلك الي ان تنتهي الحروف في وسط السطر واما ان
يجعل اخر حرف من الكلمة تاليا لاولها ، ثم يجعل ما بعد الكلمة

تاليا لهما ، والذي قبل اخرها تاليا للثالث وكذلك الي
اخر التعمية وقد سلك هذا المسلك في التعمية لمن رحم
عن ذلك ، اما ما بدا الحروف واما باخراج الصور فلون
اغلق وربما جعلت مراتب الحروف علي غير هذه على حسب
ما سنق للانسان ، والوجه الثالث من وجوه التعمية
الزيادة والنقصان ، اما الزيادة فان تزاد حروف
اعفال من الحروف المعماة والمترجمة لا تحسب بها
تزاد بذلك ان تشكل المستخرج كزيادتنا بعد ميم محمد
وكافا بعد حائه وجيما بعد ميمه وصادا بعد داله
فتصير صورته ، سحكحامص ، وربما فعل هذا ورحم
عنه بنوع من نوعي الترحمة ، او يجعل لكل حرف من حروف
المعجم صورة مفردة ولا تقصر بها على الاشتراك الذي
حصل في صورة المشتركات منها ، واما النقصان
فان يجعل للحروف المقترنة مثل مع وعن ومن وما
وهل وامثاله ذلك صورة مفردة فيحصل لكل حرف
منها حرف واحد ، وان يجعل لاسم الله عز وجل صورة
واحدة وله يجعل لكل حرف من ذلك صورة ليعمى
ذلك على من يريد استخراج الكلام اذ كان لا تنهما
ينصح من الكلام انما هو مثال لهذا وان يجعل للحروف

التي تشترك في الصورة شكلا واحدا كالجيم والحا والخاء والعين
والغين وأشباه ذلك ، وصورة التنبيه اكثر من أن
تحصى لانها بالوضع والاصطلاح ، ولست بالطبع وجوهه
الوضع والاصطلاحات ليست مما حصر فيها الصنعة الطبعة
بل هي بلا نهاية ، ومما يحتاج به في استخراج المعمى والمترجم
اذا طال ان تعد كل ما فيه من كل صورة من صور الحروف
او نوع من انواع ما يترجم به منها ثم كتب كل واحد من ذلك
على عدده الاول فالاول حتى تاتي على آخره فان كانت
الاشكال في تسعة وعشرين فقد جعل لكل حرف صورة ،
وان كانت اكثر زيد فيها اعفاك ، وان كانت اقل
وكانت زايدة على ثمانية عشرة فقد جعل للحرفين منها او
للثلاثة صورة واحدة ، وان كانت ثمانية عشرة
بلا زيادة فقد جعل لكل الحروف المشتركة في الصورة
صورة واحدة مشتركة بينها على ما وصفت عليه حروف
المعجم ، ثم ننظر الى اكثر حروفها ثم الذي يليه ثم الذي
يليه فنقف على كل واحد من الجمل بما تستبين كثرة منها
وتجربة التجربة ، وهو ان اكثرها وقوعا في هذا المسلك
الالف ثم اللام ثم الميم ثم الباء ثم الواو ثم الها
ثم النون ثم الراء ثم العين ثم الفاء والكاف فهما

لشيء واحد ثم البا ثم القاف ثم النون ثم الفاء
ثم الحا ثم الجيم ثم الدال ثم الصاد ثم السين
ثم الضاد ثم الخا ثم الزاي ثم الطا والعين
ثم الظا ، وهذا النوع يصلح فيما طال من المعمى او
المرجم لتكون الحروف فيه ووقوع جميعها في نظمه ، فاما
السطر والسطران ونحوهما فلا يصلح في هذا فيه ، واذا
كان ذلك فينبغي ان تستعمل في استنباطه حيلة اخرى
وهي ان تعرف ما يالف من الحروف في اللسان العربي
وما لا يالف ، فاذا وقع الظن على حرف من طرف هل
هما مما يالف ام لا فان كان مما يالف طلبت كل واحد
منهما في موضع اخر ونظرت ايضا هل هي مما يقترنا ولا
يفترقان ، ثم ذلك فافعل حتى تظهر لك الالفاظ فانها
ومما يستشهد به ايضا في هذا النوع الحروف التي تكثر
اقترانها في هذا اللسان مثل من ومع وعن وما
وفي والالف واللام فان صورها تاتي معا في مواضع
كثيرة فبذلك على استنباط الحروف نحو الالفين
اللذين قدمناهما ، ومما يعين على الاستدلال على هذه
الحروف اذا طلبت وهي على صورها او افراد كل اثنين منها
بصورة بمعرفة ما يقع منها في هذا اللسان اكثر وما يقع

بها فيه اقل فاكثرها ما فيه لا ثم من ثم ان ثم ما
ثم في ثم لم ثم عن ثم هو ثم هم ثم اذ ثم ذا ثم
ثم هي ثم او ثم لو ثم بل ثم هل ثم كل ثم اي
ثم لن ثم كم ثم مع ثم ام ثم بي ثم ذا ثم لي
ذو ثم رب ثم مذ ثم من فهذه مراتب الحروف
المقترنة في الاعداد ومما يستدل به على استخراج
المعمى ايضا استدلالا قويا فواتح الكتب ٥
بسم الله الرحمن الرحيم وكالتحميد والتمجيد في اوايل الاكثر
وكالصدور التي فيها كثرة استعمالها من اهل الدهر
مثل اطال الله بقاك ويا سيدي اطال الله بقاك
واطال الله بقاء الوزير واطال الله تعالى سيدنا
الامير ومن عبد الله ابي فلان لعبد الله ابي فلان
واما بعد في اوايل الكتب واشباهها هذا واذا اتضح
الشهادات ووجدتها في التكرار تتضح فاقض العجب منها
فان هذا من جنس ما يستخرج الحق فيه بالظنون
مما قدمنا ذكره في اول الكتاب فاما الحروف التي
نفترق ونتالف في هذه اللغة مع كل حرف هي حروف
المد واللين وهي الواو والالف والياء ثم ان مخارج
الحروف ثلثة عشر مخرجا اولها من بين الشفتين مخرج

الواو والياء والميم والفاء ومن حروف الشفة
ومن طرف اللسان واطراف الثنايا العليا يخرج الثاء
والظاء والنال ومن حروف النفث وادخل من ذلك
قليلا باطباق اللسان على اصول الثنايا يخرج الثاء
والدال والطاء ومن حروف الاطباق وادخل من
ذلك قليلا الى ظهر اللسان يخرج الصاد والسين
والزاي ومن حروف الصفير ومن طرف اللسان يخرج
الراء واللون واللام ومن حد حافتي اللسان يخرج
الضاد ومن الناس من يخرجها من الشق الايمن ومنهم
من يخرجها من الايسر وفيما بين وسط اللسان وما يليه
يخرج الياء والجيم والشين وفوق ذلك الى اصل
اللسان يخرج الكاف وفوقه من اصل اللسان القاف
ثم حروف الحلق من اسفله يخرج اولها تما يلي الفم يخرج
الخاء والغين ومن وسطه يخرج العين والحاء
ومن ادناه مما يلي الصدر الهمزة والالف وهي ادخلها
الى الصدر ومن الخياشيم يخرج النون الخفيفة عكما
غار يخرج الحرفين كانا اثقل على اللسان منهما اذا
شاعا ومن شان العرب استعمال ما خف وتجنب
ما ثقل ولذلك لا يكادون يجمعون بين حرفين من مخرج واحد

او مخرجين متساويين واذا اجتمعا ادغموا احدهما في الاخر
والاصل في الادغام انه اذا اجتمع حرفان من مخرج واحد
او على صورة واحدة وسبق احدهما بالسكون وكانا متجاورين
ادغمت احدهما في الاخر لغير علة وذلك مثل قولك قلنا
اضرب بعصاك الحجر وقوله عصوا كانوا وان كانا
في كلمة واحدة لغير علة الادغام نحو قوله فلم تحاجون
فما لبث لكم به علم واذا سكن الثاني لغير الادغام
نحو قوله ها انتم هؤلاء حاججتم ومثله مددت وردد
وكللت واذا اجتمع حرفان متجاوران من مخرج واحد
او على صورة واحدة وهما متحركان كنت بالخيار ان شئت
اظهرت وان شئت ادغمت كقولك ضرب كرعا
او ضرب كرعا ولقوله الذي جعل لكم وجعل لكم فان
كان الحرفان من كلمة واجب وهما متحركان نظرت لما
كان من ذلك في الاسم فاظهرته نحو العدد والمدد
وكقوله لقد قلنا اذا شططا واذا كان من فعل ادغمت
نحو مد وردا ولا تقل مدد وردد وذلك لخفة الاسماء
وثقل الافعال فكذلك حكم اللام والراء لانهما من
مخرج واحد في الادغام وحكم النون والتاء في قوله لقد
سمع الله لتقارب مخارج الحرفين من حروف الحلق لا تلف ولا

تقرن الهمزة والالف منها لانهما من حروف الزوائد
واحدهما من حروف المد واللين فهما يجتمعان مع
سائر الحروف ولا يجتمعون من القاف والكاف في اصل
بناء كلمة فان كانت الكاف زائدة للتشبيه جاز ذلك
فقالوا كفولك ليس هذا مقارنة وانما هي مجاورة
واما الجيم والشين والضاد فلان بعضها اطول مدى
في المخرج من بعض وان مراتب بعضها دون مراتب
بعض في مخرجها فقارنت في بعض احوالها فقارنت الجيم
الضاد لتقدم الضاد في الفجيع ولم تقارنها بالتاخير
وقارنت الشين الجيم بالتقديم والتاخير فقيل جش
وشج وكم تقارن الضاد الشين بتقديم ولا تاخير
لتقارب مخرجهما واما حروف الصفير فان بعضها لا
تقارن بعضا وحروف اللين لا تقارن بعضها بعضا
واما حروف الانطباق فتقارن لان مخارجها وان
كانت متسوية فانها متباينة واكثر العرب تدغم
ما تقارن منها فيقال في مطهر مطهر وفي عبدت
عنت قال الله عز وجل ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين وقال لو نطيعكم في كثير من
الامر لعنتم والحروف التي تخرج من طرف اللسان

فليس يكاد واجمعوا بين اثنين منها الا ادغموا احدهما في الحر
لقولهم الرحمن والنجوى فاذا ناخرف اللام فربما اظهروا
الحرفين وربما اكتفوا من الحرف المتقدم واسقطوه فقالوا
في الحرف يلحرف وفي من الاشياء ملاشيا وحروف الشفه
تالف بعضها مع بعض لخفتها وقلة الكلفه على اللسان فيها
فهذا جمل القول في مخارج الحروف وما تالف من حروف
كل مخرج وما لا تالف فاما استيعاب جميعها فطول
فاذا بدات بالتاء من حروف المعجم فاضفها الى تا بر
الحروف بالتقديم والتاخير ثم ما بعدها على الترتيب
تبين لك ما تالف منها وما لا يتالف وعنينا عن الاحاطه
بذكر ان شاء الله واذا وجدت التعريف او الترخيم
حرفا موصوله فاعلم انها تبدال الحروف فان وجدت
اكثر كلمانها الموصوله على بنائه احرف واربعه احرف
ووجدت في الافراد فيها ما يجاوز الاربعه فاعلم انه
لم ترد فيها حرف اعفال وان وجدت اكثر ما فيها من
الكلمات يجاوز الاربعه وزيد على السته والثمانيه
فاعلم انه قد زيد فيها حروف اعفال لما قدمنا ان
اكثر ما يجيء من الاسماء المتامه على خمسه احرف وان
اكثر ما يجيء من الافعال على اربعه وانها زاد على ذلك

قد حققته الزياده وبينا وجوهه فاذا صحت لك الحروف
وقامت في نفسك ولم يصح لك بطنها علمت ان ترتيب
الحروف في تلك التعميه قد غيرت واستعملت التقديم
والتاخير والقلب والابدال اذا احتيج يصح لك وهذا
الباب باب في التعميه ثم اعلم ان اسهل كلام العرب
واكثر ما تستعمله من الحروف ما كان بطرف اللسان
او الشفتين وليس يكاد يكون اسما او فعلا مبنيا من
اربعه احرف فما زاد الا وفيه احد هذه الحروف او
اثنان منها الا الشاذ كما سنبين وعلم هذا دليل عظيم على
استنباط المعمى والمنزح اذا كان لكل كلمه منه فصل
فاذا امتحنت فصول الكلمات وقسمت بعضها الى بعض
وتلت ان بعض هذه الحروف فيها او جميعها اذا اكثر
الكلام نطرف اكثرها فيها فهو الزها في اللسان
العربي كما ذكرنا ثم الذي يليه في الكثره ثم الذي
يليه حتى يوتى على اخره فهذا جماع المستعمل من الكلام
فاما الشعر فاستخراجه ابعد وذلك لان
الشعر موزون مقفا فوزنه وقافيته يحتاجان على
استخراجه وطريق ذلك ان تنظر الى حرف القافيه
ان كان من التعميه والترخيم ثم تعد الحروف من اول

البيت إلى آخره فإن كان من اربعة عشر حرفا ونحوها وما
فوقها ودونها فهو من الارجاز وقصر الشعر وان كان فيما
بين ذلك فهو من متوسطه وإن زاد حرف القافية على
بيت العدد تقريبا او ناخر من حيث لا يبعد فالبيت مقرع
فإن وجدت بيتا انقص من بيت في عدد حروفه فلا تغلطنك
ذلك واعلم انه ربما لحقه الخرم والزحاف وهما نقص
في حروف الشعر وربما كان في الكلام للحرف المدود او
المشدد وكل واحد منهما في الشعر حرف وهو في الكتابة
واحد فلهذا ربما نقص بيت عن بيت في عدد حروفه
ثم اعدد الحرف ان كانت الكلمات مفصولة واعرضها على
الاوزان فاذا وافقها استنبطت الحروف بالحيل التي
قدمناها فاذا خرج من ذلك ما سبق من ذلك ان
يكون كلاما موزونا مقفى وعادته من الحروف في
الابيات فاعلم ولم يختلف فقد اصبت استخراجه
واوزان الشعر من السالم ثمانية منها خماسيان
وستة سباعية فالخماسيان فعولن وفاعلن
والستة السباعية مفاعيلن ومستفعلن
وفاعلاتن ومفاعلتن ومتفاعلن ومفعولات
فاذا وقفت على وزن بيت واردت ان تدري من اي

نوع من العروض هو فانظر فإن كان اوله فعولن او مزاحفه
فهو من الطويل او من المتقارب وإن اردت ان تعلم
من ايهما هو فانظر ما يلي فعولن فان كان فعولن او
مزاحفه فهو من المتقارب وان كان مفاعيلن او مزاحفه
فهو من الطويل وليس في العروض بيت اوله فاعلن
وان كان اوله فاعلن او مزاحفه فهو من الهزج او
المضارع فإن اردت ان تعلم من ايهما هو فانظر الى ما
بعده فان وليه مستفعلن او مزاحفه فهو من الهزج وان
وليه فاعلن او مزاحفه فهو من المضارع وربما كان
مزاحف الوافر مفاعيلن ومحنه ذلك ان تنظر فان رأيت
الاوزان كلها مفاعيلن ولم يكن في نصف البيت فعولن
فهو من الهزج وإن كان فيها مفاعيلن او في نصف
البيت فعولن فهو من الوافر فإن كان اول البيت
مستفعلن او مزاحفه فهو من البسيط او الرجز او
السريع او المنشرح او المجتث فإن اردت ان تعلم
ايها هو فانظر الى ما يليه فإن كان فاعلن او مزاحفه
فهو من البسيط فان وليه مستفعلن او مزاحفه
فهو من الرجز او السريع الا ان ثالث السريع فاعلن
وثالث الرجز مستفعلن وإن وليه مفعولات او مزاحفه

فهو من المسرح وان وليه فاعلاتن او مزاحفه فهو من اجتث
وان كان اول البيت فاعلاتن او مزاحفه فهو من المديد
او الرمل او الخفيف او المقتضب فان اردت ان تعلم من
ايها هو فانظر الى ما يليه فان كان فاعلن او مزاحفه فهو
من المديد وان كان الذي يليه فاعلاتن او مزاحفه
فهو من الرمل وان كان الذي يليه مستفعلن او مزاحفه
فهو من الخفيف وان كان الذي يليه مفعلن فهو من
المقتضب وان كان اول البيت مفاعلتن او مزاحفه
فهو من الوافر وان كان اول البيت متفاعلن او مزاحفه
فهو من الكامل فهذه جمل واشارات تدل ذا الفكر
من تخرج ما العروض وطرقها وتعينه في معنى ما اراد ما
الدلالة عليه من استخراج المعمى في الشعر ان شاء الله
وقد اشتهر في ايدي الناس كتب قد جمعت فيه حروف
المعجم وهو هذا
ابدج زحر وشكمانه مذ سخطت عصن على الهوط ن
واستعملوا النعمية فيه فاذا اراد الحلف قالوا
الحرف الرابع من الرابع واذا اراد الحما قالوا الحرف
الثاني من الثالث واذا اراد الميم قالوا الحرف الاول
من الساكن واذا اراد الدال قالوا الثاني من الاول

فكذلك ما يرد عليه من الحروف وكل احد يقدر على
ان يقول مثله وقصيره وشبهه وبين من يكتبه الا اني
ذكرت هذا البيت لتتبينه ولكيه استعمال اهل هذا
الزمان له في النعمية فهذه ابواب في استخراج المترجم
والمعمى بدل وتر شذر وفيها كفاية وعن لمن انعم النظر واعمل
الفكر وتثبت وتصبر وفي شيء للانسان اذا اداوم
على هذا الباب وشغل به طرف وتسنح له سبل ثم ملكها
ولعلها لا تخطر له ببال تدله على ما يحتاج اليه وتسهل ذلك
عليه الا ان ذلك بعد لزوم ما يحتاج له وارشدناه
الى مسلكه ان شاء الله ثم انبنا الى الغرض فيما
اردنا ان نتكلم فيه من افتنام البيان ونوهنا انا قد سلكنا
من الاطالة له بعض ما لعله بعض ما يخالفه لما وعدنا
به في اول كتابنا من الايجاز ولم نات في كل فعل الا
باقل ما يمكن ان ياتي به واذا طرق في كل باب
منه وجدنا قد احتصرناه وانما طال الكتاب لكثرة
فنون القول وافنامه ولاختلاف معاني البيان
واحكامه فلا تحب ان يخل شيء مر به حتى تنزل
عليه وتشبهه به وبحسب الشعر وجل من
قبل كل شيء وبعده وسئله ان يصلي على محمد وجميع

رسله واهل بيوتات المرسلين وعلى جميع المؤمنين والمسلمين
وان ينفعنا بما علمنا وان يعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما وشبابا
اعمالنا وان يصلح لنا شبابنا موتانا واحوالنا انه
سميع الدعاء فقال لما شاء ۞

وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وعليه نعتمد وبه نستعين

تم كتاب البرهان في وجوه البيان

والمنة لله والعزة لله رب العالمين

وافق الفراغ من نسخه يوم الجمعه اول
شهر ربيع الاول من شهور سنه سبع وسبعين وسبعمائه
بخط العبد الفقير الى الله سبحانه المقر بذنبه

رسله واشكل بونات المرسلين وعلى جميع المومنين والمسلمين
وان ينفعنا بما علمنا وان يعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما وان
اعمالنا وان يصلح لنا شاننا امورنا واحوالنا انه
سميع الدعاء فعال لما نشاء ك

وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وعليه نعتمد وبه نستعين

تم كتاب البرهان في وجوه البيان

والمنة لله والعزة لله رب العالمين

وافق الفراغ من نسخته يوم الجمعة اول
شهر ربيع الاول من شهور سنة سبع وسبعين وسبعمائة
بخط العبد الفقير الى الله سبحانه المقر بذنبه

٩٢٥٠٠